الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم العلوم الاجتماعية
فرع علم النفس

تخصص علم النفس العيادي

القدرة على عمل الحداد لدى المرأة العقيم

(عقم عضوي أولي)

دراسة عيادية لخمس حالات من خلال المقابلة العيادية و رائز تفهم الموضوع T.A.T

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي.

من إعداد الطالبة:
- حملاوي أمال

تحت إشراف الأستاذ:
- د/ مكيري كريم

السنة الدراسية
2016-2015

كلمة شكر

إلى من زوّدنا بنور العقل و العلم و أنعم علينا بنعمه الكثيرة نحمد الله ونشكره.

لأنّ الشكر هو أقل ما يقدّم عرفانًا بالجميل.

تشكراتي موجّهة في البداية للأستاذ: الدكتور **مكيري كريم**، ليس لإشرافه على هذا العمل فحسب، بل بكلّ ما قدّمه لنا من خلال تكويننا، لا أبالغ إن قلت أنّه كان مدرسة بالنسبة لنا، فكل الاعترافه و الامتنان لتوجيه الصائب لتفكيرنا العيادي و لا أنسى عبارة كان يردّدها علينا: « الوصول في كل الأحوال موجود، لكن بأي طريقة ستصلون ». لعلّني لم أصب في ترجمة فكرته و لكنّي متيقّنة ما كان لتلك العبارة من وقع جميل فينا. لا يسعني سوى أن أقول له: « بقيت منبع لنور العلم وطلابه ».

أتقدّم بالشكر أيضًا إلى كل أساتذة علم النفس و بالخصوص أعضاء لجنة المناقشة الذين تحمّلوا مشاق قراءة و نقد و تقييم هذا العمل.

إلى (مثلي الأعلى) الأستاذة ولد محند لامية و التي أستلهم منها قراءاتي، أفكاري. و التي تروي فضولي و شغفي العلمي دائمًا.

- إلى من كان سندًا و دعمًا معنويًا، لأصدقائي الأعزاء: بوستة حسينة، موقاري أمير.

لكل النساء اللّواتي قبلنا المشاركة في هذا البحث و اللّواتي سمحن لي بفهم الكثير.

أمال

إهداء

إلى أعزّ ما أملك في الوجود:

- من علّمني العطاء بدون انتظار، من علّمني أنّ الحياة كفاح و سلاحها العلم و المعرفة، من أحمل اسمه بكل افتخار، « أبـي ».
- إلى رمز الحنان، إلى من سعت لأجل راحتي و نجاحي « أمـي ».
- إلى إخوتي الأحبّاء: دليلة، وليد، أحمد أمين، ليديا.
- إلى من تقاسمت معي تعب هذا العمل، بصعوباته، بأفراحه.....مريم.
- لكل الأطباء و العاملات في مصلحة (MMPA) حسين داي و الأخصائية "أيت واعرابت حميدة" بمستشفى مصطفى باشا و الذين ساهموا بتسهيل تطبيق هذا البحث.

AMEL

« Certes il y'a des travaux pénibles mais la joie de la réussite n'a-t-elle pas a compenser nos douleurs? ».

Jean de la Bruyère

الفهــرس

المقدمة:..... 01

الفصل التمهيدي

إشكالية البحث:..... 06

الفرضية: 13

تحديد المصطلحات الأساسية للدراسة:..... 14

أهداف الدراسة: 16

أهمية الدراسة: 16

الجانب النظري

الفصل الأول: النمو النفسي الجنسي للفتاة و أصل رغبة الطفل.

مقدمة:..... 20

مراحل النمو النفسي الجنسي للفتاة:..... 21

العقم و أصل رغبة الطفل:..... 27

الملامح الجوهرية الثلاثة للأنوثة حسب هيلين دوتش:..... 29

خاتمة:..... 34

الفصل الثاني: عمل الحداد.

مقدمة:..... 36

تعريف الحداد:..... 37

عمل الحداد:..... 38

مراحل الحداد:..... 41

- من وجهة نظر Michel Hanus:..... 41
- من وجهة نظر Marie-Fréderique Bacqué:..... 44
- من وجهة نظر Alain de Broca:..... 47

تعقيدات الحداد:..... 52

المرأة العقيم و عمل الحداد:..... 57

خاتمة:..... 59

الفصل الثالث: العقم

مقدمة:..... 61
تعريف العقم:..... 62
أنواع العقم:..... 62
الجهاز التناسلي عند المرأة:..... 63
الإخصاب:..... 65
أهم أسباب العقم:..... 66
- أسباب عضوية: :..... 66
- أسباب نفسية:..... 69
الكشف الطبي عن العقم:..... 71
علاج العقم:..... 72
خلاصة:..... 74

الجانب التطبيقي

الفصل الرابع: منهجية البحث.

تمهيد:..... 76
المنهج المتبع في البحث:..... 77
تقديم مكان البحث:..... 79
شروط انتقاء مجموعة البحث:..... 81
الأدوات المستعملة في البحث:..... 82
1- المقابلة العيادية:..... 82
طريقة تحليل محتوى المقابلة: :..... 85
2- رائز تفهم الموضوع T.A.T:..... 86
لمحة تاريخية:..... 86
وصف مادة الاختبار:..... 88
وضعية T.A.T:..... 89
تقديم اللّوحات:..... 91
منهجية تحليل بروتوكول T.A.T:..... 86
خلاصة:..... 102

الفصل الخامس: عروض و تحليل و مناقشة نتائج المقابلة و اختبار تفهم الموضوع T.A.T.

الحالة الأولى:..... 104
- تقديم محتوى المقابلة:..... 104
- تحليل محتوى المقابلة:..... 108
- عرض و تحليل بروتوكول T.A.T للحالة:..... 114
- خلاصة عامة للحالة:..... 128

الحالة الثانية:..... 130
- تقديم محتوى المقابلة:..... 130
- تحليل محتوى المقابلة:..... 135
- عرض و تحليل بروتوكول T.A.T للحالة:..... 141
- خلاصة عامة للحالة:..... 154

الحالة الثالثة:..... 156
- تقديم محتوى المقابلة:..... 156
- تحليل محتوى المقابلة:..... 161
- عرض و تحليل بروتوكول T.A.T للحالة:..... 167
- خلاصة عامة للحالة:..... 179

الحالة الرابعة:..... 180
- تقديم محتوى المقابلة:..... 180
- تحليل محتوى المقابلة:..... 185
- عرض و تحليل بروتوكول T.A.T للحالة:..... 191
- خلاصة عامة للحالة: :..... 203

الحالة الخامسة:..... 204
- تقديم محتوى المقابلة:..... 204
- تحليل محتوى المقابلة:..... 208
- عرض و تحليل بروتوكول T.A.T للحالة:..... 213
- خلاصة عامة للحالة:..... 226

المناقشة العامة لنتائج المقابلة العيادية و اختبار تفهم الموضوع:..... 228
مناقشة الفرضية:..... 229
خاتمـة:
صعوبات و اقتراحات:
المراجـع:
الملاحـق:

مقدمـة:

لعلّ الترابط و التعقيد الموجود في التطورات النفسية و الفيزيولوجية لا نراه في أيّ مكان كما نراه في المرأة هذا ما ذكره **Freud** بلهجة من الدّعابة مخاطبًا به بعض المؤلفات في مجال علم النفس المرأة قائلاً: **« عبر الأجيال و العهود أثارت قضية المرأة كل إنسان، أنتنّ أيضًا انكببتم على هذه المسألة، أنتنّ النساء بحد ذاتكنّ ألغاز ».**

(هيلين دوتش، 2007، ص: 10).

و مع ذلك تبقى رغبة المرأة في أن تحل لغزها الخاص و حاجتها للتأمل الدّاخلي هي أمور تستلهمنا كوننا ننتمي إلى هذا العالم.

فالمرأة تعتبر ككائن حيوي يشتمل على مكونات تتداخل فيما بينها أين تعتبر الأنوثة نواتها المركزية و عقدة الخصاء هي ذلك المنعرج الحاسم لتحديدها.

ففي إطار توجهنا النظري (التحليل النفسي) تبقى مسألة الأنوثة تأخذ جذورها من مراحل الطفولة في حياة كل امرأة.

بحيث يترك تاريخ حياة كل امرأة آثار ذكراوية علائقية مع الأب و الأم و من بين هذه الآثار الذكراوية الطفل الخيالي (L'enfant Imaginaire) الذي ترغب فيه الفتاة كي تصبح قادرة (Puissante) كأمّها و تحقق رغبتها من طرف أبيها بحيث يأتي هذا الطفل الخيالي كنتيجة تدريجية للصراع الأوديبي.

(Claude Noele, Pickman, 2001)

لتبقى رغبة الطفل فعّالة منذ الطفولة عند الفتاة و الذي يعتبر فيه الطفل كموازي للرغبة القضيبية.

لهذا كان من المحال دراسة الأنوثة دون مسألتها المركزية و هي الأمومة، فحسب **هيلين دوتش** ترى أنّه ليس هناك امرأة إن جاز التعبير لم ينغص صراعاتها النفسية الطبيعية الطور البيولوجي للأمومة إلى درجة ما. **(هيلين دوتش، 2008، ص: 07)**

هذا ما يؤكد أن قيمة المرأة كأنثى ترتبط بالأمومة و عدم الإنجاب يعيد النّظر في كيانها، بحيث تعتبر الخصوبة قلب اهتمام المجتمعات، فالتصوّرات الخاصة بالأنوثة تنطلق من تصوّر المرأة، الرّحم والأمومة، و التي تحملها الحضارات و المنشورات الطبية منذ قدمها إلى يومنا هذا.

فالأمومة بصفتها تجربة فردية لا تمثل فقط طورًا بيولوجيًا إنّما أيضًا أساس نفسي تتلخص فيه تجارب فردية عدّة بذكريات و رغبات، فهي قصّة رغبة شعورية و لا شعورية لدى المرأة.

إنّما ماذا يحصل لو أنّ العضوية لم تضع لها أساسًا تبنى عليها الأمومة، و لو أنّ الأحداث المرضية وقفت حائلاً في وجه القوانين الجسدية، فيظهر **العقم** كإحدى المعوقات التي تحول دون تحقيق المرأة لأمومتها.

(هيلين دوتش، ص: 186)

و نظرًا لأنّ الحمل بالنسبة للمرأة له معنى عميق فهو بالنسبة لها إنجازًا خلاّق، فإنّ استحالة إنجاب طفل يمثل **صدمة قوية** أين تتعزّز فيه مشاعر دونيتها الجسدية.

هنا يتطلّب على المرأة مباشرة عمل نفسي شاق يهدف إلى إرصان لهذا الحدث، أين يتطلب على جهازها النفسي فك الارتباط و نزع الاستثمار عن موضوع الطفل الهوامي و إعادة استثمار مواضيع جديدة هذا ما يسمى **بعمل الحداد**، فهي تلك الآلية المعقّدة التي يلجأ إليها الفرد أمام مواقف الفقدان (situation de perte) حيث يسحب استثماراته الوجدانية من الموضوع المفقود نحو مواضيع أخرى بغرض التكيّف.

(M.Hanus, 1995, P: 107)

أمّا إذا لم يتم الحداد فإنّ ذلك يجعل الشخص يعيش في خضم الصراعات النفسية و غير قادر على **التكيّف مع واقعه الداخلي و الخارجي.**

لكن يظلّ تحقيق الأمر أكثر تعقيدًا ممّا يبدو نظرًا لتشابك بعض العوامل و تعقّدها كون طبيعة الفقدان في موضوع بحثنا **رمزيًا** و الذي يتميّز بوقعه العميق عند المرأة.

و لقد كانت فكرة هذا البحث وليدة اهتمامات شخصية تعزّزت بانحيازي لقراءات في مجال علم النّفس المرأة على رأسها "**هيلين دوتش**" هذا ما استقطب فضولنا العلمي و استحوذ على اهتمامنا، ليتبلور تساءلنا إلى إشكالية بحث حول مدى قدرة المرأة التي تعاني من عقم عضوي أولي على القيام بعمل الحداد، فقد **ألهمنا الرّابط** الموجود بين هذين **المتغيرين**.

و تبعًا لهذا ارتأينا أن يكون البناء العام لدراستنا هذه محتويًا على **الخطوط العريضة الآتية**:

- ✓ **فصل تمهيدي:** أدرجنا فيه مجموعة من المعطيات الواجب توفّرها في كل بحث علمي من دوافع، أهداف و أهمية مستنبطة من دراسات سابقة، إضافة إلى الإشكالية و الفرضية العامة المحدّدة لمسار دراستنا الحالية.

ثم اعتمدنا على ثلاث **فصول** نظرية أساسية:

- ✓ **الفصل الأوّل:** خاص بالتطرق الى مراحل النّمو النفسي الجنسي للفتاة أين ركّزنا على عقدة الأوديب والخصاء، و التي تحدد مسار الأنوثة لدى الفتاة.
- ✓ **أما الفصل الثاني:** فقد خصصناه لعمل الحداد و هذا بعرض وجهة النظر لأشهر المؤلفين في هذا المجال: من خلال تعريفه، مراحله، تعقيداته، لنربط في الأخير عمل الحداد بالمرأة العقيم.
- ✓ **و الفصل الثالث:** كان خاص بالعقم العضوي أين قمنا بتعريفه، عرض أنواعه مع ضرورة الإشارة إلى الجهاز التناسلي للمرأة و عملية الإخصاب، و أهم أسباب العقم مع الكشف الطبي عنه و علاجه.

- **أما الجانب المنهجي:** فقد قسمناه لفصلين:

- ✓ **فصل خاص بمنهجية البحث:** أين تطرقنا فيه إلى تعريف المنهج المتبع، مع ذكر المكان الذي أجرينا فيه البحث و تقديم مجموعة البحث و بعد عرضنا أهم التقنيات المتّبعة في مجال بحثنا بدءًا بالمقابلة العيادية النصف موجّهة، و رائز تفهم الموضوع **T.A.T**، خصّصنا **فصلاً خامس** لتقديم وعرض الحالات ثم اجتهدنا في مناقشة الفرضية المطروحة على ضوء تحليل المقابلات العيادية

النصف موجّهة و رائز تفهم الموضوع لنختتم في الأخير بخاتمة مع الإشارة إلى أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث و بعض المقترحات.

الفصل التمهيدي

الإشكاليـة:

كانت نقطة انطلاق **Freud** في اكتشافه للاّشعور و التقدم في تطوير نظريته سوى نتيجة التعامل مع المرأة حيث أنّ عوارضها كانت إحدى المظاهر المقنّعة للأنوثة فالمرأة تعتبر عنصر حيوي تترابط فيه العوامل النفسية و الفيزيولوجية، فهي تلك النواة التي تحمل في طيّاتها مجموعة من المكونات التي تتضافر فيما بينها معبّرة بذلك عن أنوثتها، و التي بدورها تمرّ ببعض العقبات و المراحل من أجل تفعيلها وصولاً إلى أنوثة كاملة هذا ما يؤكد أهمية المرأة في التحليل النفسي و مدى تعقيد هذا المفهوم بحيث اعتبر **(Freud)** المرأة لغزًا معقّدًا يصعب فهمه.

«Les Femmes c'est le continent noir ».

فالمرأة تمرّ منذ المراحل الأولى من حياتها بتحوّلات جوهرية مشكّلة بذلك مسارها بكل مكوناته النفسية و الفزيولوجية، فنجدها منذ الطّفولة تحمل رغبة قويّة لكي تصبح زوجة و أمًا ساعية بذلك لإثبات هوّيتها و تعزيز مكونات أنوثتها بحيث تحمل تصوّر الأمومة في تلك الرغبة المتمثّلة في الإنجاب، لكن في نفس الوقت تحمل هوام في أن تصبح رجلاً مثل أبيها (L'objet D'amour) هذه الهوامات المستمدّة من الصّور الوالدية (Les Imagos Parentales) البدائية إلاّ أنّ التماهي (L'indentification) بالأم يتدخل ليحل مشكلة إمكانية وقوع أيّ انحرافات جنسية لدى الفتاة و حسب **(Freud)** هذا التّماهي له دور مهم في تكوين جنسية أنثوية و أمومية.

(ع.حب الله، 2004، ص: 152).

فللعقدة الخصائية عند الفتاة أثر هام بحيث يعلق عليها **Freud** أهمية كبيرة أولاً للحد من دوافعها الذكورية و ثانيًا تحويلها لاكتشاف أنوثتها، و يرى في مقاله La sexualité féminine (1931-1932) أن كل فرد يحوي على عناصر أنثوية و ذكرية، و انطلق في تفسيره من الثنائية الجنسية (La Bisexualité) فكل من المرأة و الرجل لهما شيئان من الجنسين في ذاتهما و لا أحد ينتمي كلية إلى جنس

واحد، و هذه الدوافع الذكرية عند الفتاة تعود إلى عدم معرفتها باختلاف الجنسين، ففي المرحلة (ما قبل القضيبية) يكون النّمو النفسي و الجنسي عند الفتى و الفتاة متساويًا و هو هوام امتلاك القضيب وتمثل عقدة الخصاء (Le complexe de castration) أولى بوادر التوجّه نحو الأنوثة.

و لكي تكتمل أنوثة الفتاة يتوجب عليها أن تمر بتطوّرات صعبة و معقّدة تتعدى بكثير ما يحصل عند الذكر، بمعنى أن الفتاة عند اكتشافها لغياب القضيب تبدأ بتوظيف المهبل (Le vagin) تدريجيًا على اعتبار أنّه يعمل عمل القضيب على عكس الذّكر الذي يبقى في استثمار قضيبه دون الحاجة إلى هذا التحوّل، هذا ما ينمّى لدى الفتاة الشعور بالدّونية و الحاجة للتعويض لذا نجدها تتحوّل نحو الأب.

(Au Changement de sexe vient s’ajouter un changement d’objet).

(**Freud, 1931-1932**)

و خروج الفتاة بفكرة أنّها مخصّية و تقبّلها لما صارت إليه من عدم وجود القضيب ينظر إليه على أنّه جرح نرجسي عميق يدخل إحساسًا بالدّونية، فيتبع اكتشاف الفتاة للإخصاء برغبة في القضيب (Revendication phallique)، و عندما تدرك أنّها لا تستطيع الحصول على قضيب الأب كما هو الحال عند الأم تتّجه نحو المعادلة المعروفة (**Enfant=Phallus**) ويصبح طلبها من الأب طفلاً.

فتلتحق الفتاة بأنوثتها عندما تعوّض رغبة القضيب برغبة الطفل كمقابل (**L’équivalent**) للقضيب، و هنا يوضّح (**Freud**) أنّ الرغبتان المتجسدتان في الحصول على Phallus و على طفل تبقيان راسختين في اللاّشعور و تساعدان الفتاة على تحضيرها في أن تصبح أمًا في المستقبل، فهذا الأمل في الحصول على القضيب يصبح مطلبًا لا شعوريًا يلاحقها لفترة طويلة في حياتها.

(**J.Berjeret, 2008**)

و في الأخير يلخص (**Freud**) أهم ثلاث طرق تسلكها الفتاة عند اكتشاف الخصاء.

- **أولاً**: يؤدي إلى الكف الجنسي أو العصاب.
- **ثانيًا**: تعبير مسلكي أي تكوين عقدة الرجولة (Le complexe de masculinité).

- **ثالثًا:** تكوين أنوثة سويّة (L'attitude féminine normale) عن طريق التماهي بالأم.

(Freud, 1931-1932)

و من خلال هذا تعتبر عقدة الخصاء منعرج حاسم لتحديد أنوثة المرأة و تجاوزها للمرحلة الأوديبية يكون بمثابة معبر لتحقيق أمومتها مستقبلاً آملة بذلك تضميد جرحها النرجسي (Réparation narcissique).

كما شدّد **(Freud)** على أهمية نقص القضيب معتبرًا هذا النقص بمثابة المحرّك الأساسي لكثير من المواقف و كذا جعل المرأة إنسانًا سلبيًا، كما يبيّن لنا أنّ المرأة أكثر نرجسية من الرّجل فالتركيز على جسدها (L'investissement narcissique du corps) ما هو إلاّ عملية تعويضية عن النقص الأساسي (Phallus) الذي سبّب لها جرحًا نرجسيًا.

(F.Dolto, page: 103)

لهذا ترى **(H.Deutsch)** أنّ هذا الجرح النرجسي و الذي يأتي من رغبة القضيب يمكن **تعويضه في الفاعلية** التي تبديها المرأة بالإنتاج المتمثّل في **الحمل و الإنجاب،** هكذا تظهر المرأة فاعليتها عندما تهتم بتربية الأطفال بحكم غريزتها،

فمن خلال ما تمّ تقديمه نرى أنّ ما يميّز المرأة عن الرّجل و يحقق لها كمالها و إشباعها النرجسي هي رغبة الأمومة، بحيث تعبّر هذه الرغبة إلى أسمى و أرقى ما يمكن أن تعطيه عن سر كينونتها.

(Hélène Deutsch, 1967, page: 97)

و قد بيّن **(Freud)** في كتابه (Ma vie et la psychanalyse) أنّ رغبة الطفل هي رغبة عليا أين تنتهي الرغبات الأخرى.

(S.Freud, 1925)

وحسب (Spitz 1965) فإن الطفل يكون بالنسبة لأمّه وسيلة للإشباعات النرجسية والاستعراضية، أين تجد المرأة إشباعا نرجسيًا في قدرها البيولوجي و هو درب الوظيفة الأمومية، فرغبة الطفل تترافق بعدّة دوافع نرجسية ثانوية.

لكن أمام كل هذه التصوّرات و الاستثمارات النرجسية للمرأة يمكن أن تحدث بعض الوضعيات المفاجئة و المهدّدة لصحة و توازنها النفسي فتعجز عن إشباع غريزتها الأمومية ويتم هذا عند إصابتها **بالعقم** هذا ما يؤدي إلى إحياء جرحها النرجسي عوض تضميده.

فقيمة المرأة كأنثى ترتبط بالأمومة و عدم الإنجاب يعيد النظر في كيانها، فالمرأة بلا أطفال ينظر إليها ككائن دوني و هي لا تحقق ذاتها تمامًا إلاّ عندما تصبح أمًا.

(هيلين دوتش، 2008، ص: 186-187)

بحيث يعتبر العقم من الحالات المرضية الشديدة القسوة و المرفوضة عند المرأة و تختلف طبيعته عن باقي الأمراض فهو لا يسبب الألم العضوي لكن أثره النفسي شديد (Intense) لما يصاحبه من اضطرابات نفسية سلبية.

و يعرّف المختصون عامّة **العقم** على أنّه عدم القدرة الكاملة على الإنجاب بعد مرور سنتين على الأقل من الزّواج مع انتظام العلاقة الجنسية بين الزوجين و التي تكون كاملة ومتتابعة بدون استعمال وسائل لمنع الحمل من كلا الطرفين (Sans contraceptions d’aucune sort).

يمكن أن تكون عدم القدرة هذه مؤقتة قابلة للعلاج أو دائمة لا رجعة فيها، و تشكل المرأة **60%** من مجموع إحصائيات العقم مقارنة بالرّجل هذا ما يعود إلى تعقد الجهاز التناسلي للمرأة من جهة وانخفاض معدّل الخصوبة مع السّن من جهة أخرى، و أهم أسبابها تعود عادة إلى خلل في وظيفة المبيض أو انسداد قناتي فالوب، إضافة إلى أسباب أخرى متعلّقة بالرّحم أو المهبل.

(Hélène Barllier, 2007)

هذا ما يطوّر عدّة تعقيدات نفسية لدى المرأة حاملة بذلك كل العبء و المسؤولية جراء الإصابة.

و في دراسة فرنسية أجراها Laboratoire de psychologie des universités lorraines (2003) و التي بيّنت أنّ للعقم أثار نفسية كثيرة على المرأة أهمها الشعور بالدونية و النقص، بحيث تعيش عقمها كتجربة فشل لا يمكن إصلاحها خاصّة إذا قارنت نفسها بالأمهات، وتوصّلت الدراسة إلى وجود فروق دالّة إحصائيًا بين النساء العقيمات و الغير عقيمات فيما يخص الشعور بالقلق و الاكتئاب.

كما بيّنت دراسة أخرى بريطانية **1999** على عيّنة من **2000** امرأة عقيم أنّ هذه الفئة طوّرت بعض المشاكل المعقّدة، بحيث بيّنت الإحصائيات أنّ **94%** منهنّ عانت من الاكتئاب الحاد و **72%** طوّرت مشاعر الدونية و السّلبية نحو الذات و **20%** وصلت إلى حد تطوير أفكار انتحارية.

(H.Barllier, 2007, page: 193)

و أمام هذه الدراسات و الاستنتاجات يظهر لنا أنّ العقم و بالتحديد ذلك الذي يصيب المرأة منذ بداية حياتها الجنسية (La stérilité organique primaire) من أقوى المعوقات التي تحدث لدى المرأة انقلابًا سلبي في كل الأصعدة، سواء على مستوى المعاش النفسي و حتى العلائقي.

فالتأكد من العقم يهدّد التوازن النفسي للمرأة عندما يحول عن تحقيقها لرغبة الأمومة.

هذا ما يؤكده (M.F.delefosse) و المذكور من طرف (Pragier.F.S) (2003) فإنّ العقم يؤدي إلى حاجة وجدانية (Un besoin passionnel) الذي يجب تلبيته بأي ثمن لإصلاح النرجسية المجروحة، لا يتعلّق الأمر برغبة الطفل بقدر ما يتعلّق بإرادة أن تكون أمًا و التي تلحّ على تحقيقها.

و تكملة في نفس السياق ترى **(H.Deutsch)** هي الأخرى في دراستها أنّ صدمة العقم قرحت لدى المرأة تلك الجروح القديمة على نحو أو آخر تلك المتعلّقة بعقدة الخصاء و التي سمّتها بـ **(Traumatisme génital)**.

فباعتبار أنّ الأمومة و الحصول على طفل يعتبر المنفذ الوحيد لتضميد تلك الجروح، فإدراك المرأة لإصابتها **بالعقم** يعرّضها **لصدمة نفسية حادة**.

(Hélène Deutsch, 2008, page: 92)

و يؤكّد **(Soulé)** أنّ ما يجعل الإعلان عن **العقم** عند النساء يحمل طابعًا **صدميًا** هو شدّة تعلقهنّ بهذا الطفل و استثمارهن له، فردود الفعل النفسية لكثير من النساء العاقرات تستمد مضمونها من ردود فعل طفولية للفتاة في الفترة التي أدركت فيها للمرّة الأولى دونيتها الجسدية في صدمتها التناسلية.

ممّا يتوجب على المرأة إزاء هذه الوضعية مباشرة عمل نفسي أليم و شاق يطلق عليه عمل الحداد **(Travail de deuil)** و الذي يهدف بدوره إلى إعادة التوازن النفسي جراء الفقدان و يعرف على أنّه عملية نفسية داخلية **(Processus intrapsychique)** تلي فقدان موضوع التعلّق العاطفي و ينجح الشخص تدريجيًا من خلاله في الانفصال عن ذلك الموضوع.

(J.Laplanch et B.Pontalis, page: 504)

و هذه الآلية النفسية لا تحدث نتيجة الموت فقط بحيث يمكن أن تحدث نتيجة فقدانات أو احباطات حقيقية أو **رمزية** ذات قيمة كبيرة لموضوع معين (Frustrations réelles ou symboliques).

(Hanus, 1995)

كما هو الحال في موضوع بحثنا أين انصبّ اهتمامنا إلى هذه الوضعية التي تعيشها المرأة جراء فقدان موضوع مستثمر نرجسيًا و هو الطفل الهوامي، ففي دراسة (Tremblay 1994) يرى فيها أنّ إعلان صدمة العقم على المرأة بطريقة مفاجئة و غير منتظرة يشكل نهاية أمل و ضياع على الأقل لمشروع أسرة (Filiation Impossible) فهو بمثابة جرح لصورة الذات ممّا يدخل إحساسًا بالفقدان والذي يولّد نوعًا من مظاهر الحداد كالإحباط، عدم القدرة على التحمّل، الشعور بالذنب و المعروفة في سيرورة الحداد.

(Lucie Fréchette, 1999, page: 63)

بحيث تباشر المرأة العقيم عملاً شاقًا بهدف ربط تلك الإثارات التي تهدد سلامتها النفسية، هذه الآلية النفسية تتطلب المرور بمراحل معتبرة نوعًا ما مرتبطة بمثلنة الموضوع المفقود، فهو تجربة صعبة تمر بها المرأة أثناء محاولة نزع استثمارها **(Désinvestissement)** من الموضوع المفقود ليتم على أساسها صرف معتبر للطاقة النفسية نتيجة محاولات الأنا في احتواء النزيف اللّيبدي و ذلك من خلال تعبئة الطاقة التي تأتي لغلق التسرّب عن طريق استدخال مواضيع أخرى مستثمرة فتدخل بذلك مرحلة إعادة تنظيم للحياة النفسية **(Réorganisation)**.

(M.F.Bacqué, 1992)

و لقد استوقفني تنظير **(H.Deutsch)** حول موضوع العقم لدى المرأة و لعلّه كان الدافع المكمّل لرغبتي الملحة و القوية في دراستي لهذه الفئة من النسوة و تحديدًا في رأيها الذي ترى فيه استحالة إيجاد حل طبيعي للصعوبات النفسية لدى النساء اللّواتي لم يستطعن ضبط صدمة العقم، مطابقة هذا الإسهاب في ذكرها لمقولة شاعر بولوني كبير:

« ***Les cœurs féminins sont des ruches quand le miel de l'amour maternel ne les remplit pas, ils deviennent des nids de vipères*** ».

(H.Deutsh, 1967, page: 148)

و أمام مجمل هذه الدراسات نستخلص أن صدمة العقم تجعل الجهاز النفسي عند المرأة يفقد قدرته على السيطرة و التحكم في التوازن و كذا احتوائه لجميع الإثارات و بالتالي لا يستطيع العمل بطريقة متوازية تساعد على استيعاب و إرصان هذه الصدمة.

ممّا يجعل المرأة العقيم تفشل في قيامها بعمل الحداد و بالتالي اختلال التوازن النّفسي، فارتأينا بعد التطرّق لبعض الدراسات عن الموضوع في إطار توجهنا النظري و أمام مجمل ما تمّ تناوله ان نتساءل عما

إذا كان هناك قدرة على عمل الحداد لدى هذه الفئة من النساء و من أجل التوصل إلى فرضية معيّنة حاولنا طرح التساؤل التالي:

- **هل تستطيع المرأة التي تعاني من عقم عضوي أولي القيام بعمل الحداد على موضوع الطفل الهوامي؟**

من هنا يمكننا طرح الفرضية التي جاء مفادها كالتالي:

- **لا تستطيع المرأة العقيم بسبب خلل عضوي من استكمال عمل الحداد على الطفل الهوامي.**

تحديد المصطلحات الأساسية في الدراسة.

1- **الموضوع:** L'objet

التعريف الاصطلاحي يعرّفه كل من ((Laplanche et J.Pontalis(1967) على أنّه كل ما يتلازم مع النزوة و من خلاله تحاول الوصول إلى هدفها أي إلى نمط معين من الإشباع قد يكون هذا الموضوع شخص كامل أو موضوع جزئي كما قد يكون موضوعيًا واقعيًا أو هواميًا.

(Page: 290)

و يتمثل الموضوع في دراستنا (بالطفل الهوامي).

2- **الاستثمار:** L'investissement

هو ارتباط طاقة نفسية معيّنة بتصوّر أو مجموعة من التصوّرات، بجزء من الجسد أو بموضوع معين.

(Laplanch et J.Pontalis, 1967, page: 211)

و يظهر استثمار المرأة لموضوع الطفل عن طريق رغبتها القويّة في الإنجاب.

أمّا فقدان الموضوع يتمثل إجرائيًا في ضياع موضوع التعلّق العاطفي و الاستثمار النرجسي عند المرأة العقيم و الذي يتمثل في الطفل الهوامي.

3- **عمل الحداد:** Le travail de deuil

التعريف الاصطلاحي:

يعرّف كل من (Laplanch et J.Pontalis) (1967) على أنّه عملية نفسية داخلية تلي فقدان موضوع التعلّق (L'objet d'attachement) و ينجح الشخص تدريجيًا من خلاله في الانفصال عن ذلك الموضوع. **(Page: 504)**

و يشير **Freud** أنّ الحداد هو عملية داخلية كاملة تتضمن نشاط من طرف الفرد فهي ظاهرة يقوم بها الأنا من خلال لجوئه إلى ميكانيزمات دفاعية سواء كانت شعورية أو لاشعورية، يتم إرصانها للدفاع ضد القلق الذي نجم عن فقدان موضوع الاستثمار. **(Nadine, p 14)**

التعريف الإجرائـي:

في موضوع بحثنا يظهر لنا عمل الحداد في تلك الحالة النفسية التي تمر بها المرأة العقيم و تسعى لفك الروابط تدريجيًا لرغبة الإنجاب و تقبل واقع عقمها، و التي تنتهي بالقدرة على بناء العلاقات واستثمار مواضيع جديدة و الالتفات إلى المستقبل من خلال التفكير في مشاريع بديلة.

و يمكن التعبير عنه عن طريق مجموعة من السّمات التي نستنتجها من خلال السياقات الدفاعية لاختبار **تفهم الموضوع T.A.T**، معناه في حالة استكمال عمل الحداد نجد مرونة في السياقات الدفاعية مع حضور ميكانيزمات التخرج **(Dégagement)**، و التي تنتهي **بمقروئية حسنة** في بروتوكولات مجموعة البحث، و العكس صحيح في حالة عدم القدرة على عمل الحداد.

4- **العقـم:** La Stérilité

يعرف بعدم القدرة على الإنجاب بعد مرور سنتين على الأقل من الزواج و انتظام العلاقة الجنسية بين الزوجين و التي تكون كاملة و متتابعة و هذا بدون استعمال وسائل منع الحمل من كلا الطرفين.

(Hélène Barllier, 2007)

و في دراستنا يتعلق الأمر بالعقم العضوي الأوّلي **(Stérilité Organique primaire)** والذي يكون سببه ناتج إمّا عن ضعف القدرة على التبويض لخلل على مستوى إفراز الهرمونات أو مشكل يتعلّق بانسداد الأنابيب، ضيق في الرّحم...إلخ.

و يظهر **إجرائيًا** في عدم القدرة على الحمل أو الإنجاب منذ بداية العلاقة الجنسية الزّوجية عند المرأة.

5- أهداف البحث:

في هذا البحث يهمنا الأمر التقرّب من حياة المرأة الأنثوية المصابة بالعقم العضوي بحيث تهدف دراستنا الحالية إلى معرفة الحالة النفسية لها و مدى قدرتها على القيام بعمل الحداد على موضوع الطفل الهوامي.

و لعلّ من خلال هذه الدراسة نفتح مجالاً و لو صغيرًا لاكتشاف عالم المرأة خاصة تحت الإطار النظري لدراستنا و المستوحى من التحليل النفسي و الذي يعتبر فيه الأنوثة عالم يملأه الغموض، هذا العالم الذي استقطب اهتمامنا و يثير فضولنا ممّا يؤدي بالضرورة إلى إلقاء نظرة عن معاناتهنّ و الكشف عن الوقع النفسي (L'impact psychologique) عند المرأة من خلال دراسة نفسية لآلية الحداد لدى فئة من النساء اللّواتي يعانين من العقم العضوي الأولي

6- أهميـة البحث:

يعتبر موضوع دراستنا شيّق إمّا من الجانب الأنثوي و الذي يمثل المرأة، فهو موضوع يثير فضولنا و يزداد في كلّ مرّة نتطرّق فيه لقراءات و آراء الباحثين في هذا المجال أهمها **هيلين دوتش،** ولعلّ ما يشدّنا أكثر هو انتمائنا لهذا العالم.

و في الشّق الآخر الذي نتطرّق فيه إلى موضوع الحداد و الذي يعتبر من المواضيع المهمة والتي أثارت فضول العديد من المحلّلين خاصة في موضوع دراستنا أين تتعقّد هذه الآلية النفسية نظرًا لكون موضوع الفقدان مجرّدًا لكن ذو قيمة معنوية هذا ما يؤدي إلى أثار نفسية معتبرة.

لهذا اعتمدنا على تقسيم أهمية دراستنا إلى جانب نظري و آخر تطبيقي.

- **أوّلاً: الجانب النظري.**

كانت الأهمية الأولى في السّعي إلى بناء دراسة و بحث علمي وفق منهج صحيح وأسس علمية سليمة.

كما يساهم هذا البحث في إثراء البحوث الخاصة بدراسة المرأة من خلال جمع و شمل مجمل الآراء و الدراسات حول الموضوع، كما يعمد إلى التطرّق لمختلف المراحل التي تمرّ بها المرأة في تكوينها من خلال نموها النفسي الجنسي و هذا من أجل فهم معمّق لمكوناتها الشخصية أي خلال التوجّه نحو أنوثتها.

و في الأخير نسعى إلى محاولة فهم و معرفة الترابط الموجود بين هذا الفقدان الرمزي عند المرأة والمتمثل في الطفل الهوامي و عمل الحداد النفسي.

- **أما من الجانب التطبيقي:**

يعتبر الاحتكاك بالميدان ذو أهمية في أي دراسة عيادية، فقد يلعب دورًا فعّالاً في إزالة الغموض عن بعض المفاهيم النظرية و إثرائها.

كما يعدّ مرجعًا إضافيًا لتقييم الحالة النفسية للنساء اللّواتي يعانين من العقم، فالاقتراب من هذه الفئة يجعلني كباحثة ألمس معاناتهنّ و بالتالي القدرة على التقمّص، هذا ما قد يساهم في تطوير مهاراتي كمختص نفساني.

إضافة إلى هذا لاحظنا أنّ الجانب التطبيقي بقى على حاله في مجتمعنا، فلا تزال النساء العقيمات لا يحضين بالمتابعة النفسية اللازمة أين ارتكز الاهتمام على العلاج الطبي على الرغم من ضرورة الالتفات للآثار النفسية له هذا ما يدفع بنا للعمل على خلق مجال لهذه الفئة من مجموعة بحثنا للتحدّث عن أنفسهنّ و التفريغ عن معاناتهنّ، ما قد يفتح المجال لضرورة التكفّل النفسي مستقبلاً.

الجانب النظري

الفصـل الأول

النمو النفسي الجنسي للفتاة و أصل رغبة الطفل

«Après trente ans passés à étudier la psychologie féminine je n'ai toujours pas trouvé de réponse à la grande question que veulent elles au juste ?».

Sigmund Freud

مقدمـة:

إنّ ميلاد التحليل النفسي لم يكن سوء نتيجة لاصطدام أولى أعمال (Freud) بالمرأة وهذا في دراساته حول الهستيريا.

هذا ما يؤكد أهمية المرأة في التحليل النفسي و مدى تعقيد هذا المفهوم من جهة، فلقد اعتبره **(Freud)** من المواضيع النفسية الصعبة و اعتبره لغز يصعب حل رموزه.

.(Anne Loncan, 2007, page 28)

نظرا لسلسلة التعقيدات و الوضعيات النفسية التي تمر بها المرأة في مختلف مراحل حياتها و التي تجسّد بدورها أنوثتها بدءًا من غياب القضيب (الخصاء) إلى نزول الحيض، الجماع، الحمل و الولادة.

و من خلال هذا الفصل سوف نتطرّق إلى النمو النفسي الجنسي للفتاة و كيف تشقّ طريقها نحو الأنوثة، لنركز بذلك على أهمّ نقطة في تطورها الليبيدي و هي عقدة الأوديب بكل ما يحمله من الخصاء رغبة القضيب و الذي يعتبر منعرجًا حاسمًا لتحديد أنوثتها.

1) النمو النفسي الجنسي للفتاة: Le développement psychoséxuel de la fille

- **مراحل النمو النفسي الجنسي عند الفتاة:**

اعتمد فرويد في نظريته على مراحل نفسية جنسية في تطور الشخصية، و تسيطر على كل مرحلة من هته المراحل دوافع بيولوجية تسعى إلى إشباع ذاتها من اللذة و تأتي هذه الإشباعات في كل مرحلة من إثارة مناطق جسدية مختلفة التي ترتكز فيها الليبدو، و بالتالي فإن التطور الليبدي للمرأة يمر بمراحل و هي:

1-1- المرحلة الفمّية: (Le Stade Oral)

تمتد هذه المرحلة من الميلاد إلى السنة الأولى من حياة الطفل، و يعتبر مصدر اللّذة الرئيسي في هذه المرحلة هي المنطقة الفمية (la zone oral)، فتحمل مظهرًا جنسيًا يرتكز حول منطقة الفم، تكون اللّذة في البداية مرتبطة بإشباع حاجات التغذية و التي تتجلى في صورة الرّضاعة، هذه اللّذة لا تقتصر على نهاية الجوع فتولد الحاجة لتكرار الإشباع و هذه الحاجة تختلف عن حاجة التغذية و لقد سمّى (Freud) هذه المنطقة المستثمرة بالمنطقة الشبقية الفمّية (La Zone érogène) نظرًا لتحقيق اللّذة على مستواها حتى في غياب عملية التغذية يقوم الرضيع بعملية المص التي يعتبرها فرويد عملية إشباع جنسي ذاتي (auto-érotisme)، حيث يكون الأنا قادر على الإشباع الذاتي لنزواته.

.(B.Brusset, 1992, P 43)

1-2- المرحلة الشرجية: (Le Stade Anal)

هي المرحلة الثانية من التطور الليبدي و التي تقع تقريبًا بين السنة الأولى و الثانية من حياة الطفل، في هذه المرحلة تعدّ نشاطات الإخراج موضوعًا ليبديًا لديه بحيث تكون اللّذة عند الإحساس بعملية الإخراج بالتالي تأخذ فتحة الشرج **(L'anus)** صفة المنطقة الشبقية **(الشرجية)**.

و للجنسية المثلية **(L'homo Sexualité)** علاقة أساسية بهته المرحلة نظرًا لفتحة الشرج التي تعتبر عضو نشط أثناء عملية التفريغ **(L'expulsion)** و بهذا تحمل اتجاهات ذكرية أمّا من جهة أخرى

يمكن لهته الفتحة الشرجية أن تستثار في وضعية الخروج من خلال إدخال جسم غريب و بهذا تحمل اتجاهات أنثوية.

1-3- المرحلة القضيبية: (Le Stade Phallique)

تمتد هته المرحلة من السنة الثالثة إلى 5 سنوات من حياة الطفل فهي تتميز عن المراحل السابقة في توحيدها للغرائز الجزئية (les instincts partiels) و حسب فرويد تعتبر مرحلة مركزيّة في التطور النفسي الجنسي، أين تتمحور النزوات الجنسية في الأعضاء الجنسية التي تمثل المنطقة الشبقية الثالثة.

تتميز هذه المرحلة بالأوديب و الذي يعتبره (Freud) المنظّم الأساس للبنية (l'œdipe structural). تسمى بالمرحلة القضيبية لأن القضيب هو الذي يطبع المنطقة الشبقية لدى الطفل (الذكر) وعند الفتاة هو البظر (الذي يشبه العضو الذكري من حيث الشكل)، في هذه المرحلة لا يوجد على الصّعيد النفسي لدى الذكر والفتاة سوى عضو جنسي واحد و هو القضيب.

و اكتشاف الفروق التشريحية للجنسين (المنحصر في وجود أو عدم وجود القضيب) هو الذي يشق الطريق و ينظّم المرحلة القضيبية، هذا الاكتشاف يعايش بطريقة مختلفة من طرف الطفل (الذكر) و من طرف الفتاة و الذي سنفصله في الصراع الأوديبي فهي النقطة الأساسية التي تعتبر ممرًا أساسيًا لأنوثتها.

.(B.Brusset, 1992, p 69-83)

1-4- عقدة الأوديب لدى الفتاة و علاقتها بتكوين بوادر الأنوثة:

يمرّ كل من الذكر و الأنثى بنفس مراحل التطور الليبدي (préoedipien) بدون اختلاف إلى حدّ الوصول إلى هذه النقطة الأوديب و التي تعتبر مفترق طرق لكلا الجنسين، و تكون أكثر تعقيدًا بالنسبة للفتاة، نظرًا لما تعيشه من احباطات متتالية أشدّها إيلامًا اعتقادها بأنها تملك قضيب، لتمرّ انطلاقًا من هذا الاكتشاف سلسلة من الانتقالات و التحوّلات التي تعتبر ممرًّا سويًّا لأنوثتها، بحيث وضع فرويد رغبة

القضيب عند الفتاة معبرًا لأنوثتها وأن التحوّل الذي يحدث لها اتجاه أنوثة متكاملة يكمن مصدره في هذا المحور الأساسي (رغبة القضيب، revendication phallique).

و منه لا يمكن إزالة الغموض و مناقشة مفهوم الأنوثة دون العودة إلى الركيزة الأساسية التي تنشأ منه نفسية المرأة و تتطور من خلاله و هو عقدة الأوديب بكل ما يحمله من قلق الخصاء-الرغبة القضيبية).

.(J.GodFrind, 2001, Page 09)

و تشير هنا **F.dolto** إلى أنه لا يمكن فصل عقدة الأوديب لدى الفتاة و مفهوم الأنوثة نظرًا لكون موضوع القضيب هو المحور الذي تدور حوله الأبحاث في موضوع الأنوثة في التحليل النفسي.

.(F.dolto, Page 106)

هذا ما سوف يجعلنا نتوقف عند خصائص الأوديب لدى الفتاة و كيفية تخطيها لهذه العقدة و التي تعتبر بمثابة مدخل إلى الأنوثة على ضوء الطريقة التي تنحل بها.

بحيث انطلق فرويد من موضوع الوحدة الجنسية عند كلا من الذكر و الأنثى فكلاً من الجنسين يعتقدان أن لهما عضوًا ذكريًا واحدًا و هو القضيب عند الذكور و البظر بالنسبة للفتاة، و المظاهر الجنسية للفتاة في هذه المرحلة تكون ذكورية صرفة إلى أن تصدم بعقدة الخصاء.

بحيث أن **(Freud)** يرى فرق في النشأة الليبدية عند الجنسين، فالفتى يداعب ذكره ويحصل على اللّذة من خلاله و الفتاة تداعب بظرها(Clitoris analogue au membre viril de l'homme) وتحصل على نفس المتعة وتتجاهل المهبل (Vagin proprement féminin).

.(S.Freud, 1931-1932)

إلى غاية الوصول لنقطة تميزهما عن بعضهما و هي الخصاء (la castration)، هنا يتأكد لدى الفتاة اختلافها عن الذكر و أنها لا تضاهيه في اكتسابها للقضيب هذا ما يشكل لديها خيبة أمل وجرح نرجسي (une blessure narcissique).

ففي بادئ الأمر تعتبر الفتاة بظرها (Clitoris) بمثابة قضيب (تستثمره كقضيب) لكن سرعان ما ترتد عن ذلك مشمئزة من ممارسة هذه العادة السرية (Masturbation) بعد أن يتبيّن لها الفارق الجنسي بينها و بين الذّكر، فشعورها بالنقص يجعلها تحس بالاحتقار لهذا العضو الصغير (البظر) و بالتالي يسقط هذا العضو من اهتماماتها فتتخلى عنها (Masturbation).

فالطفلة ملزمة بتغيير المنطقة الشبقية التي تنتقل من البظر إلى المهبل على عكس الذكر الذي يستمر في توظيفه لقضيبه دون الحاجة لهذا التحول، فالمنطقة الشبقية تبقى مرتبطة بالقضيب.

و مع اكتشاف البنت بأنها ليست الوحيدة التي حرمت من القضيب كما كانت تعتقد في الأول، حيث تعتبر في البداية أن بترها (Sa Castration) كمصيبة شخصية لكن سرعان ما تدرك أن أمّها أيضًا لا تملك قضيب و لا تستطيع تعويضها هذا ما يطوّر مشاعر عدائية اتجاه أمّها بإدراكها ناقصة و محرومة مثلها من القضيب فتتحول عن حبّ الأم و تتوجّه إلى الأب على اعتبار أنّه يملك قضيب لتعويضها (تغيير موضوع الحب (L'objet D'amour))، وعندما تدرك عدم قدرتها في الحصول على قضيب الأب كما هو الحال عند الأم تصبح الأم منافسة (Rival).

عندها تصبح أمنية الحصول على ولد من الأب بديلا عن القضيب في معادلة رمزية **Enfant=Phallus**، هنا تلتحق الفتاة بأنوثتها عندما تعوّض رغبة القضيب برغبة الطفل.

(عدنان حب الله، 2004).

يقول (Freud 1977): نادرًا ما تذهب عقدة الأوديب لدى الفتاة إلى أبعد من خلافة الأم و من الوضعية الأنثوية اتجاه الأب، لا تستحمل التخلي عن القضيب بدون محاولة للتعويض في معادلة رمزية من القضيب إلى الطفل (الابن)، عقدتها الأوديبية تبلغ قمّتها في الرغبة المكتومة للحصول على ابن كهدية من الأب أي تأتي بطفل من أبيها، يبدوا و كأنها تتخلى عن عقدة الأوديب ببطء، لأن الرغبة غير محققة أبدًا.

و الرغبتين الهادفتين إلى امتلاك كل من القضيب و الولد تستمر في الاستثمار على مستوى اللاشعور و يساعد الفتاة في دورها الجنسي مستقبلاً.

و في الأخير يؤدي القضاء على عقدة الأوديب لدى البنت إلى تقمّص الأم ما يكون له أثر شديد في الجانب الأنثوي من طبعها.

.(F.dolto, Page 112)

1-5- مرحلة الكمون: (La Période de latence)

تبدأ هذه المرحلة بعد نهاية المرحلة القضيبية يسميها **(Freud)** بمرحلة الهدوء الجنسي.

فعند دخول الفتاة هذه المرحلة يتوقف التطور الجنسي و ينتج عند ذلك فترة راحة في الحياة الجنسية (l'énergie sexuelle soit relativement inactive)، هذا و حتى أنّه لا يوجد في الواقع كمون مطلق إذ تعترضها في بعض الأحيان إحساسات جنسية محضة و لكن عادةً هي مرحلة معفاة من الجنسية حتى تستعمل الطاقة النزوية لبناء الأنا، هذه المرحلة تصلح للدّفاع ضد الإحساسات الجنسية والمقاومة ضد العادة السرية.

أثناء مرحلة الكمون تنتقل الطاقات الجنسية إلى أهداف أخرى غير جنسية فهي متسامية (La Sublimation).

.(Numberg.H, 1977, Page 126)

1-6- مرحلة المراهقة:

بعد الكمون يحدث البلوغ و هي المرحلة التي تتميز بتدفق شديد للجنسية و تتولد فيها مواد التكاثر وتبدأ في التشكيل، يتميز كل من الجنسين بطريقة نهائية إلى رجل و امرأة.

تأخذ الأعضاء الجنسية اتجاه وحيد و أوّلي في الحياة الجنسية و تصبح في نفس الوقت أعضاء منفّذة لغريزة التكاثر، تقول في هذا الصدد (Borelli.M et R.Perron): « ببلوغ القدرات البيولوجية للتكاثر يخرج (المراهق) ة من الوضعية السابقة للعجز الطفولي يستطيع من الآن أن يصبح بشكل واقعي أبًا أو أمًا وحينئذٍ يتم تناول للمرّة الثانية الفرق بين الأجيال و يدمج بشكل آخر ».

.(R.Perron et Perron-Borelli.M, 1994, P: 104)

و حدوث البلوغ ينظم حول محورين يتخللهما استدخال جديد للهوية و التنازل عن مواضيع الطفولة والحداد فيما يخصها، ما يشترط بدوره التنازل المؤلم عن التقمصات الغير محقّقة و إعادة بناء تقمصات أخرى كتعويض للمواضيع المفقودة.

على العموم فترة المراهقة هي فترة إعادة تنظيم لكل ما تمّ هيكلته في المراحل السابقة، و بالتالي أهم ما يخرج به المراهق من هذه المرحلة هو إعادة التأكيد و التعزيز النهائي لوحدته الجسدية ككل منفصلة تمامًا على الأخر بحدود واضحة و جنسية واضحة.

1-7- مرحلة الرشد:

تلي هذه المرحلة مرحلة المراهقة بحيث تعتبر مرحلة يتم فيها إعادة تنظيم البنية الشخصية بشكل نهائي أو شبه نهائي.

هذا التنظيم التناسلي للراشد يعيد أخذ الكثير من التنظيم التناسلي الطفولي لهذا يقول عن الأوديب منظم (Structurant) و هذا لأنه في هذه المرحلة يتم بناء هيكل الشخصية و حوله تتم كل البناءات المستقبلية.

فانطلاقًا من الطفولة وصولاً إلى مرحلة (الرشد) تحدث فروقات و تطورات مهمّة من حيث التنازل عن المواضيع المحرّمة، من حيث تكوين السلطات« الأنا الأعلى».

إذا لم تتمكن الفتاة لأسباب داخلية أو خارجية من الخروج من استعدادها الأوديبي و من التنازل عن النزوات الجزئية و من التوجيه في حياتها الجنسية نحو التناسل تولد اضطرابات متنوعة في حياتها مثل الجنسية المثلية (L'homo Sexuelles).

بحيث أنّه إذ لم تتعرض هذه النزوات الجزئية إلى تخفيض تستمر في الوجود و الظهور على شكل انحرافات هذا ما وضحه (S.Freud) في هذا الشأن بقوله:

« بأن الجنسية المنحرفة و العادية تنحدران من الطفولة مع ذلك، هناك حالات ذات جنسية منحرفة و نجد لديها ميول جنسية عديدة تستمر في أهدافها الجزئية ».

.(S.Freud, 1980, P: 50-51)

2) العقم و أصل رغبة الطفل:

يترك تاريخ حياة كل امرأة أثار ذكراوية (Des Traces Mnésiques) علائقية مع الأب و الأم و من بين هذه الآثار الذكراوية هو الطفل الخيالي (L'Enfant Imaginaire) التي ترغب فيه الطفلة الصغيرة كي تصبح قادرة (Puissant) كأمها و لكي تحقق رغبتها من طرف أبيها فالطفل الخيالي يعتبر كنتيجة تدريجية للصراع الأوديبي بكل ما يحمله من رغبة في القضيب و تعويضه.

و حسب (Soulé.M) يولد الطفل الخيالي من الصّراع الأوديبي و من حب الأب الغير معلن عنه (إنّه طفل سرّي) محتفظ به في هوام نشط و الذي تفكر فيه دائمًا دون الإعلان عن ذلك.

فرغبة الطفل تنشط رغبات أخرى مكبوتة و طفولية لامتلاك القضيب بحيث بيّن (Freud) في كتابه (Ma Vie et la Psychanalyse) أنّ رغبة الطفل هي رغبة عليا أين تنتهي كل الرغبات الأخرى.

فالطفل ليس مرغوب لذاته و لكن لتمثيل القضيب الذي يحمله و الذي بواسطته تحاول النساء أن تتقمص أمّها المدركة ككاملة (Comblée).

و يواصل (M.Soule) ليؤكد بأن الهوام الأكثر عمقًا لدى الطفل مهما كان جنسه (بنت أو ولد) هو إمكانية الحصول على طفل يعني ذلك امتلا ك قدرة الزوج أو قدرة الأم، لا يتعلق الأمر إذا بالحصول على طفل واقعي بقدر ما يتعلق بامتلاك القدرة على القيام بذلك و تقمص الأم في كموليتها هذا ما يفسر صدمة العقم المعلن عنه، فالعقم لا يلغي الطفل بحد ذاته، لأنه يمكن الحصول عليه حسب الحالات بالخصوبة الاصطناعية (Insémination Artificielle) أو التبني و لكن العقم يلغي القدرة على الحصول بحد ذاته.

.(Soulé.M, 1989, P: 138)

من جهة أخرى ترى (H.Deutsh) أنّ هذه الصدمة الجسدية الجديدة لدى المرأة (العقم) قد قرّحت الجروح القديمة على نحو أو آخر تلك المتعلقة بعقدة الخصاء و رغبة القضيب.

إذ يستخدم الطفل بشكل طبيعي لتعويض المرأة و إثارة شعورها الأمومي الكامن.

(هيلين دوتش، ص: 191).

و حسب (Deleforse M.S) المذكور من طرف (Pragier.F.S) فالعقم يؤدي إلى حاجة وجدانية (Un Besoin Passionnel) التي يجب تلبيتها بأي ثمن لإصلاح النرجسية المجروحة، لا يتعلق الأمر برغبة الطفل بقدر ما يتعلق الأمر بإرادة أن تكون أمًّا و التي تلح على التحقق.

و تقول (هيلين دوتش) أنّ ما يجدر ذكره أن ردود الفعل النفسية لكثير من النساء العقيمات تشبه بصورة غريبة أولائك اللواتي يتصنفن بالعقدة الأنثوية للخصاء.

(هيلين دوتش، 2008، ص: 189).

فالأمومة ليست فقط أم و طفل بل هي قصة كبيرة، قصة رغبة شعورية و لا شعورية، قصة تقمصات، إنّه استدعاء لتاريخ بما يحمله من ذاكرة و جروح و أمنيات مستقبلية.

و تشير في الأخير (هيلين دوتش) إلى أنّ عدد قليل من النساء يعترفن أنهنّ ناقصات بعد أن تحصّلن على طفل و أغلبهنّ يؤكدن أنّ المرأة إذ لم تواجه أبدًا الأمومة فهي ينقصها شيء لن تحس أبدًا أنّها امرأة كاملة.

(هيلين دوتش، 2008).

3) الملامح الجوهرية الثلاثة للأنوثة حسب هيلين دوتش:

3-1 النرجسية: La Narcissisme

إنّ اكتشاف الاختلاف بين الجنسين و مقارنة البنت بظرها القاصر و العضو الذكري يفسّر إحساسها بالحقارة و النّقص، هذا ما يجعلها تبحث عن التعويض فيكون هناك استثمار للمظهر الجسدي لدى الفتاة ويأخذ دورًا مهمًا في شخصيتها.

.(F.dolto, Page 119)

حيث يرى (Freud) أن الكمال الجسدي يحقق الراحة و الاستقرار و المرأة تتجمل وتلبس لترضي أنوثتها أولاً و في نفس الوقت تريد أن تسمع رأي الآخرين في كل ما تصنع في نفسها و ما يتبين في مظهرها و جمالها و يعترف فرويد بقدرة النرجسية الكبيرة على جذب الآخرين و يعتقد أنّه يتعلق بحبّها لذاتها و برغبتها النرجسية في أن تحب، و ميل الكثيرين إلى تفسير الشدّة النرجسية الخاصة عند المرأة بتحقير دونية أعضائها التناسلية ممّا يدفعها أن تبحث بلا كلل عن تعويضات لذلك و يرى أنّ حمل المرأة يخفّف عن كاهلها و عن دونيتها السابقة بامتلاكها لطفل و بإمكانيتها أن تكرس للآخرين و على نحو خاص لابنها طاقتها في الحب. **(هيلين دوتش، 2007، ص: 185).**

هذا ما توافقه (هيلين دوتش) بحيث تؤكد هي الأخرى أنّ تركيز الفتاة على المظهر الخارجي والرغبة الملحّة في أن تحب وتكون محبوبة تعود جذوره إلى الخصاء الذي سمته (هيلين دوتش) **بالصدمة التناسلية.**

و هذا ما تعتبره (هيلين دوتش) مكون للشخصية الأنثوية و الذي يبرز فيه كل من سمته السلبية والمازوشية لكن تظل محل مراقبة من خلال توظيفات نرجسية، بحيث أنّ هذه النرجسية تلعب دور حمائي بالنسبة لأنا المرأة من خطر مازوشيتها (دوافع متجهة نحو الداخل) و الغايات الجنسية للمرأة خطرة على أناها لأنّها ذات طابع مازوشي و لغز النرجسية الأنثوية لا يمكن حلّه بالنسبة لنا إلاّ إذا فهمنا هذه المازوشية الأنثوية التي تمثّل المعتدي في صراعها الداخلي و يبدو أنّ رد الفعل النرجسي الحمائي يدخل خلال جميع المواقف التي تشتد فيها الميول المازوشية.

كما ترى (هيلين دوتش) أنّ النرجسية تختلف من امرأة إلى أخرى و من خلال هذا الاختلاف تختلف آثارها على حياتها و أدوراها و وظائفها فالتأثيرات النرجسية متنوّعة لدى مختلف النساء فقد تغني أو تفقر حياتها النفسية و في بعض الأحيان تضطلع بدور مفيد و تؤدي إلى الصحة النفسية و في حالات أخرى تكون عرضا مرضيًا.

(هيلين دوتش،2007، ص: 185-186).

3-2 **السلبيـة:** La Passivité

يشير فرويد إلى أنّ المرأة تتسم بميل شديد تجاه السلبية، و تعتبر هذه السّمة الأنثوية نابعة عن القدر التشريحي، فالمرأة على عكس الذكر تتمتع بنوع من السلبية، فالرجل السوي يتخطى و يسيطر على عقدة الخصاء لكي يحقق علاقة موضوعية واقعية أمّا المرأة السويّة فهي **سلبية** في حياتها الجنسية وميولها العدوانية ترتدّ عليها داخليًا بشكل مازوشي فأحداث حياتها من فض عذريتها إلى الولادة يوقض الألم بحسب هيلين دوتش.

بحيث أن العقدة الأوديبية عند الذكر على عكس الفتاة يضمن له الحفاظ على قضيبه ووظيفته عندما يتباهى بالصّورة الأبوية، ممّا يجعل دوافعه و ميوله الجنسية تتجه بشكل سادي و المرتبط بعضوه هذا ما يمنحه الفاعلية في النشاط الجنسي (**activité masculine dirigée vers l’extérieur**).

أمّا المرأة فهي تتمتّع بنوع من السلبية في تلقي القضيب و تعتبر غير فاعلة في الاتجاه الجنسي وميولاتها موجه نحو الداخل بشكل مازوشي و تعتبر هذه **السلبية نتاج لهوام رغبة القضيب** الذي أصبح **ناقصًا** فيها، إذا فالحياة الجنسية الذكرية تتحقّق بواسطة ميول فاعلة و الحياة الجنسية الأنثوية بواسطة ميول سلبية لتدعم هيلين دوتش نظريتها مستعينة بجانب من العلوم البيولوجية كون السلبية و الفاعلية تختزلان في الفعل الجنسي عندما تكون البويضة ساكنة نسبيًا و تنتظر بصورة سلبية بينما الخلية الذكرية متحرّكة ونشطة.

و اعتبار السلبية سمة من سمات الأنوثة لا يعني بالضرورة أنّ المرأة تخلو من الإيجابية في سلوكاتها، فعناية الأم بالطفل و إرضاعه هو بحد ذاته عمل إيجابي فعّال بعيد عن السلبية، فعلينا أن نتذكّر كما قال فرود: أنّه بإمكان المرأة ككائن إنساني أن تكون خارج ذلك.

(هيلين دوتش، 2007، ص: 217-231).

3-3 **المازوشيـة:** Le Masochisme

يرى **Freud** بأنّ المازوشية تعبير عن كينونة المرأة بحيث يتعلق الأمر بمازوشية مثيرة للجنس.

«**Freud** écrit en 1924le masochisme se présente à nous sous trois formes Comme mode de l’excitation sexuelle.Comme expression de l’être de la femme .et comme norme du comportement dans l’existence».

(jean peirre lehman, 2007, page 223).

و تأكد هيلين دوتش على وجود علاقة بين السلبية و المازوشية باعتبارها ميول موجه نحو الدّاخل للنزوات البظرية الفاعلة و التي تفتح الباب للأنوثة.

فالسلبية و المازوشية ليستا متشابهتين و لكن لهما علاقة بالأصول التي تقوم عليها فالسلبية والمازوشية مرتبطتان و كلاهما نتيجة للتكون الأنثوي و ميكانيزم تحول الطاقة الغريزية من الخارج إلى الداخل. **(Comme résultat d’une activité dirigée vers l’intérieur)**

و ترى (هيلين دوتش) أن للمازوشية دور مزدوج في الوظيفة الجنسية للمرأة و في وظيفتها التكاثرية (لذّة و ألام الجماع و الولادة).

إلاّ أنّ فرط هذه المازوشية يبعد المرأة عن أنوثتها فهي تؤدي إلى البرود الجنسي (La Frigidité) و منه لا يتم الإشباع الجنسي إذا لم ترافقه مازوشية.

و وصف فرويد المازوشية الأنثوية عند انحرافها كأحد إنزعاجات الأنثوية المتمثلة في البرودة، العقم و الوسواس و لتتجنب المرأة مثل هذا الإفراط في المازوشية يدخل مكون أنثوي آخر يلعب دور حمائي لأناها.

و قد ركزت (هيلين دوتش) في هذا الصدد على دور النرجسية حتى أنّه في مرحلة ما فإنّ حب الذات النرجسي يغلب على الدّافع التدميري الموجه نحو الذات و ضد الأنا حيث يكون موجود و مستعد مسبقًا للمازوشية.

و نضيف أنّ الميول الجنسية للمرأة تقودها نحو غايات خطيرة بالنسبة لأناها و يعمل الأنا على الدّفاع و يعزّز أمنه بتشديد حبّه لذاته و الذي يترجم حينئذ بالنرجسية لأنّ الغايات الجنسية للمرأة خطيرة على أناها، كونها ذات طابع مازوشي، فالمازوشية الأنثوية هي نتيجة التحوّل من الخارج إلى الداخل للنزوات البظرية الفاعلة التي **تفتح الباب نحو الأنوثة** لتؤكد في الأخير أن المرأة الأنثوية التي تتصف بصراعها في سبيل الانسجام بين القوى النرجسية لحب الذات و القوى المازوشية للمنح الخطر و المؤلم للذات تحقق أعلى درجات الانتصار في وظيفتها الجنسية و في الفعل الجنسي، ترضي رغبة شريكها، حبّها لذاتها، و تساعدها على تقبل المتعة المازوشية دون التسبب في أذية لأناها في حين أنّ الوعد النفسي بطفل ينبئ بميلاد مستقبل ملائم لها.

(هيلين دوتش، 2008، ص: 122).

الخاتمـة:

في تناولنا لهذا الفصل تطرقنا إلى مراحل النمو الجنسي لدى الفتاة أين ركّزنا على عقدة الأوديب والخصاء لتحديدها كمسار الأنوثة لدى الفتاة، أمام كل التغيرات و الانتقالات التي شاهدتها في مختلف مراحل نموّها الجنسي من تقبلها الخصاء و كل ما يحمله من رغبة القضيب ثم هواماتها في تعويض هذه الرغبة برغبة الطفل.

التي تبقى عالقة في ساحتها اللاشعورية إلى أن تثري الفتاة رغبتها في الحمل و الإنجاب و التي تأتي كتعويض للنقص الذي عانت منه في المرحلة الأوديبية، على أمل تجاوز هذا النقص و إصلاح الخصاء الأنثوية.

مع ضرورة الالتفات في الأخير إلى السمات الأساسية للأنوثة نرجسية، سلبية، مازوشية.

الفصـل الثاني

عمل الحداد

«Le deuil est une énigme, un phénomène qu'on ne tire pas au clair et qui ramène à des choses obscures ».

Sigmund Freud

مقدمـة:

إنّ الإنسان في حياته يكون عرضة للفقدانات بشتى أنواعها، هذا ما يجعل الفرد في حالة صدمة أو حدث محتمل أن يكون صدمي (événement potentiel traumatique) و يعاش بصفة صعبة ومؤلمة قد تعرض حياته للخطر و كذا جهازه النفسي و في حالة فقدان موضوع مستثمر، يكون هذا الفقدان يمس نرجسية الفرد في أبعد حدودها.

هذا التوظيف الليبدي الكبير اتجاه الموضوع المفقود يستوجب عمل نفسي شاق و مؤلم سميّ بعمل الحداد، يتم فيه سحب التوظيف اللّيبدي من الموضوع المفقود و الذي له روابط متشعبة معه les liens sont riches et complexes و يتم ذلك من خلال صرف طاقة كبيرة تجعل الأنا ممتصًا و منهكًا حيث يستنزف كل موارده في العمليات النفسية الهادفة إلى فصل الروابط عن الموضوع المفقود.

و هذا العمل النفسي المتمثل في عمل الحداد سيساعد الفرد على إرصان و تجاوز الوضعية وإقامة استثمارات جديدة.

بينما في بعض الحالات عمل الحداد لا يتم بصفة صحيحة مما يجعل هناك تعقيدات des complications و هذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في هذا الفصل كما سنحاول من خلال هذا الفصل ربط سيرورة عمل الحداد عند المرأة التي تعرضت لفقدان الطفل الخيالي نتيجة العقم العضوي.

1) **تعريف الحداد**: Définition du deuil

اشتقّت كلمة الحداد من الكلمة اللاّتينية (Dolére) و معناها يتألم و هي الحالة المؤلمة التي يجد فيها الشخص نفسه اثر تعرضه لفقدان شخص عزيز عليه.

.(M.hanus et B.Msourkes.2002)

و حسب (Marie Frédérique bacque) فإن أصل كلمة حداد (le Deuil) تعود إلى اللغة الفرنسية القديمة (Dol) أو (Doel) و هي تعني الألم بمعناه الواسع و بعد ذلك تقلص مفهومه ليدل على الألم أو الحالة العاطفية التي تلي فقدان شخص عزيز.

من خلال وجهات نظر العديد من المؤلفين مثل M.Hanus و P.Morot تطوّر مفهوم الحداد عبر الزمن، فبعد أن كان يستخدم للدلالة على بعض العادات التي تحيط بموت شخص ذي مكانة و مرتبط باختلاف الثقافات من مجتمع لآخر، أصبح يشير به إلى المعاش النفسي المؤلم نتيجة فقدان شخص ذي قيمة وجدانية مهمّة.

.(Edith Godbeter, Merinfeld, P: 99)

لكن بعد دراسات لـ Freud (1915) في مقالة (Deuil et mélancolie) توضّح أنّ مجال الحداد أصبح أوسع نطاقًا من حدث الموت بحيث يشمل الفقدان أو الانفصال في صورته العامة بحيث عرّفه كردّة فعل لفقدان شخص عزيز أو شيء مجرد كالوطن، الحرية أو موضوع مثالي ما

« La réaction a la perte d’une personne ou d’une abstraction venue a sa place comme la partie, la liberté, un idéal ».

و هذا ما أكّده مجموعة من المؤلفين بعد (Freud) بحيث ترى (Nathalie Jacob, 1998) أنّ مفهوم الحداد يعبّر عن آلية تكيّف (processus d’adaptation) لمختلف مواقف الفقدان في حياة الفرد

والتي تجعله في حالة عدم التوازن (un état de déséquilibre) كفقدان شخص، منصب عمل....وغيره.

(**M HANUS 2002.P: 15**)

كما عرّفته Jacquelin lubtchansky على أنّه ردّة فعل لفقدان شخص عزيز أو موضوع مستثمر ليبديا **((J.Lubtchansky, (le Deuil), P: (157)).**

بحيث نستنتج ان الحداد لا يتعلق فقط بشخص فهو أولاً وضعية فقدان إما لشخص، او شيء متعلق به (Il est tout d'abord une situation de perte que ce soit une personne ou un objet auquel on est fortement attaché).

(**Hanus 1995)**

كما لا يحدث نتيجة الموت فقط بحيث يمكن ان يحدث نتيجة الفقدان او احباطات حقيقية او رمزية ذات قيمة كبيرة لموضوع معين (le deuil ne résulte pas que la mort on applique aussi ce terme à l'ensemble des pertes et des frustrations réelles ou symboliques ayant une valeur significative pour un sujet donné).

1-1 **عمل الحداد: le travail de deuil.**

يعرّفه كل منla planche et J.B.pontalis (1978) عمل الحداد على أنّه « عملية نفسية داخلية تلي فقدان موضوع التعلّق (Objet d'attachement)، و ينجح الشخص تدريجيًا من خلاله في الانفصال عن ذلك الموضوع.

و يرجع الفضل إلى S.Freud في استخدام مفهوم عمل الحداد لأول مرّة حيث يقصد به الوظيفة النفسية التي يلجأ إليها الأنا حين يصطدم بالواقع، فواقع فقدان الموضوع يفرض على الأنا حتمية الانفصال عنه و سحب الاستثمارات الموجّهة نحوه.

فحسب (Freud) يعيش الأنا فقدان الموضوع المستثمر ليبديا و نرجسيا (l'objet investi libidinalement et narcissiquement) في السابق على أنّه تهديد له لأن جزء منه أصبح مفقودًا ما يسبب ألمًا نرجسيًا معتبرًا.

هذا ما يؤكده (Hanus) حيث يرى أنّه حين يفقد الفرد موضوعًا هو على ارتباط وثيق به يصبح أمام خطر أن يقحم بدوره في موت جزء من ذاته و على هذا الأساس يكون عمل الحداد ضروريًا لتقبل واقع الفقدان و مواجهته **(M.Hanus 1995, P: 21)**.

و بالنسبة لـ (S.Freud) فإن عمل الحداد لا يمكن أن يبدأ إلاّ بعد تجاوز المرحلة الأولية للثوران ورفض الإقرار بفقدان الآخر الذي يقوم على المقارنة بين علاقته السابقة والغياب الحالي، يحاول فيها الحاد تدريجيًا نزع كل الليبدو من العلاقة التي كانت تربطه بالمفقود.

(L'endeuillé tente de retirer progressivement de la sort de tout libido).

.(M.F.Bacqué, 1997, P: 22)

فعمل الحداد آلية نفسية تهدف إلى التكيف، فهو يسمح للفرد بالانتقال من وضعية التعرض لحرمان أو فقدان إلى وضعية تقبل الفقدان.

(Il fait passer le sujet d'une perte subit à une perte acceptée).

(M.Hanus 1995, P: 21)

أما بالنسبة لـ (Mélanie Klein) فقد تابعت مسيرة Freud في تحليل عمل الحداد إلاّ أنّها تناولت من وجهة نظرها الخاصة و المعمّقة أكثر فهي تعتبر الوضعية الاكتئابية، النموذج الأصلي لعمل الحداد.

(M.Klein pense que le protype de deuil est pour chacun d'entre nous la phase dépressive).

التي ترجع إلى مرحلة الفطام (Sevrage) أين تبدأ تتلاشى العلاقة الالتحامية بالأم ويأخذ العالم الخارجي أهمية أكبر فيشعر الرضيع بأول خيبة أمل أو زوال الوهم الذي يعتبر نموذجًا لخيبات الأمل اللاحقة.

(Le nourrisson éprouve une première désillusion modelé de toutes les deception futures).

و مع تجاوز الوضعية الاكتئابية بنجاح يمتلك الطفل القدرة على القيام بعمل الحداد لاحقًا. **(Bacqué, 1997, P: 23)**.

لهذا تؤكد (M.Klein) أن الحداد ليس بالوضعية الجديدة ففي كل مرّة يحدث يعود بنا إلى حالاتنا من القلق الاكتئابي في مرحلة الفطام الناتج عن الخوف من تدمير الموضوع و الذي يتطلب عمل إعادة إرصان و بناء داخل الأنا و هذه العملية لا تخص الموضوع المفقود حاليًا ولكنها تهتم بكل المواضيع المفقودة سابقًا و التي تتضمن خاصة المواضيع البدائية (les objets primaires).

و بصفة عامة فإن عمل الحداد يعبر عن سياق يتبع حدوث فقدان حقيقي أو رمزي للشخص و في كل هذه الأحوال فهو يعبّر عن مدى استثمار الشخص الحاد للموضوع المفقود وسير عمل الحداد يمر عادة بمراحل مهمّة و من الغير مستبعد أن تتعثر المرأة الحادّة في مرحلة من هذه المراحل هذا ما يؤدي إلى عرقلة سير عمل الحداد النفسي و فيما يلي سنعرض كيف يمكن للحداد أن يصبح انتقال (quand le deuil est une transition) أو مأزق (une impasse).

2) **مراحل الحداد**: les étapes de deuil normal.

عمل حداد يمرّ عادة بمراحل أساسية سنعرض فيما يلي وجهات النظر لأشهر المؤلفين في هذا المجال.

أولاً: من وجهة نظر Michel Hanus.

قسّم Hanus مراحل الحداد إلى (3) ثلاث مراحل أساسية:

1- **مرحلة الصدمة**: (L'état de choc)

يرى Hanus أنّ اللحظات الأولى التي تعقب إعلان الفقدان تعرف بحالة الصدمة تتفاوت شدّتها خاصة إذا كان حدوثها بصفة مفاجئة و عنيفة بحيث تتجلى أولى استجابات الفرد لتلك الصدمة في الذهول و الحيرة، الرّفض، هذا الأخير الذي يوهم الفرد بإمكانية إلغاء الحدث الدرامي و تغيير الواقع.

بحيث يتدفق الضغط الانفعالي جراء صدمة الفقدان إلى درجة يتعين على الفرد تفريغها عن طريق الصراخ و الذي يعتبره (Freud 1915) مؤشرًا لسلوكات نكوصية بدائية أين يتعين على الفرد الصراخ لعودة ظهور الشخص الذي ابتعد عنه

(Ces appels sont le Signe d'un comportement, régressif, archaïque ou il suffisait de crier pour faire réapparaitre la personne qui s'est éloigné de nous).

هذا الصراخ الذي يظهر عند الحاد يعتبر مؤشرًا على إدراك الواقع و من ثم بداية تجاوز حالة الذهول.

و نجد في هذه الاستجابات فروق فردية مرتبطة بعوامل من ضمنها البنية النفسية ونضج دفاعات الأنا فهناك من يصرخ و يبكي و هناك من يبدو متكيفًا مع الموقف يتقبل واقع الفقدان ظاهريًا لكنه يرفضه وجدانيًا و لا يمكننا أن نعتبر هذه الاستجابة مرضية لأنّ تأخر التفريغ الانفعالي و تباطؤ المشاعر لا يخرج عن إطار الحداد الطبيعي شرط أن لا تطول مدّته و أن ينتهي بالتعبير السليم عن الحزن و المعاناة و يؤكد

Hanus أنّ غياب التفريغ الانفعالي l'absence de cette décharge هو من يعيق عمل الحداد أو بالأحرى يوقفه كونه محطّة ضرورية في آلية الحداد.

و حسبHanus فإن هذه المرحلة تتميز بالأعراض الوظيفية manifestation physique كخفقان القلب، انخفاض ضغط الدم، فقدان الشهية، فقدان الرغبة الجنسية، الأرق والإرهاق.

.(M.Hanus 1995, P: 97)

2- **مرحلة الاكتئاب:** la phase dépressive

و يعرفها (Hanus) أيضًا بالمرحلة المركزية l'étape centrale و هذا لكونها مرحلة ذات أهمية كبرى في سيرورة الحداد و تتميز بمجموعة من الأعراض العيادية manifestation cliniques للاكتئاب: المزاج الحزين، التثبيط، الألم، اللامبالاة بالنفس والعالم الخارجي (désintérêt pour soi et pour le monde extérieur).

و حسب (Hanus) فإن المرحلة الاكتئابية لا تبدأ إلاّ بعد تحقيق التفريغ الانفعالي السابق ذكره والذي يعني أنّ الفرد بصدد تقبل الفقدان و لو سطحيًا، و يحدث الألم الاكتئابي نتيجة سحب الاستثمار من الموضوع المفقود حيث يتم أولاً عرض جميع التصوّرات و التمثيلات على مستوى الشعور و لا بدّ أن يتبع ذلك بجهد إضافي يتطلب وقتا لفك التصوّرات و تحليلها بالتفاصيل استنادًا إلى الواقع الحالي فيصبح من الضروري أن ترتبط التفاصيل بفكرة الاختفاء (Disparition).

و غالبًا ما يضطر الأنا إلى استحضار بعض الذكريات المهمّة إلى الشعور مرّات عديدة قبل التغلب عليها و إدماجها على أساس واقع الفقدان المعاش.

و يتمثل عمل الحداد أساسا في تقبل هذه الحقيقة المؤلمة للفقدان بحيث يترافق إحياء الماضي وإدماج كل الخبرات التي كان الموضوع المفقود طرفًا فيها على أنّها ذكريات يرفق ذلك بمشاعر الحزن، الخيبة و الحنين، و هذا يدل على السير الفعال و السّوي لعمل الحداد.

و الذي يستغرق مدّة زمنية ليست قصيرة نظرًا لحجم الجهد النفسي من جهة و الطاقة الهائلة الناتجة عن آلية سحب الاستثمار عن الموضوع المفقود و كل ما يتعلق به من ذكريات ومن هذا المنطلق يتواجد الأنا في موقف حساس حيث يعجز عن تفريغ الطاقة المتدفقة بصورة ناجحة من خلال إعادة استثمارها في علاقات موضوعية جديدة، حينها يعيش الفرد حالة اكتئاب تتميز بالانطواء و الشعور بالوحدة و التثبيط، بحيث يعيش منطويًا على نفسه، لا شيء يثير اهتمامه مركزًا بذلك كل اهتمامه و طاقته حول الموضوع المفقود tout son attention est tout son énergie ce concentrent sur l'objet، و تضمحل هذه الحالة عندما ينجح الجهاز النفسي في تحويل تلك الطاقة و يسترجع الأنا اتزانه.

.(M.Hanus 1995, P: 104)

3- مرحلة الشفاء: la période de rétablissement

تعتبر هذه المرحلة كآخر مرحلة من مراحل عمل الحداد و هي لا تتحقق إلاّ عندما يسترجع الفرد حرية توظيفه النفسي، فعندما ينتهي الأنا من القيام بعمل الحداد يصبح بعد ذلك حرًا بدون تثبيطات وبالوصول إلى هذه المرحلة يصبح الفرد قادرًا على الاهتمام بمواضيع جديدة و التفكير في مشاريع مستقبلية إلى جانب الشعور برغبات حديثة و التعبير عنها، وبالتالي يتمكن الفرد من تجاوز الحالة الاكتئابية السابقة تدريجيًا بالتغلب على الألم و الحزن ممّا يسمح له باسترجاع طاقته النفسية و توظيفها في اهتمامات أخرى.

.(M.Hanus 1995, P: 108)

و يعتبر Carl Abraham أنّ حركة التحرر الليبدي و التي تحدث في نهاية الحداد تكون جدّ طبيعية أمّا اللجوء المبكّر للنشاطات التكيفية يشير إلى التجاذب (L'ambivalence) و الشعور بالذنب لدى الفرد الذي يواجه تعقيدات في عمل الحداد.

و هذا ما يؤيده (Hanus) باعتبار أنّ تأسيس علاقات موضوعية جديدة خلال الفترات الأولى من الحداد يشكل إجراءا دفاعيًا يستخدم فيه الفرد الموضوع الجديد كبديل عن الموضوع المفقود و عليه فالفرد يحافظ على نفس الروابط مع موضوع مختلف لا يعترف به لذاته

(La mise en place d'une nouvelle relation ne doit se faire que vers la fin de la période dépressive, si celle-ci s'effectue précocement dans les premiers jours du deuil, elle constitue une mesure défensive le nouvel objet est substitutif, il permet de continuer de vivre la même relation si l'objet et différent, cette relation est prégénitale l'autre n'y est pas reconnu pour lui-même). **(M.Hanus 1995, P: 112**).

ثانيًا: من وجهة نظر Marie Frédérique Bacqué.

1- **مرحلة الذهول:** La Sidération

ترى M.F.Bacqué أن عند تلقي نبأ الفقدان يستجيب الفرد بالمقاومة و رفض الواقع وهذا بلجوئه إلى تعابير كلامية على وقع الذهول من الحدث non ce n'est pas vrais, c'est pas possible, je ne peux pas croire ! ، أو بنوبات غضب و صراخ و الذي يعتبرها كل من Hanus و M.F.Bacqué استجابة قد تعبّر عن محاولة نكوصية للرجوع إلى المرحلة الأولى من الحياة أي إلى وضعية الرضيع الذي يتخيل أنه يمكن أن يسترجع أمّه الغائبة من خلال الصراخ

(Une tentative de régression immédiate a la situation du nourrisson celui-ci croit sa mère s'étant éloignée).

و يرافق هذا الرّفض للواقع محاولات البحث عن الموضوع المفقود هذا ما تسميه M.F.Bacqué (tentatives instinctives) محاولات غريزية بحيث ينكر الفرد حقيقة ما يقره الواقع (أن الموضوع لم يعد موجودًا) فتظهر عنده محاولات للبحث عن الموضوع المفقود أولاً سلوكية ثم لفظية إلى أن تصبح أخيرًا رمزية (البحث عن ذكريات و أشياء).

(De façon tout aussi instinctive on voit surgir des tentatives de recherches d'abord comportementales, puis verbales et en fin symboliques quête de souvenirs et l'objet). (**Bacqué, 2000, P: 61)**.

2- المرحلة الاكتئابية: la dépression

تلتقي وجهة نظر Bacqué و Hanus في هذه المرحلة بحيث تعتبرها Bacqué مرحلة أساسية في عمل الحداد على غرار M.Hanus و هذا لأنّ هذه المرحلة الاكتئابية تعبّر عن حالة استجابية و التي تدل على استدخال الفرد لواقع الفقدان بعد إنكاره.

إلاّ أنّ Bacqué تختلف في تصنيفها للأعراض الاكتئابية ضمن مجموعات حسب الجانب الجسدي، الجانب الفكري، الجانب الوجداني.

Les signes habituels de la dépression se partagent trois domaines essentiels somatique-intellectuel et affectifs.

1- من الجانب الجسدي somatique ترى Bacqué أنّ أبرز ما يميز الحالة الاكتئابية هي اضطرابات في الشهية و النوم مثل (L'anorexie) إضافة إلى الوهن (Asthénie) والأرق (L'insomnie) التي ترجع كلّها إلى الكف و فقدان الاهتمام بالنشاطات الأساسية في الحياة اليومية و تركيز الاهتمام و حصره في الموضوع المفقود.

2- أما من الناحية الوجدانية affectif فتظهر لدى الفرد اضطرابات مؤقتة كلّما تذكر الموضوع المفقود كما يطغى الحزن و الألم اللّذان يثيران مشاعر الذنب حيال إمكانية تفادي فقدان الموضوع و تعزز هذه المشاعر لتتحول إلى غضب أحيانًا و هذا باتهام من ساهم أو من يعتقد قد ساهم من قريب او من بعيد في فقدان الموضوع المستثمر.

3- أما من الجانب الفكري intellectuelles فتتميز هذه المرحلة في ضعف الأداء الفكري وصعوبة في التركيز و فقدان الذاكرة القصيرة المدى و تفسر هذه المظاهر بضعف الفرد وصرف كل اهتماماته عن العالم الخارجي و تكثيفه كليًا تجاه الموضوع المفقود و هذا الانعزال

يساهم إيجابيًا في فك الرابط بين الفرد و الموضوع المفقود، هذا ما يتيح له فرصة استرجاع كل تصوّر ذهني على صلة بالموضوع المفقود بغرض سحب كمية من الطاقة النفسية التي تعزره حتى يضعف تدريجيًا مع مرور الوقت. **(Bacqué, 2000, P: 62)**.

3- **مرحلة الموت الفيزيقي و النفسي:** La mort physique et mort psychologique

- **الموت الفيزيقي la mort physique**: هو عبارة عن الغياب الملموس و النهائي للشخص الميت.
- **الموت النفسي la mort psychologique**: هو تقبل واقع فقدان الشخص الميت و ذلك عقب الاصطدام بغياب الغير رجعي و ترى Bacqué أنّ الفرد يجد نفسه فجأة مجردًا من سند حيوي (vital) و مضطرًا للاستمرار في العيش بدونه، فيمكن أن يتعرض الحاد إلى ظواهر لم يألفها لكنها تعتبر طبيعية في هذه المرحلة. و هذا الألم الذي يعتري الفرد في هذه الوضعية يؤدي دورًا فعالاً في جعله يتنازل عن استحضار الموضوع المفقود في تمثيلاته الذهنية حتى يتفرغ لاستثمار مواضيع جديدة و حين يتوصل الحاد إلى تقبل الفقدان و التكيف معه يكون الموت النفسي قد تحقق.

4- **مرحلة التكيف:** l’adaptation

نتكلم في هذه المرحلة الأخيرة من سيرورة عمل الحداد عن التكيف و الذي يحدث إثر تقبل الفرد للواقع الجديدaccepte sont nouvelle état sans l’objet perdu و تتلاشى أعراض الحالة الاكتئابية شيئًا فشيئًا، هنا يظهر أنّ الفرد استعاد نشاطه و رغبته في الحياة، واستثماره لمواضيع جديدة و التفاته للمستقبل. **(Bacqué, 2000, P: 66)**.

ثالثًا: من وجهة نظر Alain de Broca:

فسّر طبيب الأطفال A.Broca من وجهة نظره سيرورة عمل الحداد بمجموعة من المراحل حاولنا تلخيصها فيما يلي:

1- **مرحلة الصدمة المبدئية:** Le choc initial

التي تحدث بعد تلقي نبأ الفقدان مباشرة و الذي يستجيب فيها الفرد تلقائيًا و لا شعوريًا حسب A.Broca تبعًا لمراحل و هذا لحفظ ذاته من خطر الانفعالات الحادة والمؤلمة من خلال رفض واقع الفقدان فتظهر حينها على الفرد علامات الذهول La sidération و الجمود والعجز عن التعبير

(La personne reste comme hébétée -figée- incapable de présenter une quelconque réaction) .(**De Broca, 2001, P: 12)**

الإنكار: Le Déni

و يعتبره على أنّه رفض قاطع لمدركات صدمية c'est le refus complet de reconnaitre la réalité d'une perception traumatisante و التي تسبب ضعفًا هائلاً على الفرد لو اعترف بها في واقعه المعاش.

عدم التصديق: L'incrédulité

حيث يجد الفرد نفسه حائرًا بين التقبل المعقول لمعلومة واضحة و هي خبر الفقدان وذلك الرفض الوجداني.(La personne et partagée entre la connaissance et le fait de ne pas y croire).

الغضب و العدوانية: La colère et l'agressivité

و يستجيب لها الفرد حيث يشتد عليه الألم بعدوانية للمحيط و خاصة بحامل الخبر الصادم وهذه العدوانية غرضها سوى مقاومة الواقع و إبقائه خارج حيّز الذات حتى لا يحتويها.

L'individu va essayer de repousser la réalité hors de lui par une réaction violente, espérant que cette information ne le submergera pas.

.**(A de Broca, 2001, P: 13)**

الصدمة المبدئية الفعلية: Le choc initial véritable

يعيش الفرد الذي يتلقى نبأ الفقدان لحظة جد حساسة حيث يفقد معالمه الزمانية و المكانية تائهًا وليس لديه أدنى فكرة عمّا يدور حوله، لكنه يدرك في نفس الوقت معلومات و كلمات صادرة من محيط فيحزنها هذا ما يؤدي إلى تعقيدات في وقت لاحق إذ لم يتم استبعادها بصورة صحيحة.(**A de Broca, 2001, P: 13)**

2- **مرحلة الشعور بالذنب:** le sentiment de culpabilité

تعتبر هذه المرحلة من أعقد المراحل بالنسبة لBroca و هذا لخطورتها

le sujet souffre d'un sentiment de culpabilité qui peut être très destructeur

نظرًا لما يرافق الشعور بالذنب من قابلية للتأثير بأي اتهامات تسمع و قد ميّز في هذا الإطار بين 4 أنواع:

- الاتهامات الذاتية في وجود أنا أعلى قوي و محتواه أن فقدان الموضوع المستثمر لم يكن حتميًا بل كان من الممكن تفاديها لو قام الفرد بأمور معينة.
- الاتهامات الخارجية و التي يقتبسها الفرد من المحيط و يعطيها تأويلات سلبية حسب تصوّره الخاص.
- عبارات الاتهام المباشر الآتية من المحيط.
- اتهامات اللامبالاة حيث يعتبر الفرد نفسه قد يبالغ في معاناته التي لم تستقبل بالتقبل و الانتباه من طرف الآخرين.

و في مجمل هذه الاتهامات الأربعة التي فصلها Broca من شأنها أن تعزز شعور الفرد بالذنب خاصة إذا ارتبطت بذنب واقعي لهذا يولي Broca اهتماما لهذا العنصر المركزي و هو (الشعور بالذنب) والذي يمكن للحداد أن يتبلور حوله. **(Broca, P: 15)**.

3- **مرحلة الاكتئاب الاستجابي:** Dépression Réactionnelle

يسميها أيضًا بالاكتئاب الثانوي (Dépression Secondaire) بحيث يشبه في أعراضه السوداوية (La Mélancolie) من خلال الحزن، الكف النفسي و الجسدي، القلق الشديد.

و تدوم هذه الحالة الاكتئابية حسب (Broca) عدّة أسابيع إلى شهور و تتباين فيها درجات الشدّة ويبقى قابلية التطوّر إلى الأحسن أو الأسوأ مرتبط ببنية الشخصية الأساسية من ثم ميكانيزمات الدّفاع التي يتجلى لها الفرد لمواجهة واقع الفقدان

L'évolution est très dépendante des structures de la personnalité et donc des structures de défense dont dispose l'individu au moment de la perte.

.(Broca, 2001, P: 17)

و التي تظهر في أعراض كالأحلام و الكوابيس و الأفكار الغريبة بحيث يعاني الفرد من اضطرابات في النوم و تراوده أحلام و كوابيس و أفكار و التي يرجع (Broca) سببها إلى زحف اللاّشعور نحو الشعور خاصة.

و كما تظهر أيضًا في التجسيد (la somatisation) بحيث يتمكن الأنا باللجوء إلى ميكانيزم التحويل (conversion) من تفريغ الطاقة المزعجة و المعاناة الجسدية على مستوى الجسد.

4- **مرحلة الالتئام:** la phase de cicatrisation

و تعتبر أخر مرحلة من مراحل عمل الحداد حيث يتوصل الفرد إلى إحداث توازن جديد في حياته النفسية و يستوعب بذلك واقع الفقدان النهائي و يرى **(Broca)** أنّ هذا الالتئام يتحقق حين يستطيع الفرد النظر إلى جرحه دون الشعور بحزن كبير حيث يزول شعوره بالذنب son sentiment de culpabilité sera levé و يتقبل بذلك حضور المفقود في الذكريات.

.(Broca, 2002, P: 21)

نلاحظ أنّ (A.de Broca) قد اعتمد على مقاربة ملهمة في دراسته لمراحل عمل الحداد، فقد طابق تلك المراحل مع آلية التئام جرح جسدي خطير la cicatrisation d'une plaie grave.

حيث يعيش المصاب اللّحظات الأولى بذهول و لا يحس مباشرة بالألم لأنّ المعلومة لم تصل بعد إلى المخ و بعدها يرفض المصاب النظر إلى جرحه حتى لا يدرك واقعية الحدث وهذا ما نسميه إنكارًا ولكنه رغم الألم الذي يعاني منه و رؤية الجرح و النزيف، يجد المصاب صعوبة في الاعتراف بوقوع الصدمة وهي ما سماها L'incrédulité بعدها يزداد الألم الجسدي حدّة ممّا يساهم في تفاقم حزن المصاب و حيرته كل ذلك يولد الشعور بالذنب موجهًا نحو الذات و الآخر.

أما بالنسبة لمرحلة الاكتئاب فإن Broca يعطي لها صورة ملموسة كالأتي حين يصيب الجرح منطقة جلدية صحية لدى الفرد يتمتع بآلية التئام جيدة نلاحظ تحسنًا سريعًا لكن حين تكون المنطقة حساسة فيكون الالتئام صعبًا و يستلزم وقتًا أكثر ممّا يستدعي تدخلاً طبيًا، الأمر مطابق في الاكتئاب الذي تخف شدّته طبيعيًا و تدريجيًا عند ذوي البنية الشخصية السوية والذين يحضون بسند عاطفي من طرف المحيط، وفي المرحلة الأخيرة (الالتئام) يواصل (Broca) تشبيه بتلك الأنسجة التي تلتحم و تسمح للأوعية بنقل الدم مجدّدًا بينهما فيستعيد الجسد حيويته وتوازنه و يشفى الجرح. **(A.de Broca, 2001, P: 22)**.

بعد استعراضنا لمختلف وجهات النظر لأشهر المؤلفين في موضوع الحداد (كل من M.Hanus وM.F.Bacqué و Alain de Broca) حول المراحل الأساسية التي يمر بها عمل الحداد، نلاحظ وجود تقارب أو تكامل بحيث يتفق هؤلاء المؤلفين عمومًا على محتوى المراحل الأساسية لعمل الحداد رغم التباين في تسميتها أو تعدد المراحل و تجتمع هذه الآراء في وجود فترة ذهول بديهية و استجابة أولية أمام صدمة الفقدان عند المرأة و الذي يتمثل في فقدان الطفل الهوامي تليها بعد ذلك حالة اكتئاب غير مرضي و تعتبر هذه الحالة أساسية لتصل بعد ذلك تدريجيًا إلى وضعية تقبل و تكيف تسترجع فيها المرأة الحادة الرغبة في

الحياة والاهتمام بمواضيع جديدة و استثمارها، بحيث تتوقف التثبيطات و ينقص الألم و حدّة المعاناة وتصبح المرأة الحادّة حرّة من جديد في قول فرويد:

(Après l'achèvement du travail du deuil le moi redevient libre et non inhibé).

3) **تعقيدات الحداد**: les complications du deuil.

يتعين علينا أولاً تحديد المعالم المميزة للحداد المعقد (le deuil compliqué) والحداد المرضي (le deuil pathologique).

استنادًا إلى المؤلفين الذين اهتموا بهذا الموضوع بحيث تشرح (M.F.Bacqué) كلا من المفهومين مع التركيز على نقاط الاختلاف بينهما.

و تعتبر (Bacqué) أنّ سبب الحداد المعقد مرتبط بخلل زمني في سير مراحل عمل الحداد ولا يصل إلى درجة المرض النفسي بحيث يسلك الحداد المعقد مسارًا غير معتاد و غالبا ما يؤول إلى عيب في مراحل الحداد دون أن ينتهي إلى مرض عقلي معين

Il s'agit de manifestation inhabituelle, mettant souvent en défaut la chronologie de deuil.

بينما تكمن خطورة الحداد المرضي في التغيرات الجوهرية التي تطرأ على التوظيف النفسي، بحيث يسبب تغييرًا خطيرًا في الحالة العقلية للفرد و يؤدي إلى انحلال شخصيته.

Décompensation d'une personnalité névrotique ou psychotique و في حالات كهذه يحتل الحداد مكانة "العامل المفجّر" (l'élément déclencheur) لاضطراب نفسي كامن على أساس استعداد بنيوي محدّد.

(Bacqué, 2000, P: 76).

و سنبدأبالحداد المعقّد الذي يحتوي على أنواع سنذكرها فيما يلي:

3-1 **الحداد المؤجل**: le deuil différé.

تظهر معالم هذا النوع من الحداد المعقّد في انعدام استجابات الحداد السوي أو العادي كالتعبير عن الحزن و المعاناة نتيجة الفقدان ممّا يشترط فرط استخدام ميكانيزم الإنكار.

La position de déni initial de la réalité de la perte se prolonge dans les temps, aucun changement n’est perceptible dans le mode de vie de l’endeuillé.

بحيث يلجأ الفرد إلى رفض استيعاب الواقع الخارجي للفقدان و لكن ليس بآلية طبيعية بل على المدى البعيد خاصة و أنّ الهدف هو الحفاظ على وجود الشخص المفقود و إطالة فترة بقائه و لو بصفة خيالية عبر الهلاوس il prolonge ainsi sa présence pendant un temps de façon quasi hallucinatoire. **(M.Bacqué, 2000 P: 76)**

3-2 **الحداد المثبط** le deuil inhibé

في هذا النوع من الحداد يشبه الحداد المؤجل من حيث الميكانيزم المعتمد عليه لكن الاختلاف يكمن في وجهته (sa destination) بحيث أنّ الرفض (le déni) في هذا النوع من الحداد لا يتم على مستوى واقع الفقدان لكن يستهدف الألم و الانفعالات غير المرغوبة والمرتبطة بالفقدان le sujet ne nie pas l’information de la perte mais refuse les émotions et la douleur qui y sont liées.

و نجد عند هذا النوع من الأفراد في حداد مثبط، البرودة العاطفية "insensibilité affective" والتي تعيق غالبًا محاولات التعلّق الجديدة و تعزز العزلة والصعوبات العاطفية العلائقية إلاّ أنّ هذه البلادة العاطفية لا تبقى نهائيًا بحيث يرى (Hanus) أنّ غياب العواطف لا يكون نهائيًا لأنّه يمكننا ملاحظة تدفق انفعالي و ألم وجداني مفاجئ أثناء المناسبات التي نذكر فيها الفرد بالمفقود.

.(Hanus, 1995, P: 150)

3-3 **الحداد المزمن** le deuil chronique.

هو ذلك النوع من الحداد الذي لا تضمحل مظاهره (يطول زمن الحداد بلا نهاية) وتسميه أيضًا M.Bacqué (le deuil inachevé) غير مكتمل (c’est la prolongation du deuil sans fin).

و يتميز هذا الحداد باستمرار الحزن و الأعراض الاكتئابية لمدّة طويلة و يستقر فيها الحاد دون أن يخرج منها، فهو لا يرفض الفقدان و لا يستقبله و يبقى في علاقة مستمرة مع المفقود.

4) **الحداد المرضي**: le deuil pathologique

تكمن خطورة الحداد المرضي في التغيرات الجوهرية التي تطرأ على التوظيف النفسي حيث يسبب تغييرًا خطيرًا في الحالة العقلية للفرد و يؤدي إلى انحلال شخصيته.

و يرتبط الحداد المرضي أساسًا ببنية الشخصية و الاستعداد الموجود لدى الفرد قبل تعرضه لموقف الفقدان une décomposition de leur équilibre selon la structure de leur personnalité antérieure.

.(M.Bacqué, 2000 P: 84)

و فيما يلي نستعرض أنواع الحداد المرضي:

4-1 **الحداد المنخولي** le deuil mélancolique.

يوضح Freud الاختلاف الأساسي بين الحداد العادي و المنخوليا و الذي يكمن أوله على مستوى نقص تقدير الذات (la dévalorisation du moi) الذي يكون أشد (intense) في هذا النوع من الحداد المرضي، ففي الحداد العادي الإحساس بنقص تقدير الذات يتلاشى جزئيًا أما في المنخوليا فيظهر كحقد وكره الحاد لنفسه.

أما الفرق الثاني يكون حول طبيعة الفقدان، حيث تكون في الحداد العادي موضوعية وفي المنخوليا نرجسية، ففي الحداد العادي يكون الفقدان واعيًا و موضوعيًا في نفس الوقت أمّا في المنخوليا فالفقدان يكون لا شعوريًا فالحاد يجهل حقيقة فقدانه، بحيث يكون هذا الفقدان لموضوع داخلي نرجسي.

و تعتبره M.F.Bacqué أشد من الاكتئاب في الحداد العادي لكون أفكار التأنيب والكره و الحقد تستمر.

.(M.F.Bacqué, 2000, P:84)

4-2 **الحداد الهوسي** Deuil Maniaque.

يعتبر هذا النوع من الحداد المرضي نادر الحدوث و تتجلى أعراضه في حالة إثارة أو هيجان نفسي و حركي و نشوة مبالغة (اضطراب المزاج) ils' agit d'un état d'excitation psychique et motrice, d'exaltation de l'humeur et d'euphorie morbide ويعتبر هذا النوع من الحداد المرضي قريب إلى حدّ ما الهوس الحاد accès maniaque aigu لكنه يوجد بعض الاختلافات أهمّها وجود فترة كمون ذات أهمية بين حدث الفقدان والاستجابة الهوسية (la reaction maniaque)، فخلال هذه الفترة يبدو و كأنّه يتكيف مع الموقف لكنه في الواقع يبذل مجهودًا معتبرًا لقمع انفعالاته grand effort de repression des sentiments، كأنّه يرفض الحداد و العلاقة التي كانت تربطه بالشخص المفقود فيلجأ هنا إلى ميكانيزم القلب (Inversement) حيث يستجيب بالفرح بدل الحزن و الرغبة في الحياة بدل اليأس أما في حالة تغلب واقع الفقدان يتطوّر الحداد الهوسي إلى اكتئاب حاد.

.(M.Bacqué, 2000 P: 85)

4-3 **الحداد الهستيري** Hystérie du deuil

يستجيب الفرد في هذا النوع من الحداد المرضي أمام الفقدان بأزمة انفعالية عنيفة لها مظاهرها على الجانب الحركي، تليها مرحلة اكتئابية بطيئة قد تدوم لسنوات كون الفرد يتردد في معايشة ألمه العميق برفضه لغياب موضوع تعلقه، فيتعزز استحضار المفقود في خياله (ذكريات، أحلام، هوامات بغرض الحفاظ على العلاقة الداخلية معه و ليس الانفصال) وذلك اعتمادًا على ميكانيزم التقمّص، l'hystérique tente par le moyen…de l'indentification, d'intérioriser son objet و الخاصية الاكلينكية الأساسية في هذا النوع من الحدادات المرضية هو امتداد الحالة الاكتئابية في الزمن و مدتها و ذلك لكون الفرد يعاني صعوبات في الانفصال عن الموضوع المفقود و الميزة الثانية هي السلوكات التدميرية الذاتية

(Autodestruction) التي يعبّر من خلالها الفرد عن رغبته في اللّحاق بالشخص الميّت و تصل خطورتها إلى الانتحار.

4-4 **الحداد الوسواسي** Le Deuil Obsessionnel.

على خلاف الحداد الهستيري تأخذ أعراض الحداد الوسواسي طبعًا أكثر هدوء حيث يظهر الإرهاق على الحاد فهو لا يعبر عن مشاعره بل يتركها بداخله في حين أنّه يعاني داخليًا فيظهر عليه علامات الوهن (Asthénie) و مظاهر الاهتمام بترتيب التفاصيل و الاعتناء بالواجبات و ما يميّز المعاش النفسي للفرد في هذا الحداد هو الشعور بالذنب بسبب النزوات العدوانية و الرّغبة اللاّشعورية في موت الشخص المحبوب الأمر الذي يؤدي به إلى توجيه تلك النزوات نحو ذاته.

يتخذ هذا النوع من الحداد المرضي في تطوّره مجرى اكتئابي تطغى فيه على الفرد حالة من التثبيط و تأنيب الذات لكنها نادرًا ما تصل إلى حدّ محاولة الانتحار نظرًا للإرهاق النفسي الذي يعيق الفرد و يمنعه لزمن معين من المرور إلى الفعل.

L’agressivité retournée contre soi est littéralement distillée à cause de l’épuisement psychique qui ralentit profondément le sujet, elle empêche, mais seulement pour un temps un passage à l’acte suicidaire. (**Bacqué, 2000, P: 90)**.

5- المرأة العقيم و عمل الحداد:

يترك تاريخ حياة كل امرأة أثار ذكراوية علائقية مع الأب و الأم، و من الأثار الذكراوية الطفل الخيالي (L'enfant Imaginaire) الذي ترغب فيه المرأة منذ صغرها كي تصبح قادرة (puissante) كأمها بحيث يأتي هذا الطفل الخيالي كنتيجة تدريجية للصراع الأوديبي، و المرأة منذ طفولتها هي موجّهة للانتظار، أولاً تنتظر القضيب ثم الثديين، ثم عادتها الشهرية الأولى ثم تنتظر الجماع (La Pénétration) ثم الطفل، ثم الولادة، ثم الفطام (Sevrage)...فهي لا تنقطع عن الانتظار.

.(Claude.Noele.Pickman, 2001)

و إذا كان الطفل هو أغلى و أهم ما تنتظره المرأة فإن العقم يشكل لديها صدمة نفسية حادّة تتلاشى فيها كل آمالها و طموحاتها، فالمرأة الغير قادرة على الإنجاب تعتبر امرأة ناقصة (Incomplète) لم تثبت وجودها ولا فعاليتها بعد.

و تعيش المرأة العقيم هذا الإحباط و الألم و شعور الانتظار مرّة أخرى الذي يتأرجح بين مواجهة لفقدان حقيقي و مؤلم و بين أمل معلّق و واهم في أن تكون أمّا يومًا، لتشبع بذلك غريزتها الأمومية الدّفينة، هذا الأمل الذي يمتد لفترات طويلة تصاحبه سلسلة من الفحوصات، الانتقال إلى الأطباء و العلاج و الذي قد لا يؤدي إلى نتيجة، فتضمحل بذلك كل آمال المرأة لتعيش هذه الأخيرة ألم الفقدان هذا ما يؤدي بها إلى ضرورة مباشرة عمل نفسي شاق و مؤلم يعرف بعمل الحداد.

بحيث تمر المرأة بمرحلة الصدمة (L'état de Choc) أين تتجلى أول استجاباتها بالذهول بمجرد معرفتها بخبر العقم هذا ما يعني لديها مواجهة الفقدان لموضوع الطفل الخيالي و كثيرًا ما تواجه المرأة بالرّفض القاطع للوضعية.

L'abattement, la stupéfaction et le refus qui sont les premières réactions à l'annonce de la perte.

.(Hanus, 1995, P: 98)

هذا الرفض الذي تستعمله كوقاية للألم غير قادر لوحده على امتصاص شدّة المعاناة فتلجأ إلى البكاء و الصراخ كمحاولة نكوصية.

(Cette tension émotionnelle pénible doit se décharger à travers le cri, la survenue des pleurs…).

.**(Hanus, 1995)**

و لا يمكن لعمل الحداد أن يبدأ عند المرأة إلاّ بعد تجاوزها لمرحلة الرفض (le Déni) لتدخل بعد ذلك مرحلة أشدّ ألمًا و هي مرحلة الاكتئاب و التي يتم فيها الانفصال (le Désinvestissement) الحقيقي لموضوع الطفل الخيالي، أين يفرض الواقع نفسه و يصبح فقدان موضوع الطفل الخيالي حقيقة فتسيطر على المرأة مظاهر الاكتئاب من خلال الحزن، الانطواء، و فقدان الاهتمام بالعالم الخارجي وبقدر ما تشير هذه المرحلة إلى معاناة عميقة بقدر ما توحي إلى نجاح المرأة في تسيير عمل الحداد و بانقضاء هذه المرحلة المركزية تدخل المرأة في مرحلة إعادة تنظيم (Réorganisation) حيث ينصب النشاط الطاقوي على تصورات الفقدان و الحداد لكي تنفصل العاطفة عن الموضوع المستثمر (الطفل الخيالي) وتتجه نحو استثمارات أخرى جديدة، عندما يصبح أنا المرأة العقيم بعد ذلك حرًا وبدون تثبيطات، هذا ما يمكّنها من توظيف طاقتها من جديد و عقد روابط أخرى جديدة و إنجاز مشاريع مستقبلية.

«le sujet se tourne vers l’avenir, s’intéresse a des nouveaux objets»

.**(Hanus, 1995, P: 111)**

هذا في السير العادي لعمل الحداد بينما في بعض الحالات عمل الحداد لا يتم بصفة صحيحة، فمن الغير مستبعد أن تتعثر المرأة الحادة في مرحلة ما، فيعرقل بذلك سير عمل الحداد Handicapent le travail de détachement هذا ما يؤدي إلى استحالة فك الروابط عن الطفل الخيالي.

خلاصـة:

في ختام هذا الفصل و من خلال ما تمّ عرضه فقد حاولنا وضع الإطار العلمي الشامل لعمل الحداد و ذلك بإلمامنا لهذا الموضوع بعرض مختلف الآراء و الأعمال لأشهر المؤلفين في هذا الموضوع لكن على الرغم من ذلك فلقد لمسنا بعض الصعوبة في انتقاء أهم العناصر عن غيرها نظرًا لكون الحداد آلية نفسية معقّدة خاصة في موضوع بحثنا و الذي يتطلب فيه عمل الحداد جهدًا كبيرًا على مستوى الاقتصاد النفسي وذلك من خلال سحب الاستثمار من الموضوع المفقود (طفل) و استثمار مواضيع جديدة و التي تدل على وجود خطط مستقبلية لا يمكن لها أن تحصل إلاّ من خلال الاعتراف بواقع الفقدان وحسب **(Freud)** يتم هذا من خلال استدخال مبدأ الواقع و الخضوع له بمقابل التخلي عن مبدأ اللّذة الذي يسير النزوات الداخلية للفرد و التي تبحث عن الإشباع بأي وسيلة.

و من ثمّ فإنّ الاعتراف بواقع الفقدان هو دليل على حصول سياق الحداد بصورة طبيعية و هذا بالتكيف التدريجي وصولاً إلى تحقيق الانفصال النهائي و الحتمي للموضوع المفقود **رغم أنّه في الحقيقة لا يوجد حداد مكتمل، فذكرى ألم الفقدان تبقى دائمًا فينا و لا تزول.**

الفصـل الثالـث

العقـم

«Les femmes sont dominés non parce qu'elles sont sexuellement des femmes, non parce qu'elles ont une anatomie différente, mais pace qu'elles ont ce privilège de la fécondité et de la reproduction».

Françoise Héritier

مقدمـة:

يعتبر الإنجاب عند المرأة إثباتًا لهويتها الجنسية و الاجتماعية و اكتمالاً لكيانها الأنثوي، فهو يرمز إلى نرجسية المرأة في أبعد حدودها.

لذلك يعتبر العقم معاش نفسي صعب لا يطاق تعيشه المرأة كتجربة فشل جرّدتها من أهم خصائصها الأنثوية.

و بالتحديد يعتبر العقم العضوي (stérilité primaire) الذي يصيب المرأة منذ بداية حياتها الجنسية و الزوجية من أعقد الظواهر المرضية الغير متقبّلة و المنبوذة لدى الأزواج والمجتمعات عامة.

و هو الموضوع الذي سنتناوله في فصلنا هذا بتعريف العقم، ما هي أنواعه و الأسباب المؤدية له مع ضرورة توضيح فيزيولوجية الجهاز التناسلي للمرأة و كيفية حدوث الإخصاب (la fécondation)، وفي الأخير سنعرض أهم طرق الفحص و علاج العقم.

1- **تعريف العقم:** définition de la stérilité

يعرف على أنّه استحالة الحمل عند المرأة أو الرّجل أو الزّوج معًا خلال مدّة معيّنة، وعدم القدرة هاته إمّا تكون مؤقتة (temporaire et réversible) أو دائمة غير قابلة للعلاج (definitive et irreversible).

و لا يمكن التكلّم عن العقم إلاّ بعد مرور سنتين من الحياة الزوجية على الأقل مع وجود علاقة منتظمة و كاملة.

(Des rapports complets, de fréquence suffisamment rapprochée).

و بدون استعمال وسائل لمنع الحمل من كلا الطرفين

(Sons contraceptions d'aucune sorte).

و يرى المختصين في أمراض النساء أنّ العقم يصيب خاصة النساء **(40%)** مقارنة بالرّجل وهذا لتعقد الجهاز التناسلي للمرأة من جهة و كثرة الأمراض التي قد تصيبها و**(20%)** للرجال و **(30%)** للزّوج معًا و تبقى **(10%)** عقم نفسي.

.(Helene Barillier, 2007, page 63)

و قد شخص المختصون في أمراض النساء نوعين من العقم:

- العقم العضوي (Stérilité Organique).
- العقم النفسي (Stérilité Psychique).

2- **أنواع العقم:**

1- **العقم العضوي و الذي ينقسم إلى نوعين:**

- العقم العضوي الأولي (Stérilité Primaire).
- العقم العضوي الثانوي (Stérilité Secondaire).

1-1 **العقم العضوي الأولي:** (Primaire)

هو العقم الذي يصيب المرأة منذ بداية الحياة الجنسية أو زواجها و هذا لأسباب عضوية بحتة.

2-1 **العقم العضوي الثانوي:** (Secondaire).

هو العقم الذي يصيب المرأة بعد الإنجاب أو بعد حمل غير مكتمل و هذا لأسباب عضوية عدّة قد تصيب المرأة من جراء عملية إجهاض أو نتيجة للولادة العسيرة أو لأمراض قد تصيب الجهاز التناسلي بعد الولادة.

.(Helene Barillier, 2012, page 64)

2- **العقم النفسي:** (Stérilité Psychique).

هو العقم الذي يحدث بدون وجود أي سبب عضوي عند المرأة و عند الزوج أيضًا والذي يبقى غير مفسر عادة ما يرجعونه إلى التوتر الانفعالي، القلق أو الصراعات النفسية ممّا يؤثر سلبًا على العوامل العضوية إلاّ أنّه يبقى مجهول السبب (Stérilité Idiopathique).

.(Helene Barillier, 2007, page 65)

3- **الجهاز التناسلي للمرأة:** L'appareil Génital Féminin

يتكون الجهاز التناسلي للمرأة من أعضاء داخلية (Organes Ginitaux internes) وأخرى خارجية (Externe) و يفصل بينهما غشاء بكارة (Hymen).

3-1 **الأعضاء الخارجية** (les Organes Ginitaux Externes).

و تتمثل في الشفران الكبيران (Les Grandes Lèvres) و الشفران الصغيران (Les Petites Lèvres).

3-2 **الأعضاء الداخلية** (les Organes Ginitaux internes).

و تتمثل في:

3-2-1 **المهبل:** (Le Vagin).

و هو قناة مهبلية تمتد من فتحة المهبل إلى عنق الرحم (Le Col utérin) و يبلغ طوله من **7** إلى **10** سنتمترات و يتكون من غشاء مخاطي (Muqueuse) داخلي يتصل بغشاء الرحم ومن طبقة عضلية أنسجتها متشابكة في الطول و في العرض تكون سهلة التمدّد و التوسّع وبه مادة حليبية تنضح من الأوعية الدّموية الليمفاوية، تجعل المهبل رطبًا، و تحتوي هذه المادة على نوع من الجراثيم المهبلية يفرز بعضها حامضًا و هو يقضي على الميكروبات التي تدخل المهبل.

3-2-2 **الرّحم:** (L'utérus).

و هو عضو عضلي مجوّف (Organe Musculaire Creux) يبلغ طوله **8** سنتمتر وعرضه **5** سنتمتر و له عنق يصل القناة المهبلية بجوف الرّحم و يحمل على جانبه أوعية الدّم الرحمية الثخينة و يوجد في منتصف العنق قناة تصب في المهبل من الخارج و في جوف الرّحم تمر عبرها الخلايا المنوية (Les Spermatozoïdes) لتصل إلى الرّحم و تجد البويضة الملقّحة (L'œuf Fécondé) هنا مكانًا صالحًا لتعشش فيه.

3-2-3 **المبيض:** Les Ovaires

هما العضوان المنتجان للبويضات و يقع كل واحد منهما على أحد جانبي الرّحم ويتعلقان بالحوض بواسطة أربطة نسيجية عرضية يتراوح طولها بين **3** إلى **4** سنتمترات و عرضه يصل إلى سنتمتر واحد، يكون متين لكن مطاطي و في جداره تتكون البويضات ثم تقذف منه إلى الرّحم عبر النفير إذ يحتاج لأربعة أسابيع لتهيئة البويضة و إطلاقها لتصل إلى جوف الرّحم.

.(Helene Barillier, 2012)

4- **الإخصاب:** La Fécondation

هو اتحاد الحيوان المنوي مع البويضة (L'union des spermatozoïdes et l'ovocytes) في كل شهر من كل دورة شهرية هناك عدد من البويضات تكون جاهزة للنضوج (pour la maturation) وهي على الأكثر واحدة ثم تتحرر بعد نضجها و تكون مستعدّة للإخصاب و تنضج هذه البويضة في كيس مملوء بسائل في المبيض يدعى الحويصلة وفي منتصف الدورة الشهرية يحدث التبويض بحيث ينفجر الكيس وتتحرر البويضة ثم يتم استقطاب هذه البويضة في الجزء الأول من قناة الرحم (Fimbria) وتتحرك بمسارها داخل قناة الرّحم.

و تبقى هذه البويضة صالحة للإخصاب لمدّة **12** إلى **24** ساعة فقط فإذا حدث و دخل الحيوان المنوي قناة الرّحم ثم تجويف الرّحم في قناة فالوب في وقت الخصوبة (منتصف الدورة الشهرية) و عند التقاء الحيوان المنوي بالبويضة يفرز الحيوان المنوي إنزيمًا معينًا يحطّم القشرة الخارجية للبويضة لكي تتمكن من الاندماج في نواة البويضة و في لحظة الالتحام هذه يتكون غطاء للبويضة المخصّبة لا يسمح بمرور حيوانات منوية أخرى، تسمى البويضة المخصّبة (Zygos) ثم تبدأ بالانقسام و تستمر في مرورها في قناة فالوب لحين وصولها للرّحم و يستغرق ذلك حوالي 7 أيام و تبقى البويضة المخصّبة في جوف الرّحم حوالي يومين قبل أن تلتصق في بطانة الرّحم (L'endomètre) و تنمو و تسمى هذه العملية بـ (Implantation) أو (Nidation).

.(Helene Barillier, 2007, page 59-60)

5- **أهم أسباب العقم:** les principales étiologies de stérilité féminine

5-1 **أسباب مهبلية:** stérilité par trouble vaginale.

يعتبر ضيق المهبل أول الأسباب التي تسبب العقم بحيث يمنع إدخال العضو الذكري بشكل طبيعي في المهبل و بالتالي لا يتم الإيلاج الكافي فيحدث القذف في مدخل المهبل أو في القسم الأسفل منه و يعود سبب ضيق المهبل إلى قصر طول المهبل و تؤثر الأربطة الرّحمية أو عصبية كانقباض عضلات الجهاز المهبلي الذي يحدث بتأثير زيادة الحساسية في الأعضاء التناسلية كما قد نجد أسباب أخرى كالتهاب في جدار المهبل أو مشكل حموضة المهبل سببًا في العقم بحيث يكون السائل المهبلي ذو حموضة زائدة عن حالته الطبيعية هذا ما يشل حركة الحيوانات المنوية.

5-2 **أسباب متعلقة بالرّحم:** (Etiologies Utérines).

و نجد فيه مجموعة من الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى العقم النهائي و نذكر أهمّها:

5-2-1 **أسباب تتعلق بضيق مجرى الرّحم** (Un Rétricissement Utérin)

إذا وجد ضيق في مجرى القناة الرّحمية التي تمرّ عبرها الخلايا المنوية من المهبل إلى جوف الرّحم لسبب ما أصيبت المرأة بالعقم و من أسباب ضيق هذه القناة إمّا عدم نضج الأعضاء التناسلية عند المرأة أو انسداد القناة بسبب الالتصاقات و الالتهابات أو بسبب عيوب تكوينية و يمكن أن يكون الانسداد ناتج بسبب الأورام الخبيثة و غير الخبيثة منها و اللّيفية.

5-2-2 **عقم ناتج عن عيوب الرّحم التكوينية و تشوهاته** (Congénitale)

و تتعدد تشوهات و عيوب الرّحم التكوينية تصل إلى درجة ازدواجية الرّحم عند بعض النساء وانعدام وجوده و في حالات أخرى يكون الرّحم و المهبل مزدوج، كما أيضًا يمكن وجود رحم ذو قرنين أو مقوّس.

.(Helene Barillier, 2007, page 66-67)

5-2-3 أسباب متعلّقة بوجود أورام الرّحم اللّيفية.

Présence Des Masses Tumeurales et Des Fibromes Utérins.

عبارة عن كتل لحمية صلبة غير خبيثة تنشأ في عضلات الرّحم و تنمو بسرعة و قد تنشأ في مناطق حساسة من الرّحم كمجرى عنق الرّحم أو قناة الرّحم فتسبب انحرافات وانقلابات شديدة في الرّحم ممّا يؤدي إلى ابتعاد الأنبوبين عن المبيضين و قد يؤدي إلى انسداد القناة كليًا ممّا يحول دون صعود الخلايا المنوية إلى المسالك التناسلية ممّا يؤدي إلى العقم.

5-3 خلل في وظيفة المبيض: (Trouble Ovarien).

5-3-1 أسباب ناجمة عن أورام المبيض (Tumeurs Ovariennes).

بحيث تسبب أورام المبيض التصاقات مع الأنبوب و باقي الأعضاء التناسلية الداخلية فتصبح كتلة لحمية واحدة حيث يصعب رسم حدود كل عضو من هذه الأعضاء لتداخلها الشديد و هذا ما يعيق تشكل البويضة و انتقالها إلى الرّحم و هذا ما يؤدي إلى العقم الأبدي لذا يحرص الجراح على فصل كل عضو على حدا و إجراء جراحة عليه حتى يتوصل إلى ورم المبيض فيستأصله كليًا أو جزئيًا حسب الإصابة، والاستئصال الكلي يحرم المرأة من الإنجاب إلى الأبد.

و هناك أورام المبيض التي تفرز هرمونات ذكورية (Hormone Masculin: Testostérone) عوضًا عن الهرمونات الأنثوية البروجيستورون (Progestérone) ممّا يسبب العقم نتيجة انقطاع التبويض.

5-3-2 فشل المبيض (Insuffisance Ovarienne).

بحيث يفشل المبيض في عمله الطبيعي لأسباب عدّة تعود إمّا لخلل خلقي أو خلل في الجينات والكروموسومات (Les Gènes et Les Chromosomes) أو خلل خلقي في الأنزيمات (Les Enzymes) كما يمكن أن يعود الخلل في عمل الغدّة النخامية أو غدّة الهيبوتلاموس (Glandes Hypothalamo-Hypophysaire).

4-5 أسباب تتعلق بقناتا فالوب:

Etiologie en relation avec un dysfonctionnement des trompes.

و التي تعود عادة بانسداد القنوات كالالتهابات المزمنة حيث تسبب احتقان القناتين (Congestion) و إذا بلغ المقطع العرضي للاحتقان أكثر من 3 سنتمتر فإنه يغلق القناة ويمنع مرور البويضة كما تسبب الالتهابات المزمنة الالتصاقات حيث يؤثر على حركة القناتين و تباطؤها و هذا يعمل على عدم وصول البويضة في الوقت المناسب لعملية الإخصاب، و قد تؤثر هذه الالتصاقات على عمل المبيضين خصوصًا إذا كانت الالتصاقات شديدة و هذه الالتهابات قد تسبب انسداد في قناة فالوب أو حدوث التصاقات ممّا يؤدي إلى اضطراب في التقاط البويضة من قبل قناة فالوب أو في حركة البويضة المخصبة داخل أنبوب الرّحم و هذه الالتهابات المزمنة يمكن أن تؤدي إلى تلف في قناة فالوب.

و يجدر الإشارة إلى أنّ السّن له تأثير هام على العقم (Le facteur principal influençant la fertilité d’un couple est l’âge principalement celui de la femme). إذ أنّ الخصوبة تكون أقصاها ما بين **20** و **30** سنة و تتناقص تدريجيًا خلال **35** سنة فما فوق و التأثير السلبي للسّن يتموضع بالدرجة الأولى على مستوى المبيض (إنتاج البويضات) (La production des ovocytes)، إذ أنّ المرأة مع كل دورة شهرية تفقد بويضة واحدة ليتناقص عددها مع كبر السّن إلى أن تتلاشى خلال الأربعينات فما فوق.

و هذا ما تؤكده الدراسات و التجارب إذ أنّ نسبة الإنجاب تكون لدى المرأة التي يتراوح سنّها بين **25** و **30** تقدر بـ **85%** أما بين **30** و **35** تصبح **60%** و لتتناقص بنسبة **50%** عندما تبلغ المرأة سن **40**.

.(Helene Barillier, 2007, page 70-81)

5-5 **أسباب نفسية:** (Stérilité Psychogène)

بحيث يجدر الإشارة إليها و هذا لكون الأسباب النفسية تلعب دور مهم، فقد تعددت هذه الأسباب النفسية و هذا يعود إلى صعوبة اكتشافها و تحديدها بصورة واضحة.

و يمكن إدراج بعض الأسباب النفسية التالية:

6- وجود صراعات نفسية داخلية لدى المرأة عن الفعل الجنسي و إقامة علاقة مع الشريك بسبب مشكلات عميقة تنسب إلى المبالغة في التحريم.

7- الخوف اللاشعوري من الألم المتعلق بالفعل الجنسي و التي تدور حول ألم الجماع والولادة فيحيل هذا دون التفكير في الإنجاب.

8- وجود أسباب أخرى كالشخصية الذكورية عند المرأة التي ترفض الدور الأنثوي وبالتالي تكون الأمومة خارج اهتماماتها.

9- الخوف من تكرار تجارب جنسية فاشلة بحيث تكون الإثارة الجنسية دون إشباع ممّا يصيب عنق الرّحم بالاختناق و الجفاف.

كما يمكن لهذه العوامل النفسية أن تتصل بالعوامل العضوية كالتوتر الانفعالي و القلق الذي يؤثر سلبًا على إفراز الغدد الصّماء، الغدّة النخامية المسؤولة عن انطلاق البويضة أو الغدّة الدرقية المسؤولة عن إفراز هرمون تكوين الجسم الأصفر الذي يغذي البويضة المخصبة.

و على الرّغم من أنّ العقم النفسي لم يدخل في بحثنا إلاّ أنّه لم يسعني المرور عليه، فقد استوقفتني آراء بعض الباحثين في هذا الموضوع و أهم هته الآراء لـ 1949 (H.Deutch) فقد درست ما سمته بصعوبات نفسية للإنجاب أين تتجلى العوامل النفسية و خاصة على الميكانيزمات الفسيولوجية للأمومة وتتساءل عن استمرار العقم رغم العلاج الهرموني، هنا ترى دليل على الإثارة النفسية هذه الإثارة تظهر أثناء العلاقة الجنسية بالدرجة الأولى، تستخرج (H.Deutch) السلبية الأنوثية التي تلعب دور مهم، فالمرأة تمنع

ميكانيكيًا دخول الحيوان المنوي بداخلها بحركات عضلية خاصّة التي تؤدي إلى إفراز بشكل غير عادي للمخاط (La Glaire) و لا تعي المرأة بالظواهر اللاشعورية الناتجة عن هذه الظاهرة، فبالنسبة لـ (H.Deutch) فأكبر سبب للعقم هو خوف لا شعوري الذي يصيب كل من وظيفة الإنجاب والعملية الجنسية بحد ذاتها و العنصر الأساسي في هذا الخوف هو الشعور بالذنب.

كما تشير (H.Deutch) عن خوف المرأة من فقدان شخصيتها لصالح الطفل التي يمكن أن يكون خوف بدائي من الموت و الخوف من عدم القدرة على ضمان الواجبات الواقعية التي يفرضها الحمل.

إلاّ أنّه في الأخير لا يمكننا تناول سبب العقم ذو المنشأ النفسي بصفة معمّقة لكونه موضوعًا معقدًا لأنّ كل حالة عقم تبدو ناتجة من إشكالية فريدة كما أنّه لم ينجح المؤلفون في وضع ملامح نفسية موحّدة وضمنيّة لكل النساء.

(Actualité d’un symptôme féminin (Claud Neole Pickman, 2001)).

6- **الكشف الطبي عن العقم**: Exploration de la Stérilité

عندما لا يحدث الحمل عند المرأة و تيأس من انتظارها المطول لحدوثه تقوم بالتوجه إلى طلب المساعدة الطبية و هذا ليتم التشخيص لتحديد سبب العقم و نجد فيه:

6-1 **الكشف الطبي**: Examen Général

هنا يكون الفحص الطبي شاملاً بحيث يقوم الطبيب بفحص المرأة (ضغط الدّم، الوزن، البول) الكشف عن وظيفة الغدد الصّماء، دراسة التاريخ المرضي و الأمراض الوراثية، السوابق الجراحية دون تجاوز معرفة طبيعة الحياة الجنسية للحالة.

6-2 **الكشف على الجهاز التناسلي**: Examen Gynécologique

إذا تعذّر على الطبيب الوصول إلى سبب العقم بالفحص العام هنا يتوجب عليه الانتقال للكشف عن الأعضاء التناسلية و هذا بواسطة الأشعة و التحاليل المخبرية و الفحوصات التي تتمثل في:

6-2-1 **جدول الحرارة الصباحي**: Courbe de température Basale

و تستعمل المرأة جهاز ترمومتر لقياس درجة حرارة كل صباح و ذلك بمجرد نهوضها من فراشها وقبل قيامها بأي نشاط و تسجل النتيجة في الجدول الخاص الذي يقدمه لها الطبيب و تستمر في ذلك حتى تملأ هذا الجدول و هذا يسمح بالحصول على معلومات حول الدورة الشهرية و عدد مرات الاتصال الجنسي خلال الشهر و مدى قدرة المرأة على قذف بويضات صالحة للتلقيح.

6-2-2 **فحص قطع من نسيج الغشاء الرحمي**: La Biopsie D’endomètre

و ذلك من بداية الطمث لمعرفة إذا كانت بطانة الرّحم مهيأة لتعشيش البويضة أم لا ولمعرفة ما إذا كان انطلاق البويضة قد تمّ أو لا.

6-2-3 **نفخ قناة فالوب بالهواء:**

و يجرى كذلك بعد الطمث لمعرفة إذا كان التهاب أو انسداد في البوقين.

4-2-6 التصوير بالأشعة:

و ذلك باستخدام:

1- L'hystérographie.
2- L'échographie Pelvienne.
3- La Cœlioscopie.
4- Hystéroscopie.

و كل هذه الفحوصات تعطينا صورة قيّمة عن حالة عنق الرّحم و مساحة تجويفه و شكل الرّحم وحجمه و حالة جداره من الداخل لمعرفة إذا يحتوي على أورام أو أكياس أو التهابات مزمنة و كذا تمكيننا من معرفة شكل الأنابيب و تجويفها من الدّاخل و إذا كانت مصابة بأمراض مزمنة أو حادّة و إذا وجد أيّ انسداد في قنوات فالوب.

.(Helene Barillier, 2007, page 112-115)

3-6 التحاليل البيولوجية: Examens Biologiques.

يقوم الطبيب بالتحليل الهرموني للدّم و بول المرأة لمعرفة مدى إفرازات الغدّة النخامية وكذلك الغدّة الدّرقية للهرمونات.

لكل من هرمون البروجيستيرون و الأستروجيستيرون و FNS و غيرها من الهرمونات والأنزيمات المسؤولة عن تعشيش البويضة في الرّحم.

و من خلال هذه النتائج يتوصل إلى معرفة سبب العقم العضوي لدى المرأة.

.(Helene Barillier, page 116)

7- **علاج العقم:** Traitement de la L'infertilité.

يرى المختصين أنّه كلّما كان التدخل مبكرًا كلّما كانت النتائج أفضل، كما أنّ حظوظ نجاح العلاج في المراحل المتأخرة يكون ضئيل، و نجد في العلاج أنواع تتمثل في:

7-1 **العلاج الدوائي** La Thérapie Médicamenteuse.

و هذا بوصف المختص لأنواع مختلفة من الأدوية و الهرمونات عن طريق الحبوب أو حقن أو معًا و يستعمل عادة العلاج الدوائي لعلاج ضيق مجرى الرّحم أو لعلاج الحموضة الزائدة من المهبل.

7-2 **العلاج الجراحي** Le Traitement Chirurgical.

و يتمثل التدخل الجراحي لإزالة السبب المرضي في وظيفة العضو المصاب بالخلل مثل علاج ضيق المهبل أو لعلاج انسداد الأنابيب و ذلك بإجراء عملية جراحية لفتح الانسداد وتنجح فقط إذا كان الانسداد خفيفًا.

كما يمكن التدخل الجراحي في حالات انقلابات الرّحم و أورام المبيض أو الرّحم.

7-3 **التلقيح الاصطناعي** Insémination Artificielle.

و يكون بإحداث الخصوبة بطريقة اصطناعية و هذا لتجاوز المشكل العائق بين التقاء الحيوانات المنوية مع البويضة و ذلك بحقن الحيوانات المنوية مباشرة إلى عنق الرّحم وقت التبويض.

7-4 **الحقن:** Injection Intra cytoplasmique des spermatozoïdes

و هي تستخدم في حالات النقص الشديد للحيوانات المنوية و الضعف الشديد للحركة كما تستخدم في حالة فشل الوسائل الأخرى، و يتم استخلاص الحيوان المنوي المطلوب و معالجته مع البويضة تحت المجهر و هذا بعد سلسلة من العمليات التقنية و بعد حضانة **48** ساعة يزرع الجنين في الرّحم.

7-5 **أطفال الأنابيب:** La Fiv.

و يعني إخصاب البويضة بالحيوان المنوي في أنبوب الاختبار بعد أخذ البويضات الناضجة من المبيض، لتوضع في الحيوانات المنوية الجيّدة فقط بعد غسلها حتى يحدث الإخصاب ثم تغرس الأجنة في رحم الأم و تستغرق هذه العملية من 2 إلى 5 أيام يتم بعدها اختيار أفضل الأجنّة لنقلها إلى للأم.

.(Giulia Ramzanici et Lyat Perez, 2008, page: 28-29)

الخاتمـة:

من خلال ما تمّ عرضه يتّضح لنا أنّ العقم يعبّر عن ظاهرة مرضية معقّدة و غير مقبولة، على وجه الخصوص العقم الأول الذي يصيب المرأة منذ بداية حياتها الجنسية والزوجية و الذي يعود لأسباب عضوية، بحيث يعتبر هذا الواقع من أكبر العراقيل التي تحرم المرأة من تحقيق رغبتها الدّفينة و التي تعود جذورها إلى بدايات النمو النفسي الجنسي لديها، فيسبب بذلك صدمة قوية تتلاشى فيه كل آمالها، هذا ما ربطناه بمدى قدرة هذه المرأة للقيام بعمل الحداد و الذي نسعى لتوضيحه في الجانب التطبيقي لدراستنا.

الجانب التطبيقي

الفصل الرابع

منهجية البحث

«Ce qui spécifie la psychologie clinique, c'est la méthode, c'est a dire la nature des opérations avec lesquelles le psychologue clinicien approche la conduite humaine ».

D.Lagache (1949)

تمهيد:

يعد الجانب النظري خطوة أساسية في كل البحوث، بحيث لا يخلو أيّ بحث علمي منه فهو أساس ثابت يقوم عليه و من خلاله يتم وضع فرضيات و تبنى نظريات لكنه لا يمكن اعتباره كاملاً إلاّ من خلال الجانب التطبيقي و الذي يعتبر فصلاً جوهريًا في البحوث العيادية، من خلاله نتوصل إلى التحقّق من الفرضيات أو نفيها أين يقدم الباحث كل خطواته المنهجية والنتائج المتوصل إليها.

و كل بحث يلتزم إتّباع منهج معين ينظّم معطياته و موارده العلمية، فالمنهج أساس البحوث وإتباعه يكون لضرورة علمية و عملية.

هذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من خلال عرض المنهج المتّبع، إطار البحث ووصف لمجموعة البحث مع تقديم تقنيات البحث و عرض كيفية تطبيقها.

1- المنهج المتّبع في البحث:

تعتبر الدراسات المتعلقة بالظواهر الإنسانية من أصعب الظواهر الممكن دراستها هذا لكونها تتميّز بالتعقيد و بالحركية والتغيير لهذا تعددت مناهج البحث بتنوّع مواضيع الدراسة واختلافها و في موضوع بحثنا هذا سنعتمد على المنهج العيادي (**La Méthode Clinique**) لكونه الأنسب في مجال البحث في علم النفس و الذي سيساعدنا بتقنياته و وسائله على الوصف الدّقيق لخصوصية الحالة فالهدف من استعمالنا للمنهج العيادي هو فهم هذه السيرورة و صياغة معاني تسمح لنا بتناول موضوع معقّد مثل موضوعنا دون حصره في معنى جامد.

و إذا عدنا إلى رأي (**D.Lagache**) و المذكور من طرف (**مكيري كريم2007**) فإنّه لا يمكن حصر الحوادث النفسية الصادرة عن الفرد في المخبر و هذا عند الأخذ بعين الاعتبار تلك التغيرات الطارئة عبر الزمان و المكان، هذا الرأي الذي وضّحه (**D.Lagache**) في تدخلاته من خلال محاضرة بعنوان « **Psychologie Clinique et Méthode Clinique**» في سنة (1949) موضحًا بذلك أن علم النفس العيادي يتمثل في دراسة الإنسان في وسطه الطبيعي و ليس في المخبر هذه المحاضرة التي تعتبر مرجعية علمية لحد الآن و التي يعود لها الفضل رغم الانتقادات الموجّهة لها في ظهور المعالم الكبرى لعلم النفس العيادي.

(مكيري كريم، 2007، ص: 115).

بحيث يرى (**D.Lagache**) أنّ المنهج العيادي يتضمن دراسة السلوك في إطاره الحقيقي ويكشف بكل أمانة ممكنة عن طُرُق التفاعل لكائن بشري محسوس و كامل ضمن وضعية ما ويعمل على إقامة العلاقات بينهما في المعنى و البنية و التكوين، و يكشف عن الصراعات التي تحرّكه.

Cette attitude conduit en principe à l’étude approfondie de cas individuels dont chacun est constitué par une personne total.

يطبّق هذا المنهج مع السّير المتكيّفة (Adaptée) مثلما يطبّق مع السّير المضطربة (inadaptée)، فهو منهج جدير بتنمية المعارف في ميدان علم النفس بحيث يعتبر المنهج العيادي على أنّه الدّراسة المعمّقة للحالات الفردية.(**C'est l'étude intensive des cas individuels**)

(Lagache, 1949, page: 48)

و كان إتباعنا للمنهج العيادي في حدود دراسة كل حالة على حدى و هي الطريقة التي تمكننا من جمع المعلومات التي تخدم موضوع بحثنا و تجيب عن تساؤله.

- لذلك وجدنا أنّ فرضية بحثنا تصبّ في هذا المجال و تحقيقها يستلزم المنهج العيادي وهذا في حدود تطبيق المقابلة العيادية النصف موجّهة (**L'entretient Semi-Directif**)
- هذا ما سيمكننا من التقرّب إلى الحالات المرتبطة بإشكاليتنا (أي مدى قدرة النساء المبحوثات على القيام بعمل الحداد جراء صدمة العقم)، لتقصي الحقائق و أخذ فكرة عن المعاش النفسي والعلائقي لهن إضافة إلى استنتاج المعطيات التي تمكننا من التعرف على مدى استثمارهن لموضوع الطفل الهوامي و القدرة على عمل الحداد و التي تظهر لنا في المحور الأخير للمقابلة العيادية أين تنتهي بقدرة مجموعة بحثنا على نزع الاستثمار لموضوع الطفل الهوامي و استثمار مواضيع بديلة مع ربط العلاقات، من خلال التفكير في مشاريع جديدة.
- كما تعتبر التقنيات الاسقاطية (**Les Techniques Projectives**) من بين الوسائل التي يمكن أن يستعين بها الباحث المتتبّع للمنهج العيادي من أجل معرفة الإنتاج الاسقاطي لكل مبحوثة على حدى و الذي سيمكننا من التحقق من فرضية بحثنا أو نفيها، هذا ما لجأنا إليه باستعمال تقنية تفهم الموضوع (**T.A.T**)، معناه في حالة عمل الحداد نجد مقروئية حسنة في بروتوكولات مجموعة البحث و العكس صحيح.

فاستعمال التقنيات الاسقاطية في مجال البحث في علم النفس العيادي يمنح للباحث منهجية دقيقة وفعالة حيث تتميز هذه التقنيات بوضعية عيادية مستقرّة، مراقبة و مقنّنة هذا ما يسمح لنا باستخراج مجموعة من الثوابت و الخصائص التي تميّز مجموعة بحث عن أخرى.

(D.Anzieu et C.Chabert, 1998, page: 32)

و بالتالي فإنّ اختيارنا لهذه التقنية الإسقاطية كان عن قناعة بتوفيرها لنا لمنهجية جدّ مثمرة ومهمّة.

2- تقديم مكان البحث:

في البداية كانت وجهتنا إلى بعض العيادات الخاصة لإجراء الدراسة الميدانية، إلاّ أنّه رغم ترددنا إلى مجموعة من العيادات و رغم استقبالهم لنا و تأكيدهم على المساعدة فلقد لمسنا غير ذلك بحيث لم نتلقى أي مساعدة أو اتصال سوى من عيادة لالة خديجة « Clinique de Gynécologie Obstétrique » لعينة واحدة و التي أدرجناها ضمن مجموعة بحثنا لاحقًا.

هذا ما أدى بنا إلى ضرورة البحث عن أفراد عينتنا في المستشفيات العمومية الجامعية (**CHU**) بالجزائر العاصمة و هذا لكون مصالح أمراض النساء و التوليد على مستواها تحتوي على مجموعة من البروفيسورات في التخصّص (Des Professeurs de la Spécialité) والتي تتردّد إليها أفراد عيّنتنا بكثرة وكانت البداية في مستشفى مصطفى باشا « Mustapha Bacha » **CHU** أين تحصلنا على الموافقة لإجراء البحث إلاّ أنّ أفراد العيّنة المترددات إلى المكان لم تخدم بحثنا فكلهنّ كنّ يعانين إما من عقم عضوي ثانوي (Stérilité Secondaire) أو عقم عضوي لدى الرّجل (Stérilité D'origine Masculine).

و بعد تردّ لأكثر من شهر للمستشفى اضطررنا إلى تغيير مكان البحث إلى مستشفى نفيسة حمود (بارني سابقًا) و الذي يحتوي على مصلحة المساعدة والإنجاب (Le Centre Public de Procréation Médicalement Assistée) و الملحق بمصلحة أمراض النساء و التوليد بمستشفى حسين داي بولاية الجزائر يعرف بكونه الوحيد من نوعه على المستوى الوطني، افتتح أبوابه في أكتوبر **2013**، يوفّر المركز خدمات طبية وجراحية و أخرى متعلّقة بالتلقيح الاصطناعي لمعالجة مشاكل العقم، يستقبل نحو **100** زوج

يوميًا قادمين من جميع ولايات الوطن، حيث وصلت قائمة الانتظار الخاصة بملفات الأزواج الراغبين في متابعة وضعيتهم بالمركز إلى **6000** ملف و يتكون هذا المركز من طاقم طبي مكون من **7** أطباء و **8** مخبريين و ممرضين.

هذا ما يجعل تردد النساء العقيمات (مجموعة البحث) وافر في المصلحة، كانت الموافقة سهلة من طرف رئيس المصلحة و « La Maitre Assistante » هذه الأخيرة التي كانت جدّ متعاونة معنا بعد أن شرحنا لها غرض الدراسة الميدانية و تطلعاتها هذا ما شدّ انتباهها حيث قدّمت لنا مجموعة خاصة من الملفات لنساء عقيمات ترددّن إلى المصلحة، ما تعيّن علينا الاتصال بهنّ إلاّ أنّه تعذّر حضورهنّ سوى حالة واحدة من لبت الدعوة و السبب يعود إلى طبيعة الدعوة و التي كانت تحت إطار المشاركة في البحث وليس المتابعة النفسية هذا ما لم يثر اهتمامهن.

هذا ما دفعنا إلى التردّد لمدّة تقارب **20** يومًا كاملاً و طوال الأسبوع و هذا لجمع أفراد عيّنتنا عند مجيئهنّ لإيداع الملفات.

و قد تمّ اللقاء مع مجموعة البحث على مستوى مكتب « La Biologiste » نظرًا لكون المصلحة لا تحتوي على أخصائي نفساني كما تجدر الإشارة إلى أنّ الحالة التي حوّلت إلينا من طرف العيادة الخاصة "لالة خديجة" فقد أجرينا اللّقاء معها على مستوى مكتب المختصة النفسانية بمستشفى محمد بوضياف بالبويرة.

و بما أنّنا حرصنا على التحلّي لآخر لحظة بصفات الباحث توجب علينا أن لا نتسبب بأي ضرر لمبحوثتنا و هذا بعدم إلحاق أي أذى مادي أو معنوي، فقد فعلنا كل ما بوسعنا لتوفير الجو الأنسب للقيام بمقابلة البحث و إعطائهم موعد آخر لاختبار تفهم الموضوع (**T.A.T**) مع إعلامهم المسبق بماهية بحثنا والغرض منه و الاتفاق على موعد آخر يرضي الطرفين، مع ضمان سريّة و خصوصية المعلومات والهدف منه خلق الثقة و بناء روابط تساهم بشكل إيجابي على موضوع الدّراسة.

3- شروط انتقاء مجموعة البحث:

في انتقاء مجموعة بحثنا وضعنا بعض الشروط التالية:

1- أن تثبت الفحوص الطبية على وجود سبب عضوي يفسر حالة العقم عند المرأة مع سلامة الزوج بحيث يتعلق الأمر بنساء يعانين من عقم أولي ناتج عن مشكل عضوي بحت و لا يكون عقم عضوي ثانوي أو عقم نفسي.

2- أن يدوم العقم على الأقل مدّ عامين هذا لكون أنّه طبيًا يؤخذ بعين الاعتبار العقم عامين بعد الزواج.

3- بالإضافة إلى هذه العوامل يتوجب أن يكنّ كلهنّ راغبات في إنجاب الأطفال.

4- كما لا يفوتنا أن نشير إلى ضرورة أن تكون أفراد عينة بحثنا متزوجات هذا ما قد يؤثر على رغبة الحمل و الإنجاب.

5- أن تكون المرأة في مرحلة عمرية قادرة على الإنجاب و لا تكون مراهقة أو في سن اليأس، هذا ما نوضحه في الجدول التالي:

الحالـة	السّن	سبب العقم	المـدّة
سليمـة	37 سنة	استئصال قناتي فالوب	13 سنة
حيـاة	38 سنة	خلل متعلق بأورام ليفية	5 سنوات
فضيلـة	39 سنة	خلل في المبيض	10 سنوات
نادية	34 سنة	استئصال قناتي فالوب	9 سنوات
ليلـى	40 سنة	خلل في المبيض	15 سنة

4- **الأدوات المستعملة في البحث:** (Les Outilles D'investigation)

بعد الانتهاء من وضع الركائز الأساسية لموضوع بحثنا و التي تتمثل في إشكالية البحث و طرح الفرضية الخاصّة به، عمدنا إلى ضرورة التفكير بالأدوات المناسبة التي تخدم موضوعنا و تجيب عن فرضيته وجدنا أنفسنا أمام وسيلتين تفرضان الاعتماد عليها و هما المقابلة العيادية و تمرير رائز تفهم الموضوع (**T.A.T**).

4-1 **المقابلة العيادية:** تعتبر المقابلة العيادية أداة أساسية في البحوث النفسية فهي تسمح بتحصيل بيانات ذات طبيعة دينامية.

و يتفق المؤلفون حول تعريف المقابلة أنّها فعل تبادل الكلام مع شخص أو عدّة أشخاص «L'action d'échanger des paroles avec une ou plusieurs personnes».

(**C.Chilland, P: 09**)

و توجد ثلاثة أنواع من المقابلة العيادية:

1- المقابلة العيادية الغير موجّهة.

2- المقابلة العيادية النصف موجّهة.

3- المقابلة العيادية الموجّهة.

- و في موضوع بحثنا فقد اتخذنا المقابلة العيادية نصف الموجّهة (L'entretien Semi-Directif).

- بحيث تعرّفها « Collet Chilland » بأنّها تقنية من تقنيات البحث، مبنية بطريقة محكمة تحدّد للمفحوص مجال السؤال و تعطيه نوع من الحرية في التعبير.

(**C.Chilland, P: 39**)

و نشير هنا أنّ الغرض من المقابلة يتمثل في بناء البحث و للكشف عن الأبعاد الرئيسية لبحثنا بالسّير في اتجاه واضح و ذلك تفاديًا للخروج عن الموضوع، تستدعي المقابلة العيادية النّصف موجّهة ضبط

الأسئلة الجوهرية حسب محاور محدّدة مسبقًا من طرفنا و التي تمكّننا من تأطير التداعيات الحرّة للحالة و توجيهها في الوقت المناسب من المقابلة.

هذا ما سنتطرق اليه بإبراز تعليمة كل محور و ما هو هدفها و تحت كل محور مجموعة من الأسئلة جاءت كالتالي:

- ✓ **المحور الأول: ويتمثل في المعاش النفسي و العلائقي للمرأة قبل الزواج.**

و يهدف هذا المحور إلى معرفة طبيعة المعاش النفسي و الحياة العلائقية للمرأة و هذا قبل الزواج و جاءت التعليمة كالتالي:

- أحكيلي شوي على روحك قبل الزواج،
- أوكيفاش كانت العلاقة ديالك مع المحيطين بيك.
- مع داركم؟ صحاباتك؟.

- ✓ **المحور الثاني: والذي يخص طبيعة التصورات و الاستثمار اللّيبيدي لموضوع الطفل.**

بحيث يهدف هذا المحور مباشرة لمعرفة طبيعة التصوّرات التي تحملها المرأة للأمومة وما هي المكانة التي يحملها الطفل في واقعها النفسي.

و كانت التعليمة كما يلي:

- أهدريلي شوية على الطفل واش يعني بالنسبة ليك؟
- كنتي حابة تحملي و تجيبي دراري؟

- ✓ **المحور الثالث: و الذي تمثل في المعاش النفسي للمرأة جراء صدمة العقم.**

بحيث يهدف إلى معرفة كيفية استجابة المرأة أثناء تلقيها لخبر العقم و كيف كان وقعه على المرأة.

و جاءت التعليمة كالتالي:

- قوليليMadame كيفاش عرفتي بالعقم نتاعك أواش حسيتي في هذيك اللحظة؟

- كيفاش كانت الاستجابة ديالك؟ بكيتي والا لالا؟

✓ **المحور الرابع: و الذي يتمثل في المعاش النفسي و العلائقي للمرأة بعد صدمة العقم.**

و يهدف هذا المحور إلى التعرّف على الحالة النفسية للمرأة بعد تلقي الصدمة، ما مدى قدرتها على مباشرة عمل الحداد و طبيعة العلاقات إذا ما تأثرت.

و جاءت التعليمة كالتالي:

- كيفاش راكي تشوفي في حياتك مور ما عرفتي بالخبر؟.
- و العلاقة ديالك مع راجلك كيفاش راهي؟.
- حسيتيها تبدلت و إلاّ لالا، ودارك؟.

✓ **المحور الخامس: و يتمثل في النظرة و الأفاق المستقبلية**

و هدفه هو معرفة نظرة المرأة لمستقبلها، تطلعاتها و مدى قدرتها على استثمار مواضيع جديدة.

و جاءت التعليمة كالتالي: قوليلي madame كيفاش راكي تشوفي في حياتك منا للقدام؟.

- عندك كاش هواية تحبي تمارسيها؟

عندك مشروع ولا حاجة ملحقتيش تحقيها من قبل أو راكي تتمناي تحقيها في المستقبل؟

4-1-1 **كيفية التطبيق:**

تمّت مقابلة كل امرأة على حدا في مكتب مخصّص حرصنا على توفير ظروف البحث وشروطه واستقبالنا للحالة كما يلي:

- صباح الخير أنا طالبة في علم النفس راني ندير بحث على النساء اللي عندهم عقم حابة نفهمهم و بلاك منا للقدام هذا البحث راح يفتح المجال باش نقدرو نساعدوهم على هذيك نطلب منك إذا تقبلي المشاركة في هذا البحث، لازم تعرفي بلي مراحش نذكر اسمك في البحث.

- إذا استجابت الحالة بالإيجاب و قبلت المشاركة نشكرها و نشرح لها مراحل التطبيق و نبدأ كما يلي: رايحة نطلب منك حوايج تهدريلي عليهم و نعلمك برك بلي تقدري تقولي واش ايجيك في بالك أو ما كاش إجابات ملاح و إجابات ماشي ملاح و إذا حسيتي في أي وقت بلي حبيتي تحبسي قوليلي نحبسو.
- نبدأ بعدها بأخذ معلومات عامة عن الحالة هذه الأخيرة التي تعتبر بمثابة مدخل لبناء العلاقة مع المبحوثة، ثم نباشر في محاور المقابلة و بعد نهاية تطبيق المقابلة نقوم بإعطاء موعد آخر لاختبار تفهم الموضوع (**T.A.T**).

أما بالنسبة للاختبار **T.A.T**حرصنا على الحضور إلى نفس مكتب إجراء المقابلة و هذا قبل الموعد لتحضير لوحات الاختبار حيث وضعنا اللّوحات فوق المكتب مرتّبة و مقلوبة مع تحضير أوراق بيضاء مرقّمة لتدوين الإجابات و عند حضور المبحوثة نجري حوار أولي معها قبل الشروع في التطبيق كسؤالها كيف حالك؟ ما هو انطباعك حول المقابلة؟....إلخ.

ثم نشرح لها أنّ ما نقوم به متمثل في تطبيق اختبار (un teste psychologique) مع لفت انتباهها أنّه لا يوجد إجابة صحيحة أو خاطئة بعدها نقوم باعطاء التعليمة المعروفة ل **(V.Shentoub)** والتي تكيف حسب اللغة المستعملة من طرف الباحث، و عندما تشرع المبحوثة في سرد القصة لا يمكننا التدخل إلاّ في حالات نادرة من أجل إعادة التعليمة و بمجرد مباشرتها في التعبير نبدأ في تسجيل كل ما يصدر عنها من (كلام، حركات، إيماءات) على الرغم من أنّنا حصلنا على الموافقة للتسجيل و الذي ساعدنا أكثر فيما بعد .

4-1-2 طريقة تحليل محتوى المقابلة:

في مجال البحث تتطلب كل مقابلة عيادية تحليلاً لمضمون ما جاء فيها من عبارات وجمل فهي تشمل معنى ظاهر يمكن ربطه بالعالم الداخلي للمفحوص في صفة صراعات وتعرفه (C.Chilland)

بمجموعة تقنيات تحليل الاتصالات تهدف عن طريق إجراءات منهجية و موضوعية إلى وصف مضمون الحوار و استنتاج المعلومات حسب ظروف ظهورها بواسطة دلالات كمية أو غيرها:

Un ensemble de techniques d'analyse des communications visant par des procédures systématique et objectives de description du contenu des messages, à obtenir des indicateurs quantitatifs ou non.

(**C.Chilland, 1999, P: 128**)

و لقد قمنا بتحليل المقابلات العيادية النصف موجّهة انطلاقًا من محتوى الإجابات المقدمة من طرف كل حالة على ضوء المعطيات النظرية التحليلية.

4-2 رائز تفهم الموضوع T.A.T:

4-2-1 لمحة تاريخية عن الاختبار:

أورد (Anzieu **1961**) ترجمة للاختبار باسم اختبار تفهم الموضوع و قد نشر في شكله الأول من قبل (Morgan) و (M.Murray) سنة 1935، يعتبر اختبار تفهم الموضوع في الأصل أول اختبار مستوحى من تقنية القصص الحرّة التي كانت مستعملة بالموازاة مع الرّسم لدى الأطفال في إطار التربية خلال فترة ما بين **(1920)** و **(1930)** و قد أخذت فكرة معرفة الشخص انطلاقًا من أسلوب اتّجاهه الفني (رسم، تأليف أدبي) من الأعمال التي قدّمها بورك هارت **(1955)** ثم بعده Freud **(1905-1910)** في تحليل الآثار النفسية للشخصيات الأدبية.

عرض Murry **(1938)** بعد ذلك نتائج نظرية في الشخصية في كتاب (اختبارات الشخصية) الذي طرح فيه فرضية تقمّص الراوي للشخصية الرئيسية (البطل) في المشهد و عن طريقة يعبّر عن حاجته الخاصة، أما الأشخاص الآخرون فهم يمثلون الوسط الذي يحس به الفرد كضغط لتحقيق حاجاته الخاصة.

نشر الشكل الثالث و النهائي للاختبار سنة **1943** متبوعًا بدليله التطبيقي و يرجع الفضل إلى Billak **(1954)** في مراجعة الاختبار من حيث إرجاعه إلى الأصول التحليلية التي انطلقت منها و ذلك

بالتأكيد على النظرية الموقعية الثانية (La Deuxième Topique) (الهو، الأنا، الأنا الأعلى) فركّز على دور الأنا و وظائفها و الدفاعات و قد ساعده في ذلك تكوينه المتنوع كنفساني، طبيب عقلي و مطبّق للتحليل النفسي (Psychanalyste praticien).

(V.Shentoub, 1990, P: 05)

رأت (**V.Shentoub**)1954 منذ بداية أعمالها حول T.A.T أنّ جل تلك المحاولات قد ركّزت كثيرًا على الاستقلالية المطلقة للأنا (L'autonomie du moi) في علاقته مع الطاقات المحايدة (énergies neutralisée)و أهملت الجانب الهوامي اللاشعوري في الوقت الذي لا بدّ لهذا الأنا اللاشعوري الذي يقود الفعل أن يكون منفتحًا على الخزان النّزوي والطاقوي (Réservoir Plusieurs et énergétique)، لكي يستمد منه قوته، و على هذا الأساس طرحت فرضية أن ما هو مقصود في بروتوكول T.A.T هو الطريقة التي ينظم بها الأنا إجابته في وضعية صراعية التي تعرضها المادة و التعليمة و الوضعية بمجملها واشترطت أن يكون هناك إدماج نسبي للجهاز الدّفاعي الذي يفسح المجال للطاقة الحرّة لتكون في خدمة الأنا الشعوري.

(V.Shentoub, P: 10)

اقترحت (**V.Shentoub**) منذ 1967 نظرية حول T.A.T انطلاقًا من دراسة مطوّلة حول مصير المظاهر الرّهابية و الهجاسية لدى الطفل متّخذة مدونة ما وراء علم النفس الفرويدي « la métapsychologie freudienne »بمجموعها كمرجع أساسي لنظريتها وذلك بتوظيف مفاهيم الموقعيتين الأولى و الثانية مع وجهات النظر الثلاثة.

(Les trois points de vue classiques : dynamiques et économique, topique).

و لقد تجسدت أعمالها بمساعدة (R.Debray) 1974 بعرض تقنية تحليل و تفسير الاختبار انطلاقًا من المسلمات النظرية المقدّمة في إطار ما يسمى (théorie du processus T.A.T) الذي يعني

مجموع الآليات العقلية الملتزمة بهذه الوضعية الفريدة التي يطلب فيها من الشخص أن يتخيل قصّة انطلاقًا من اللّوحة.

(L'ensemble des mécanismes mentaux engagés dans cette situation singulière ou il est demandé au sujet d'imaginer une histoire a partir de la planche).

(**V.Shentoub, P: 26**)

4-2-2 وصف مادة الاختبار:

يرمز اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) بمعنى (thématique apperception test) وهو أحد الاختبارات الشخصية التي تساعد على الكشف عن مختلف جوانبها من حيث ميولها ورغباتها وصراعاتها وآلياتها الدفاعية يسمح بتشخيص و فهم السير العقلي للفرد و تحديد بنيته النفسية من خلال التّعرف على الآليات الدّفاعية المستعملة من قبل الشخص.

(D**.Anzieu et C.Chabert, 1987, P: 132**)

يتكون الاختبار أصلاً من 31 لوحة تمثل مشاهد لأشخاص في وضعيات مختلفة و على ظهر كل لوحة رقم يشير إلى ترتيبها ضمن اللّوحات الأخرى للرائز و أحرف باللّغة الإنجليزية تشير إلى الفئة التي تقدم لها.

B ⟹ Boy.
G ⟹ Girl.
H ⟹ Male.
F ⟹ Femelle.

أغلب هذه الصّور مشكلة من شخص **(12** لوحة**)** أو أشخاص **(15** لوحة**)** في حين تصوّر لوحات أخرى نادرة **(3** لوحات**)** لمشاهدة طبيعية مختلفة بالإضافة إلى لوحة بيضاء غير أنّ المختصين فيما بعد

اختاروا من بين اللّوحات الأصلية **(31)** تلك التي هي أكثر دلالة وملائمة (les plus pertinentes et significatives).

و تتمثل في **18** لوحة من **(31)** أي معدّل **13** لوحة لكل صنف تمررها للمفحوص في حصّة واحدة.

(D.Anzieu et Chabert, P: 135)

هذه التعديلات التي طرأت على اختبار T.A.T و التي قامت بها (V.Shentoub) ضمن فرقة البحث في **علم النفس الاسقاطي لباريس و هي مرجعنا النظري في تحليل بروتوكول (T.A.T)**، بحيث اعتمدنا على تقديم 13 لوحة خاصة بالنساء و تقدم في مرّة واحدة و هي سلسلة من اللوحات كافية للإلمام بالوضعيات و الإشكاليات الأساسية.

و جاءت اللّوحات مرتّبة في الجدول كالتالي:

	1	2	3BM	4	5	6GF	7GF	8BM	9GF	10	11	12BG	13B	13MF	19	16
نساء	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X	X

3-2-4 وضعية الـ T.A.T:

حسب (chentoub) وضعية **T.A.T** عبارة عن مجموعة الميكانيزمات التي تتدخل في هذه الوضعية الفردية أين يطلب من الفرد تخيل قصة انطلاقًا من اللّوحة هذا يعني أنّه على الفرد أن يبني خيالاً من واقع معيّن (forger une fantaisie à partir d'une certaine réalité).

كما أنّ هذه الوضعية حدّدت بثلاث عناصر هامة تتمثل في:

- **المـادة:** Le Matériel

هي مجموعة اللّوحات التي يجب أن تقدّم للمفحوصين و التي تمثل وضعيات ترجع إلى صراعات عالمية (Conflits universels) إذ مهما كان محتوى اللّوحة فهناك دومًا مرجع إلى كيفية التعامل مع اللّيبدو و العدوانية أو الإشكالية الأوديبية أو الإشكالية ما قبل التناسلية و هذا راجع إلى طبيعة اللّوحات فمنها

ما هو مبني و منها ما هو مبهم نسبيًا من حيث الأشكال و الأشياء، و لهذه اللّوحات محتوى كامن ممّا يجعلها ليست حيادية.

- **تعليمة الرائز**: La Consigne

حسب (chentoub) التعليمة الأصلية هي تخيّل قصة انطلاقًا من اللّوحة (***imaginez une histoire à partir de la planche***) هذه التعليمة تضع المفحوص تحت تناقضات داخلية (contradiction interne) بين الرقابة الشعورية و ضرورة الأخذ بعين الاعتبار عناصر الواقع (مادة الاختبار) و بين إعداد قصّة منطقية متناسقة و مفهومة (élaborer une histoire logique et cohérente, transmissible a l'autrui) خضوعًا لأوامر العمليات الثانوية و ضرورة خفض عتبة المراقبة (abaisser le seuil du contrôle) و ترك العنان للتخيل و التصور الذي هو نوع من النكوص الشكلي للتفكير و بالتالي فتح المجال أكثر للعمليات الأولية.

(V.Chentoub et coll, 1990, P: 28)

و يرى **(D.Lagache)** أنّ التعليمة مهمّة جدًا في اختبار تفهم الموضوع و بدونها لن يستطيع المفحوص سرد قصة مركبة و لن تكون لها بداية أو نهاية.

و بالنسبة لتعليمة اللوحة 16 فهي كالتالي:

«Jusqu'à présent je vous ai montré des images qui représentaient des personnages ou paysage, maintenant je vous propose cette planche qui est la dernier: vous pourrez me raconter l'histoire que vous voudrez ».

و باللّغة العربية « إلى حد الآن قدمت لكي صور تتمثل في أشخاص و مناظر و الآن أقترح عليك هذه اللّوحة الأخيرة و تستطيعين أن تحكي لي أيّ قصة تريدينها ».

- **المختص النفساني:** Le psychologue clinicien

هو عامل مهم في الوضعية الاسقاطية و دوره أثناء تطبيق الاختبار هو تقديم اللوحات والتعليمة وتسجيل كل ما يقوله المفحوص و ليس عليه تقديم أي حكم تقييمي قبل التحليل و موقفه يتّسم بالحياد (la neutralité) من أجل تحقيق ظهور الرغبات و الهوامات و فرض المحتوى الظاهر للمادة، ورغم هذا الموقف الحيادي يؤثر على المفحوص و بالتالي على مردوده في سرد القصة.

- **الوقت:** Le temps

يعتبر الوقت مهم أثناء عملية تمرير اللّوحات و على المختص أن يسجل وقت الكمون الذي يمتد ما بين تقديم اللّوحة و شروع العميل في الحديث كما يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الوقت الإجمالي الذي يستغرقه في الحديث منذ بداية الكلام حتى النهاية فكل من وقت الكمون و المدّة الإجمالية للّوحة لها أهمية كبيرة في تحليل البروتوكول.

(V.Chentoub, et coll, 1990, P: 28-40)

4-2-4 تقديم اللّوحات:

سنعرض الآن اللّوحات المستعملة بما تقدمه من مواضيع ظاهرة (Matériel Manifeste) و إيحاءات كامنة (Sollicitations Latents).

- **اللّوحة 1**:

- **المحتوى الظاهر**: طفل يضع رأسه بين يديه و يشاهد آلة كمنجة موضوعة أمامه.

- **المحتوى الكامن**: لوحة تبعث للرجوع إلى تقمص شخصية طفل في حالة عدم النضج الوظيفي (L'immaturité Fonctionnelle)في مواجهة شيء يعتبر كموضوع خاص بالراشد (ليس لعبة) (un objet phallique).

(**Ait Sidhoum, P: 95**)

- **اللّوحة 2**:

- **المحتوى الظاهري**: تمثل مشهد قروي (Scène Champêtre) فيه ثلاثة أشخاص في المواجهة، فتاة تمسك كتبًا، في الخلفية رجل مع حصان، امرأة تستند إلى شجرة تدرك عادة على أنّها حامل.

- **المحتوى الكامن**: تثير هذه اللّوحة بصفة شفافة المثلث الأوديبي.

- **اللّوحة 3BM**:

- **المحتوى الظاهري**: شخص ذو جنس و سن غير محددين منهار (Affalé) أمام قدم مقعده في الزاوية اليسرى يوجد شيء صغير أحيانًا يصعب التعرّف عليه لكن غالبًا ما يدرك مسدس (Un revolver).

- **المحتوى الكامن**: ترجع اللّوحة إلى إشكالية ضياع الموضوع و تطرح سؤال تكوين الوضعية الاكتئابية (La Position Dépressive).

- **اللّوحة 4**:

- **المحتوى الظاهري**: تظهر زوجًا. امرأة بقرب رجل ينظر في اتجاه آخر.

- **المحتوى الكامن**: تميّز أساسا الصراع داخل الزوج بقطبية الليبدي و العدواني.

- **اللّوحة 5:**

- **المحتوى الظاهري:** امرأة في سن متوسط يديها في مقبض الباب، تنظر داخل الغرفة.

- **المحتوى الكامن:** تبعث للصورة الأمومية (L'image Maternelle).

- **اللّوحة 6GF:**

- **المحتوى الظاهري:** تظهر اللّوحةزوج، امرأة جالسة على الواجهة الأمامية تنظر اتجاه الرّجل و هو الآخر ينحني إليها متمسكًا بسيجارة في فمه.

- **المحتوى الكامن:** تعود هذه اللّوحة إلى هوام الإغراء (Fantasme De Séduction).

- **اللّوحة 7GF:**

- **المحتوى الظاهري:** امرأة تحمل كتاب منحنية (Penchée) لطفلة صغيرة و التي تمسك بلعبة بين ذراعيها (اختلاف الأجيال و عدم النضج الوظيفي للبنت).

- **المحتوى الكامن:** تبعث إلى العلاقة (أم_بنت) أما الصراع فهو حول تقمّص الأم (L'identification a la Mère).

(Ait Sidhoum, P: 98)

- **اللّوحة 8BM:**

- **المحتوى الظاهري:** في المستوى الأول شاب في جانبه بندقية، يدير ظهره في المشهد الموجود على المستوى الثاني يمثل هذا المشهد رجل مستلقي و اثنين منحنيين عليه يمسك أحدهما شيء يجرح (Un Objet Contondont).

- **المحتوى الكامن:** تحيي هذه اللّوحة تمثيلات يمكن أن تتعلق بقلق الخصأ أو العدوانية اتجاه الصورة الأبوية.

(V.Chentoub et Coll, p: 54)

- **اللّوحة 9GF**:

- **المحتوى الظاهري**: في الواجهة امرأة غير مسنة وراء شجرة تمسك أشياء و تنظر في الخلفية امرأة من نفس الجيل تجري في الأسفل.
- **المحتوى الكامن**: تثير إشكالية الهوية و التقمّص الجنسي في إطار التنافس والغيرة.

(V.Chentoub, et coll, 1990, P: 55)

- **اللّوحة 10**:

- **المحتوى الظاهري**: يبين تقارب بين زوجين أين الوجوه وحدها متمثلة لا يظهر فرق في الأجيال لكن عدم الوضوح الكافي للصورة يسمح بترجمات مختلفة فيما يخص سن و جنس الشخصين.
- **المحتوى الكامن**: ترجع للتعبير الليبدي عند الزوجين، يسترجع بوضوح مضمون الصورة وهو التقارب ذات نوع ليبدي.

(**Ait Sidhoum, Page: 99**)

اللّوحة 11:

المحتوى الظاهر: منظر فوضوي مبهم (Chaotique) يصحبه تناقض شديد للظل و الضوء في الجزء الأيسر شكل (un dragon ou un serpent).

المحتوى الكامن: إعادة إحياء إشكالية القبل تناسلية (prégénital) هناك عناصر مبنية أكثر (جسر، طريق،...إلخ)، تمكّن من الصعود إلى مستوى أقل بدائي.

- **اللّوحة 12BG**:

- **المحتوى الظاهري**: منظر طبيعي واد في مستوى أول شجرة و قارب و نبات والمستوى الخلفي غير واضح.
- **المحتوى الكامن**: تبعث إلى الإشكالية الاكتئابية (la position dépressive).

- **اللّوحة 13B:**

- **المحتوى الظاهري:** طفل صغير جالس أمام باب بيته من حطب مفككّ، تحت تأثير تباين حاد يخص الإضاءة في الخارج و الظل من الدّاخل.
- **المحتوى الكامن:** تبعث هذه اللّوحة إلى العزلة (la solitude) في إطار هشاشة ترميز الموضوع، عزلة ما دام الشخص وحده و الهشاشة متمثلة في الكوخ ذو الألواح المفككة، تعيد تنشيط هذه اللّوحة الوضعية الاكتئابية.

- **اللّوحة 13MF:**

- **المحتوى الظاهري:** امرأة صدرها عارٍ و رجل يغطي وجهه بذراعيه.
- **المحتوى الكامن:** تعبّر عن الجنسية لدي الزوجان، تحرض بصفة قوية على التعبير الجنسي والعدوانية داخل الزوج غالبًا ما تكون العلاقة الجنسية مصحوبة هنا بالموت.

(V.Chentoub et coll, 1990, page: 61)

- **اللّوحة 19:**

- **المحتوى الظاهر:** صورة خارجية عن الواقع لبيت تحت الثلج أو الباخرة وسط العاصفة مع أشباح، أمواج...إلخ.
- **المحتوى الكامن:** إعادة تنشيط إشكالية قبل التناسلية (problématique prégénitale) للمنبه يمكنه أن يعطي محتوى و محيط يسمح بإسقاط الموضوع الجيد و السيئ للّوحة (projection du bon et mauvais objet) تدفع إلى النكوص و استحضار هوامات مثيرة للخوف.

- **اللّوحة 16:**

- **المحتوى الظاهر:** لوحة بيضاء.

- **المحتوى الكامن:** يرجعنا إلى الطريقة التي يبني بها الفرد مواضيعه المفضلة و العلاقة التي يقيمها معها (المستوى الذي يتموضع فيه أثر الأساليب الدفاعية) يجب ألا يكون هناك سند صوري، تصبح العناصر التحويلية راسخة في كلام الشخص.

(V.Chentoub et coll, 1990, page:62)

5- منهجية تحليل بروتوكولات رائز تفهم الموضوع (T.A.T):

كما هو معمول به قمنا في البداية بقراءة أولية شاملة للبروتوكول بهدف معرفة مدى بناء القصّة ووضوحها، أم هي مجرد تمسك و وصف للمحتوى الظاهري للّوحة و بعدها قمنا بمباشرة التنقيط بالاستناد إلى (**La Feuille de Dépouillement**)**1990** و تستعمل هذه الشبكة في مرحلتين بحث يستعان بها في المرحلة الأولى لتحليل خطاب المبحوثة لوحة بلوحة.

و في المرحلة الثانية فتفيدنا في تجميع كل السياقات الواردة في البروتوكول بعد إنهاء تنقيط كل اللّوحات و ذلك بحساب تكرار كل سياق و ملأ الشبكة من أجل معرفة نوع السياقات الدّفاعية المستعملة في مجمل البروتوكول ثم تقييم المقروئية العامة.

و بالنسبة لاستخراج السياقات الدفاعية المستعملة في بناء القصة و التي نميّزها كالتالي:

- **أساليب الرقابة(A):** تعتمد على إدراك الموضوع لمادة الاختبار كدفاع ضد توغل العناصر الذاتية، يكون فيها الدفاع ضد الهوامات و الوجدان بواسطة الواقع فهي أساليب تميل إلى التصلب في حين أن الفعل العقلي في هذا السجل يسمح بإرصان الصراع كما أنّ الخطاب الناتج غير خال من الصدى الهوامي رغم الرقابة التي تميّزه و نجد فيها سلسلتين:

- **سلسلة (A1):** و تضم ثلاثة عناصر و هي عادة ما تسمح بالخروج من الصراع.

- **سلسلة (A2):** تضم 18 عنصر و هي تكون أقل مساعدة على الخروج من الصراع.

- **أساليب المرونة(B) labilité**: يكون الصراع النفسي الداخلي المعبر عن طريق dramatisation ما بين الفردية و هذا ما أشار إليه (D.Lagache: la défense par la fantaisie contre la réalité) فالهوام هنا يكون في المرتبة الأولى.

بحيث تنقسم هذه السلسلة إلى:

- **سلسلة (B1)**: تضم أربعة عناصر و هي تستند إلى ميكانيزمات التحرير (un meilleur dégagement) حيث تساعد على التخلص من الصراع.
- **سلسلة (B2)**: تحتوي على 13 عنصر و هي لا تسمح بالخروج من الصراع.
- **أساليب تجنّب الصراع (C)**: تمثل أساليب الكف أو تجنب الصراع و تضم خمسة أشكال:
- **أساليب (CP)**: عددها ستة، يتجلى الكف الرهابي (phobiques) فيها في التجنب و الهروب من الصراع ومع هذا تبقى تحتفظ القصص بنوع من الصدى الهوامي الذي له علاقة بالمحتوى الباطني للّوحة.
- **أساليب (CN)**: عددها عشرة، يبدو تجنب الصراع من خلال السلسلة النرجسية (narcissique) باللّجوء إلى تصورات و وجدانات متعلقة بالمعاش الذاتي الشخصي.
- **أساليب (CM)**: عددها ثلاثة و هي ترمي إلى الآليات من النمط الهوسي (maniaques) حسب (M.Klein) و التي تقاوم ضد الاكتئاب.
- **أساليب (CC)**: عددها خمسة و هي تظم كل التصورات التي تبرز السلوكات (comportements).
- **أساليب (CF)**: عددها خمسة و هي تترجم غياب الصراع النفسي و تتميز القصص بكونها تركّز على عناصر متعلقة بالواقع الخارجي لا أكثر.

- **الأساليب الأولية E**: تجمع هذه السلسلة عدد من أنماط التفكير المشبعة بالعمليات الأولية (processus primaire) قد تظهر هذه الأساليب بمقدار صغير في كل البروتوكولات، فتعكس عندها نوع من اللّيونة في إبراز الهوامات أما ظهورها المكثّف فيدلّ على تلف في التفكير.

(Ait sidhoum, p: 128)

- كما لجأنا أيضًا إلى خطوة مهمّة في تحليلنا لبروتوكول اختبار الموضوع **T.A.T** وهي المقروئية (la lisibilité) بحيث يتم تحديد المقروئية و تقييمها مركزين على الأساليب الدفاعية المستعملة ونوعية الصدى الهوامي للقصة.

6- المقروويـة:

جاء مفهوم المقروئية من عند (A.Green) عندما كتب (le discourt vivant, 1973) ليتم استعماله في رائز تفهم الموضوع **T.A.T**هذا ما يسمح بالتعرّف على نوعية السياقات الدفاعية المستعملة لبناء القصّة (la qualité et les effets des procédés du discours utilisés dans la construction des histoires) لتدل المقروئية على وجود اتصال بين الفرد و عالمه الداخلي من جهة و بين الفرد و الأخر من جهة أخرى.

(V.Chentoub et coll, page:131)

و يرتكز على ثلاثة أنواع من المقروئيات للبروتوكول:

6-1 المقروئية الجيّدة.

تعتبر المقروئية الجيّدة مؤشرًا لسير عقلي جيد إذا توفرت الشروط التالية:

- عدم تميز البروتوكول بالكف الذي يظهر من خلال وجود أزمنة كمون طويلة في القصة لأنّ ذلك يدل على رقابة شديدة تمنع الاسترسال في الخيال أثناء سرد القصص.
- أن يكون بناء القصة محكمًا و سليمًا لا نلمس من خلالها التهرب من مواجهة المنبه (اللّوحات) الذي قد يثير استعدادات مثيرة و خطيرة للأنا.

- أن لا تكون القصة مبنية على المجهول بل تشمل على أشخاص معروفين و تربطهم علاقات.
- أن لا تشمل هذه القصص صراعات غير معبّر عنها، أو تكون أسبابها غير موضّحة أو تكون قصص مبتذلة دون طابع شخصي بل تأتي بدينامية تعكس النشاط الفكري والواقع النفسي الداخلي.

2-6 المقروئية المتوسطة.

تدل المقروئية المتوسطة مؤشرًا ليس نفسي يتراوح ما بين السيّئ و الجيّد، ذلك يدل على التخرج الجزئي من الصراعات التي تثيرها **T.A.T** و يتميز هذا البروتوكول:

- الكف ليس له وزن كبير في البروتوكولات قد نلتمسه من خلال أزمنة الكمون التي تشمل بعض القصص و لا نلاحظها كغيرها، ممّا يدل على أنّ الأنا قادر نوعًا ما على مواجهة المنبهات، فيكون إنتاجه ليس مرنًا كل المرونة و لا صلبًا كل الصلابة، إنّما نسيجه القصصي يأتي ما بين المرونة و الصلابة.
- قصص قصيرة أحيانًا و طويلة أحيانًا أخرى وفقًا للأساليب المستعملة.
- قصص مبنية للمجهول لكن في كليتها أي أحيانًا يعرف الأشخاص و أحيانًا أخرى لا يعرفها و قد تربطهم علاقات أحيانًا في بعض القصص دون غيرها.
- سياقات نوعًا ما متنوعة إذ نجد من نوع **C-B2-A2** و في هذا النوع من المقروئية قد لا نجد فيه الهوامات و إذا وجدت لا تكون كثيرة، ذلك يرجع للتمسك بالمحتوى الظاهر للوحات.
- إذن المقروئية المتوسطة تمكن الأنا من التخرج الجزئي من الصراع فأحيانًا يتحكم في العدوانية و أحيانًا أخرى لا يتمكن من ذلك نفس الشيء بالنسبة للنزوات اللّيبيدية.

(سي موسى، 2002، ص: 58-57)

نستنتج ممّا سبق أنّ تقييم المقروئية لا بدّ أن يعتمد على ديناميكية مختلفة للعناصر التي تشكل القصة، فإذا ظهر الوجدان قوي والصدى الهوامي غني (une résonance fantasmatique) نجد الأساليب المرنّة و التفريغية les procédés mis en œuvre sont présents sur un mode souple et varié) تأخذ أشكالاً مختلفة لكنها مدركة جيدًا و هي تدل على أنّ الأنا قادر على الخروج الغير جزئي من الصراع وعلى التحكّم في العدوانية و لا يترك العنان للغرائز و النزوات الليبدية، **ممّا يدل على فعالية الآليات الدفاعية والتي تمكن من التكيّف مع الواقع الداخلي و الخارجي.**

أن تشتمل القصص على سياقات متنوعة تساهم في بناء القصة بضرورة مرنة بحيث لا تظهر في البروتوكول سياقات في نفس النسق فقط أو أننا نجد سياقات كثيرة من النسق (**C**) الذي يعبّر عن الصراع وسياقات كثيرة من النسق (**A**) الذي يعبّر عن رقابة خاصة، أو سياقات كثيرة من نسق (**E**) و التي تدل كثرته على عدم التحكم في التفكير و على تغلب اللاشعور على الشعور ممّا ينقص من الدفاعات الجيّدة.

أن تكون هذه السياقات أو الأساليب المتنوعة متبوعة بوجدانات ذات صدى مرتبط بتصورات متنوعة تستجيب إلى تنوع المنبهات **(اللّوحات).**

3-6 المقروئية السلبية.

تشير المقروئية السلبية إلى سير عقلي هش و تتميز بما يلي:

- الكف الذي يظهر من خلال وجود أزمنة كمون كثيرة و طويلة للقصص.
- قصص مبنية للمجهول تشمل على الأشخاص غير معروفين و لا تربطهم علاقات فيما بينهم.
- سياقات غير متنوعة إذ تغطي سياقات الكف (**C**) أو سياقات الأولية (**E**) والسياقات التي تعبّر عن الرقابة (**A**).
- عدم وجود صدى هوامي و غياب التصوّرات التي تعطي دينامية خاصة للبروتوكول فتأتي القصص ذات وجدانات مرنة غير متنوعة، لا تستجيب لتنوع المنبهات **(اللّوحات).**

7- تحليل البروتوكول في شكله النهائي:

في هذه المرحلة نقوم بجمع السياقات الدفاعية في شبكة الفرز و حساب مجموع كل نوع من هذه الأساليب الدّفاعية، بحيث يكون لدينا مجموع أساليب الرقابة (**A**) و أساليب المرونة (**B**) و أساليب تجنّب الصراع (**C**) و أساليب العمليات الأولية (**E**) و ذلك بهدف معرفة مدى تكرار كل نوع من هذه الأساليب في البروتوكول و التعرف على نوع السياقات المسيطرة في البروتوكولات.

(**B.Foulard et C.Chabert, 2003, P: 59**)

نتوصل من خلال جمع السياقات الدفاعية:

معرفة النظام الدفاعي الذي يميز سير نفسي معين و كذا تحليل السياقات من حيث الكم والكيف الذي يسمح لنا بمعرفة الأسلوب الدفاعي و وكذلك نهتم بكيفية إرصان الصراعات انطلاقًا من كل اللّوحات التي أثارت استدعاءات مختلفة و كيفية مواجهة المبحوثات للمنبهات المختلفة.

خلاصـة:

كل ما قدمناه كان مجموعة من الإجراءات التي لا بدّ منها للتوصل إلى بناء بحث علمي منهجي سليم.

هذا المسار الذي عمدنا إلى انتهاجه و هذا بتطبيق المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة يعتبر الأمثل لموضوع بحثنا الذي يمتاز بالديناميكية و النشاط و بفضله يتم تأكيد أو نفي فرضيتنا.

و للإلمام بمعطيات الدّراسة عمدنا إلى استخدام تقنيات لها ثقلها في مجال علم النفس العيادي وهي المقابلة العيادية و رائز تفهم الموضوع **T.A.T**، هذا الاختبار الاسقاطي الذي يعكس (Qui Reflète) الواقع الداخلي للفرد بحيث تكون استجابته للاختبارات الإسقاطية وفق لتنظيمه النفسي.

الفصل الخامس

عرض و تحليل و مناقشة نتائج المقابلة و اختبار تفهم الموضوع.

عرض الحالـة الأولـى (سليمـة):

- **تقديم الحالـة:**

سليمة تبلغ من العمر **37** سنة متزوجة منذ **(13** سنة) ماكثة بالبيت ذات مستوى دراسي (ثانية ثانوي) كانت جد عفوية و إيجابية، بحيث قبلت دون تردد المشاركة معنا في البحث في قولها (oui bien sur) ماكاش مشكل أنا نحب نعاون كي تكون حاجة تاع القراية ثم تكمّل حديثها إيه déjà أنا راني نروح عند Psychologue

- **تقديم محتوى المقابلة العيادية النّصف موجّهة:**

- **الباحثة:** Madame أحكيلي شوي على روحك قبل الزواج؟
- **المبحوثة:** كيفاش زعمة نحكيلك كيفاش كنت عايشة؟
- **الباحثة:** إيه أحكيلي على روحك كيفاش كنت.
- **المبحوثة:** شوفي...أنا قبل الزواج كانو عندي بزاف مشاكل في حياتي هذا المشاكل عياوني بزاف على خاطر يما ماتت و أنا صغيرة كان في عمري واحد 16 سنة، Alors أنا كنت عايشة مع مرت بابا...(تتنهد) إيه بعد ما ماتت يما تزوج بيها أوكانت تسكن معانا أومبعد زاد تزوج عليها جاب وحد أخرى عايشة وحدها مع بابا في دار كاريهالها هاديك كانت خاطيتنا هو كان عايش معاها أومايسقسيش كامل علينا أما هاذيك اللّي ساكنة معانا...(ياك فهمتي شوية الحالة؟) إيه قتلك اللّي ساكنة معانا هي اللّي ديرلنا فالمشاكل، كانت تهدر بزاف أو تديرلي (فالتيكيات) تقولو لبابا هاي بنتك مع فلان...هاي خرجت مع هاذا...و هي كانت تدير هكذا غير باش حنا نكرهو أو نهملوا من هذيك الدّار...(كي شغل معلابالیش إذا زكارة في بابا كي تزوج عليها) حابة نتشردو، راكي فاهمة باش تفرغلها الدّار بصّح حنا Tellement قاع واش كاين قعدنا في الدار حتى جا مكتوبنا هذا مكان...
- **الباحثة:** مهدرتيليش على خاوتك خياتك، شحال فيكم؟

- **المبحوثة:** إيه أنا عندي زوج خواتاتي (بنات) و خويا واحد مزوّج بصّح عايش وحدو...علابالك بلي حنا كنا عايشين في براكة فالحراش على خاطر كنا مخصوصين شوي فالدّار بالصّح كنا قادرين على شقانا...أختي وحدة مزوجة أوخويا في دار وحدو مع مرتو بقيت غير أنا وأختي في هذيك الدّار، هي كانت تقرا كان لازم عليّ نصبر Au moin على جال أختي الصغيرة...إيه هذا ماكان Tout Façon كانت قاع الدّعوة مخلطة واش نحكي واش نخلي كنت بزاف مقلقة و حايرة في روحي، سوفريت بزاف.
- **الباحثة:** كانو عندك صحاباتك؟
- إيه زعمة كي كنت نخدم ف «L'atelier» كنت دايرة زعمة حبابات Mais كي بدّلت الخدمة عند معلّمة واحد أخرى خلاص...هذا ماكان.
- **الباحثة:** ضرك أهدريلي شوية على الطفل واش يعني بالنسبة ليك؟
- إيه..... تتنهد، واش راكي تسقسي! أنا لوكان ما جاش يعنيلي...شوفي أنا راني جبتو من (Pouponnière) أوربيتو، علابالك جبتو في عمرو يومين و ضرك راه في عمرو 9 سنين...(تتنهد) أنا كنت نحس روحي منسواش بلا طفل و إلاّ طفلة من لحمي أودّمي، كنت نحس روحي قاع ca va pas، كنت فالعيد نخرج نشري اللّبسة لروحي أو نعاود نولي للدّار بالصّح النسا لي فتح عليهم ربّي نشوفهم يشريو لولادهم و بناتهم...إيه (تبكي).
- **الباحثة:** كي تشوفي هكذاك كيفاش كنت تحسّي؟
- **المبحوثة:** كنت نتغمّ نكذب عليك، الحق تجيني القنطة كي نشوف هكذاك بالصّح كي جبت ربّيت، حسيت كيما أنا كيما الأم تسهر و توكل، تقري...إيه الأم ماشي غير اللّي تزيد حتى اللّي تتعب وتربّي.

أوضرك راني حابة نجيب طفل واحد أخر غير على جالو (تقصد إبنها المتبني) هو اللّي راه يقولي ماما جيبيلي خويا و لا ختي.

Imagine على جالو درت زوج خطرات excès عند Privé شوفي بعت اللّي قدامي و اللّي موراي غير على جال وليدي 50 مليون وحدا درتها في 2007 أو وحدا درتها في 2015 أو ما نجحوليش قالي الطبيب Le Corps تاعي متقبلهومش في زوج أو ضرك صح الحاجة اللّي راني ساقطة عليها هادي هي حبيت نحس كي يتربا في كرشي أو كيفاش نحس بيه...حابة نعيش هذا الإحساس ثم تبكي.

- **الباحثة:** قوليلي كيفاش عرفتي بالمشكل نتاعك هذا يعني متقدريش ترفدي؟
- **المبحوثة:** شوفي أنا قعدت شوي...واحد عام أونص ماكاش مرفدتش أومبعد رحت عند الطبيبة لقاتلي les trompes مبوشيين هكذا قالتلي بالصّح كي دارولي la cœlioscopie لقاوهم مراض أومباعد نحاولي كامل les trompes.
- **الباحثة:** أوكي عرفتي كيفاش حسيتي في هذيك اللّحظة؟
- **المبحوثة:** على بالك في هاذيك اللّحظة كي قالولي بلي رانا نحينالك les trompes لوكان لقيت كيفاش Nsuicider_n_suicidé و الله كيما راني نقولك نديرها Normal في هاذيك الدقيقة قد منحكيلك متقدريش كامل تحسّي شحال كانت واعرة عليّا الضّربة...قاع مستنيتهاش تصرالي هادي (تبكي).

وديما كنت نخمم أنا في هذا الشي (تقصد الانتحار) بالصّح الحاجة اللّي خلاتني ماندیرهاش كي جبت نربّي.

- **الباحثة:** قوليلي أوضرك مورماعرفتي بالخبر كيفاش راكي عايشة؟ كيفاش راكي تشوفي حياتك؟.

- **المبحوثة:** معلابالیش...نحس روحي تقولي راني مشوهة ولا.. حاجة هكذا راهي خاصتني ماشي كيما قاع النساء نحس رّوحي بلّي...كيفاش نفهمك معلابالیش.

الباحثة: و العلاقة ديالك مع راجلك كيفاش راهي ضرك؟

- **المبحوثة:** زعما كيفاش؟
- **الباحثة:** علاقتك معاه إذا حسيتيها تبدلت و إلا لالا؟.
- **المبحوثة:** شوفي هو حاس بيا...ديما يقولي هذا الشي تاع ربي déja هو اللّي يصبّر فيا...لالا هو حاس بيّا يقولي ربي علابالو علاش معطاناش الذراري بالاك لوكان يعطيلنا منقدرولهمش، المعيشة غالية و أحنا أحليل علينا (تبكي).
- **الباحثة:** و المستقبل نتاعك قوليلي كيفاش راكي تشوفي فيه؟
- **المبحوثة:** واش راني نشوف؟؟ بففف، شوفي ضرك راني دايرة قاع أملي في وليدي نخمم غير وقتاش يكبر واش نديرلو؟...إيه صح مازال مصارحتوش بالحقيقة زعما باش نحكيلو ولاّ بالصّح راني خايفة من هذيك الصّدمة عليه بزاف ماعلابالیش إذا يتقبل و إلاّ لالا هاذي بزاف راني نخمم فيها. ديتو عند Psychologue فات عندها هو أومبعد أنا ثاني جوزت عندها قالتلي Normalement لوكان راكي صارحتيه قتلها نخاف، نخاف بزاف ردّة الفعل نتاعو لوكان يهربلّي...(تبكي) أنا منقدرش نعيش بلا بيه، نخاف منا للقدام كاش ما يصرا.
- **الباحثة:** عندك كاش هواية تحبّي ديريها في وقت الفراغ نتاعك؟
- **المبحوثة:** Si كانت عندي ماشينة (une machine) تاع خياطة نخدم، نحب نخيّط ملي كنت صغيرة.
- **الباحثة:** عندك كاش حاجة ملحقتيش تديريها من قبل أوراكي تتمناي تديريها فالمستقبل نتاعك؟ (يعني منا للقدّام).

- **المبحوثة:** (تبتسم) الذراري نرفد أونولّي أم هذا واش راني متمنية...زعما واش من حاجة أخرى...حتى حاجة غير هذا الشي هذا ماكان.

تحليل محتوى المقابلـة:

- **المحور الأول: المتعلق بطبيعة المعاش النفسي و العلائقي للمرأة قبل الزواج.**

من خلال تحليل خطاب الحالة سليمة لاحظنا بشكل عام أن حياة المبحوثة في هذه الفترة كانت مضطربة بحيث عانت من مشاكل متعدّدة أوّلها موت أمّها في مرحلة حساسة وهي مراهقتها، لتضطرب على وقع هذه الحادثة حياتها الأسرية و النفسية عمومًا بحيث اضطرت بعد ذلك للعيش مع زوجة الأب التي تزوج بها مباشرة بعد وفاة أمّها، إلاّ أنّ الأمور تعقّدت أكثر بعد أن تزوجه بأخرى عن زوجة الأب ليعيش معها بعيدًا عن سليمة و إخوتها هذا الأخير الذي تخلى عنهم و لا يزورهم سوى لفترات محدودة، لتسترسل في الحديث عن معاناتها مع زوجة الأب الأولى و التي تسكن معهم على حدّ قولها التي كانت تفتعل المشاكل هذا ما نلاحظه في تعبيرها «مرت بابا هاذيك اللّي عايشة معانا كانت تديرلنا بزاف فالمشاكل»، فهي كانت تسعى حسب قولها في كلّ مرّة لتدنيس سمعتها و تشويه صورتها عند الأب «كانت تقول لبابا راهي مع فلان...راهي خرجت مع هذا...»، و حسب سليمة كان غرضها وراء افتعالها للمشاكل طردهم بصفة غير مباشرة من المنزل انتقامًا من أبيهم «كانت تدير هكذا غير باش نخرجو من الدّار أو نتشردو».

و إصرار سليمة و مقاومتها لكل هذه الأوضاع القاسية كان من أجل أختها الصغرى التي تحمّلت مسؤوليتها لأنّها كانت تدرس ونظرًا لإهمال الأب و سوء الأوضاع الاجتماعية فهي من تكفّلت بمصاريف أختها الصغرى إلى اليوم الذي تزوجت فيه سليمة هذا ما يشير إلى تقمّصها لدور الأم في رعاية أختها وإحساسها بالمسؤولية والنضج.

أما عن سؤالنا عن علاقتها الاجتماعية كتكوين صداقات أجابت ببرودة على أنّها لم تكن لها صديقات مقربات بل كانت صداقات عابرة.

هذا ما يؤكد على العموم عدم استقرارها سواء من الناحية النفسية أو العلائقية في هذه الفترة و هذا يعود إلى مجمل الإحباطات و المشاكل التي عانت منها سليمة في هذه الفترة.

- **المحور الثاني: طبيعة الاستثمار الليبيدي لموضوع الطفل الهوامي؟**

أما بالنسبة لطبيعة استثمارها لموضوع الطفل الهوامي فيظهر من خلاله تعبيراتها وتنهداتها التي كانت تتخلّلها فترات من البكاء أنّها كانت ترغب في امتلاك طفل، و مدى استثمارها له هذا ما يأتي في قولها «أنا كنت نحس روحي قاع ما نسواش بلا طفل و لا طفلة من لحمي أو دمّي، كنت نحس روحي قاع ca va pas»، هذه الرغبة في الطفل هي تلك الرغبة الهوامية في امتلاك القضيب و هذا النقص والدونية الذي تحس به سليمة لا يعبّر سوى عن نقص القضيب هذا ما يؤدي لشعورها بنقص في اكتمال أنوثتها وقد عبّرت عنه في قولها «كنت نحس روحي منسواش»، و لقدأشارت له Karn Hory في تنظريها بأن الأمومة تتخذ رمز الجدارة الشخصية على المستوى النفسي و تدل على اكتمال الأنوثة، فميلاد طفل من صلب المرأة يوحي إلى مشاعر الصحّة النفسية و الجسدية و تكاملها من خلال الخصوبة و الإنجاب.

كما يظهر من خلال حديثها عن غيرتها من النساء اللّواتي يعشن الأمومة و الذي يوحي إلى الصراع الأوديبي و كل ما يحمله من مشاعر الغيرة و الكره للأم التي تتمتع بقضيب الأب و الذي يعادل الطفل.

لتسعى سليمة لتضميد هذا الجرح النرجسي بصفة أو بأخرى حيث أدلت بحقيقة تبنيها لطفل حديث الولادة لعلّه يشبع غريزتها الأمومية في قولها « كي ربيت حسيت كيما أنا كيما مرة وحدة أخرى توكل، تربي، تسهر، تتعب، الأم ماشي غير اللّي تزيد حتى اللّي تربي ».

و تعود لتبرير رغبتها الدفينة في كون ابنها المتبني (الغير بيولوجي) دافعًا وراء سعيها للحمل والحصول على الطفل الهوامي في قولها « على جالو درت 2 fois excès عند le privé بصّح منجحليش» لتعيش بذلك إحباط آخر لسلسلة الإحباطات التي تعرّضت إليها إلاّ أنّ سعيها الدائم وراء تحقيق رغبتها الدفينة لم يهدأ، هذا ما يؤكد لنا في قولها « ضرك اللّي راني ساقطة عليها و حبيت نعيشها حبيت

نحس كي يكبر في كرشي و نحس بيه » و كأنّها تشير أخيرًا أن التبنّي لم يشبع غريزتها الأمومية و لم يضمد جرحها النرجسي بحيث ترى H.Deutch أنّ رغبة الإنجاب لدى المرأة لا شعورية تبقى رغبة نفسية أساسية في حياتها و لا يوجد امرأة كان نموها النفسي سويًا لا ترغب في إنجاب طفل من صلبها.

- **المحور الثالث: المعاش النفسي لصدمة العقم.**

صرّحت سليمة بكيفية معرفتها لعقمها و هذا بعد مدّة من الزواج لم تتمكن فيه من الإنجاب ممّا أدى بها إلى زيارة الطبيب هذا الأخير الّذي صرّح لها في بادئ الأمر بمشكل انسداد القنوات لكن بعد سلسلة الفحوصات و التدخلات العلاجية اضطر الطبيب إلى استئصال كلتا القناتين و هذا بعد اكتشافه لمرض القناتين و عندما أعلمها الطبيب بذلك كان وقع الصدمة عليها كبير و غير محتمل، هذا ما يظهر في قولها « في هاذيك الدقيقة قد منحكيلك متقدريش تـ Imaginé و تحسي شحال كانت واعرة عليّ الضربة، قاع مستنيتهاش »، بحيث يرى Salmon (1918-1919) أنّ الحدث الصدمي يتمثل في سدّ خارجي Bloc étranger شديد Intense Emotionnellement يخترق بعنف ولا يمكنه أن يرتبط بأي عاطفة و ما يسهل عليه هذا الاختراق هو عنصر المفاجئة.

كما يجب الإشارة إلى نقطة مهمة في حديث المبحوثة و التي تتمثل في فكرة الانتحار التي راودتها على وقع صدمة الفقدان في قولها « لوكان لقيت كيفاش ننتحر، ننتحر ».

فالفرد أمام وقع الفقدان يكون أمام اختيارين إمّا مواصلة العيش بدون الموضوع المفقود الذي يتمثل هنا في (الطفل المستثمر نفسيًا) و هذا ما يسمى بعمل الحداد أو الموت معه.

- **المحور الرابع: المعاش النفسي و العلائقي للمرأة بعد تلقي الخبر و مدى قدرتها على عمل الحداد.**

من خلال تحليلنا لخطاب سليمة في هذا المحور لاحظنا نوعًا من الميل إلى التقصير في تعبيرها بحيث أشارت باختصار أنها تحس بنوع من النقص و الدّونية خاصة في قولها أنّها تحس بأنّها مشوّهة، هذا

ما يوحي إلى جرح نرجسي عميق لديها، حيث يرى **Andrée Green** أنّ فقدان الموضوع في الحداد و خيبة أمل بسيطة تقود إلى جرح نرجسي و إحساسها بالنقص في قولها "حاجة هكذا راهي خاصتني"، ذلك الذي يعود لاكتشافها للخصاء بحيث يرى **Fauré** أنّ الطفل الخيالي هو الناتج اللاشعوري للرغبة الأوديبية و الرّغبة في أن تصبح أمًا ما هي إلاّ لرغبة في الإصلاح النرجسي و القوّة.

و عند سؤالنا عن طبيعة علاقتها بزوجها أجابت أنّها لم تتغير بل كان متفهمًا و سندًا لها.

- **المحور الخامس: النظرة و الأفاق المستقبلية.**

عند سؤالنا لسليمة عن نظرتها للمستقبل لاحظنا أنّها ربطت كل مستقبلها و وضعت أملها في طفلها المتبنى هذا ما يوحي أنّها وجدت بديلاً عن الأمومة العضوية فيه بحيث نلاحظ أن الطفل الذي تتكفل به هو بمثابة الموضوع الذي تحاول من خلاله نزع الاستثمار للموضوع المفقود و تكملة عمل الحداد، إلاّ أنّها تصرّح بخوفها الشديد من إخباره بحقيقة التبني، خائفة من وقع الصدمة عليه، و الخوف من مواجهة الفقدان مرّة أخرى عند سليمة (في قولها نخاف يهربلي) فحسب **ميلاني كلاين** تعاني المرأة العقيمة خوفًا من المستقبل، فهو خوف من المجهول **(ميلاني كلاين 1943)** و هذا ما يتوضح جيدًا في قولها « نخاف منا للقدام نخاف كاش ما يصرا ».

و في سؤالنا أخيرًا عن وجود أي هدف أو مشروع تتمنى تحقيقه مستقبلاً أكّدت أنّها لا تسعى ولا تطمح حاليًا سوى للأمومة و الحمل بطفل من صلبها ذلك الطفل الهوامي الذي يزال مستثمرًا عند سليمة وتجد صعوبة في تفكيك الروابط عنه هذا ما يؤكد أن المبحوثة مازالت تتخبط في الحداد الذي لم تتمكن لحد الآن من القيام به فهي لم تتقبل فكرة فقدان الطفل الهوامي بعد بحيث يرى Freud أن الحداد عملية نفسية تمكن الحاد من قطع الصلة بالموضوع المفقود.

هذا ما لم تستطع المبحوثة القيام به.

خلاصـة:

خلاصة القول أنّ سليمة قد تعرّضت لصدمة نفسية قوية بسبب تلقيها لخبر عقمها، حيث تسبب لها هذا الخبر بجرح كبير لنرجسيتها هذا بسبب فقدانها لموضوع الطفل الهوامي، إلاّ أنّها سعت لتضميد و لو بسيط لجرحها النرجسي الدّفين وآلامها النفسية و هذا بالتبني لعلها ترضي غريزتها الأمومية محاولة بذلك سحب استثمار الطاقة الموجهة للموضوع المفقود (الطفل الهوامي) إلى موضوع آخر و هو الطفل المتبنى إلاّ أنّ هذا لم يشبع غريزتها، و لم يهدأ من تلك الرغبة الدفينة في تضميد جرحها النرجسي المتمثل في نقص القضيب هذا ما يفسر محاولاتها الدائمة و الغير يائسة للحصول على موضوع الطفل فهي لم تفقد الأمل في الإنجاب هذا ما ينبئنا أنّ سليمة لم تقم بعد بعمل الحداد على موضوع الطفل الهوامي

عرض و تحليل بروتوكول اختبار TAT للحالة الأولى سليمة:

اللّوحة 1:

(12″) تقول أنّ اللّي راني هنا...هذا الطفل غايس يخمم، حاجة راهي محيراتو...معلابالیش (ترفع شفتيها ثم تهزّ رأسها يمينًا و شمالاً) **58″.**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد زمن كمون أولي قصير **(CP1)** تبدأ المبحوثة كلامها بتشديد على الانطباع الذّاتي **(CN1)** يليه سكوت هام **(CP1)** لتواصل السرد متعلّقة بمحتوى اللّوحة حيث ذكرت شخصية الطفل **(CF1)** مع عدم إدراكها لموضوع ظاهري (الكمان) **(E1)** يليه تعبير عن صراعات نفسية داخلية **(A2.17)** ثم تعود إلى الصمت مرّة أخرى **(CP1)** لتميل في الأخير للإنكار **(A2.11)** وتختم بتعابير حركية **(CC1)** مع ميل للتقصير **(CP2).**

- **المقروئيـة:**

كان الخطاب قصيرًا مع هيمنة سياقات التجنّب **(C)** لذلك جاءت المقروئية **سيّئة.**

اللّوحة 2:

(11″) (ترفع حاجبيها وشفتيها) واحدة راهي حايرة أو واحدة راهي فرحانة...كل واحد فاش راه لاهي صح هنا كل واحد راه لاهي بهمو...هاذي راهي تخمم، اللّي راهي متكية على الشجرة، تقول هموم الدنيا قاع على راسها. **(57″).**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد زمن كمون قصير **(CP1)** تقوم المفحوصة بإثارة حركية **(CC1)** لتباشر بعدها بالوصف مع عدم التعريف بالأشخاص **(CP3)** معبّرة بعد ذلك عن صراعات نفسية داخلية (راهي حايرة) **(A2.17)** ثم تصف بعدها حالة انفعالية متعارضة **(B2.6)** ثم تلجأ إلى الصّمت **(CP1)** لتعود بعد ذلك لتعطي انطباعها

الشخصي أو الذاتي **(CN1)** يليه صمت آخر **(CP1)** لتؤكد مرّة أخرى على صراعات نفسية داخلية **(A2.17)** مع وصف بالتقرب إلى التفاصيل وفهم التعابير و وضعيات الجسم **(A2.1)** مع تعبير لفظي لعواطف قوية **(B2.4)** والقصة لا تخلو من عزل بعض العناصر و الأشخاص **(A2.15)**.

- **المقروئيـة:**

طغى على الخطاب سياقات التجنّب والرقابة مع ظهور سياقين من سياقات المرونة، لذلك تعتبر المقروئية **متوسّطـة**.

اللّوحـة 3BM:

(29″) (تبكي) معلابالیش إذا حالتها كيما حالتي و إلاّ كثر...معلابالیش إذا هاذ المرأة راهي تبكي أو تندم على النهار اللّي زادت فيه. **(59″)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون أولي طويل **(CP1)** بدأت المبحوثة بإثارة حركية **(CC1)** ثم تليه تحفظات كلامية **(A2.3)** ليظهر على إثره تعبير لفظي عن عاطفة مكيّفة من طرف المنبّه **(B1.4)** و التشديد على الانطباع الذاتي **(CN1)** يليه صمت **(CP1)** ثم تحفظ كلامي آخر **(A2.3)** متعلقة بالمحتوى الظاهري للّوحة **(CF1)** لتختم المبحوثة بتعبير لفظي عن عاطفة قوية تشبه المحتوى الكامن **(A2.4)** مع ميل عام للتقصير **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

كان الخطاب قصيرًا لكن تخللته سياقات متنوعة كل من **(C)** و **(A)** و **(B)** لذلك تعتبر المقروئية **متوسطـة**.

اللّوحـة 4:

(02′′) هذا راجل أومرتو...معلابالیش إذا محبّش یخزر في وجهها و إلاّ عكسها، تجبد فيه أوهو معلابالوش قاع بيها...نخاف من ردّة الفعل هكذا من عند الرّاجل منقدرش نتحمل Normalement حتى الرّاجل يحس بالمرأة المشكل ربي اللّي خلقو ماشي يعطيك بظهرو. **(01′.41′′)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد دخول مباشر في التعبير **(B2.1)** تبدأ المبحوثة كلامها متمسكة بالمحتوى الظاهري للوحة **(CF1)** مع التركيز على العلاقة البينشخصية **(B2.3)** يليه صمت **(CP1)** مع اللجوء إلى تحفّظ كلامي **(A2.3)** لتصف المبحوثة بعدها حالة انفعالية متعارضة **(B2.6)** يليه تشديد على الانطباع الذاتي والخصائص الحسية **(CN1) +(CN5)**.

- **المقروئيـة:**

أتت مقروئية اللّوحة **متوسّطة** نظرًا لتنوع السياقات بين **C** و **B** (المرونة) كما تخللتها سياقات الرقابة **A** .

اللّوحـة 5:

(13′′) معلابالیش راحتلها حاجة و لا شافت حاجة...معلابالیش إذا حاجة مليحة ولا ماشي مليحة شافتها (تهز رأسها يمينًا و شمالاً). **(01′.35′′)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون قصير **(CP1)** تبدأ المفحوصة كلامها مترددة بين ترجمات مختلفة **(A2.6)** مع جهل الأشخاص **(CP3)** لتعقبه بصمت **(CP1)** يليه تحفظ كلامي **(A2.3)** مع وصف لتصورات مضادة **(B2.6)** كما لا تخلو الصورة من عزل بعض العناصر **(A2.15)** لتختم بتعابير جسدية **(CC1)** مع ميل عام للتقصير **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

كان الخطاب قصيرًا مع ابتعاد المبحوثة عن المحتوى الظاهري للّوحة لهذا أتت المقروئية **سيّئـة.**

اللّوحـة 6GF:

(2″) معلابالیش إذا راجلها ولاّ حسيتها عشيقتو، معلابالیش شغل راهو يتحرش بيها شغل لو كان تحبسلو يدير واش راه حاب...كي نشوف هكذا علابالك منديرش قاع Confiance فالرّجال، منديرش قاع Confiance، كل يوم نهدرو لراجلي نقولو لوكان تخدعني Capable منخليكش قاع تتهنى على حسابي **(01′.35″).**

- **ديناميكيـة السياقات:**

نلاحظ دخول مباشر في السرد **(B2.1)** مع تردد المبحوثة بين ترجمات مختلفة **(A2.6)** متمسكة بالمحتوى الظاهري **(CF1)** وتأكيدها على العلاقات بين الأشخاص **(B2.3)** مع ثبوت للموضوع الجنسي رمزية شفافة **(B2.9)** يليه تشديد على الانطباع الذاتي **(CN1)** مع تكرار **(A2.8)** لتلجأ بعدها لذكر مصادر شخصية ذاتية **(CN2)** و القصة كلها منسوجة من تخيّل شخصي **(B1.1).**

- **المقروئيـة:**

تميّز خطاب المبحوثة في هذه اللوحة بنوع من تنوع السياقات مع ظهور سياقات المرونة **(B)** لذلك يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطـة.**

اللّوحـة 7GF:

يمات مع بنتها، نحب هكذا لوكان نجيب طفلة تشبهلي...باينة بلي حنينة عليها بزاف la position كيفاش راهي قاعدة راهي تحن عليها، أنا عندي حنانة علابالي قادرة نغطي بيها قاع الدنيا أوماتخلاصش...ياك ماشي غير اللّي يكون من صلبو هو وليدو ولا لالا؟ راني مربية ولد معوضني قاع الدنيا يسواها. **(01′.49″).**

- **ديناميكية السياقات:**

نلاحظ دخول مباشر في التعبير **(B2.1)** تبدأ المفحوصة كلامها بوصف المحتوى الظاهري **(CF1)** مع التشديد على العلاقات بين الأشخاص **(B2.3)** لتلجأ المبحوثة بعدها لمقصد يقوم على تحقيق سحري للرغبة **(B2.7)** مع صمت **(CP1)** لتعطي بعدها تعبير لفظي لعاطفة قوية **(B2.4)** مع وصف بالتقرب إلى التفاصيل و فهم التعابير و وضعيات الجسم **(A2.1)** يليه تكرار **(A2.8)** لتلجأ بعدها لذكر مصادر شخصية **(CN2)** مع مثلنة ذاتية **(CN10)** ثم تعود إلى الصمت **(CP1)** يليه تعليق **(B2.8)** لتختم تعبيرها بمثلنة الآخر **(CN10)** مع عزل لبعض العناصر **(A2.15)**.

- **المقروئيـة:**

نظرًا لتنوع السياقات في خطاب المبحوثة وحضور هام لسياقات المرونة **(B)** يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطة**.

اللّوحـة 8BM:

12'' ولد يبكي على باباه (تستغرب و ترفع حاجبيها) هاذومفهمتش واش راهم يديرو...راهم يداويو فيه ولاّ راهم يأذيو فيه، و الولد هذا راهوحاير، مفهمتش واش راهم يديرو يأذيو فيه ولاّ يداويو فيه، هذا الولد شغل حاير، مفهمتش (تهز رأسها يمينًا و شمالاً) **(''01'.10)**.

- **ديناميكية السياقات:**

بعد زمن كمون أولي قصير **(CP1)** تباشر المبحوثة بوصف المحتوى الظاهري للّوحة **(CF1)** مع التشديد على العلاقات بين شخصية **(B2.3)** مع تعبير لعاطفة قوية **(B2.4)** ثم تلجأ بعدها إيماءة حركية **(CC1)** مع ميل إلى الرّفض **(CP5)** يليه صمت **(CP1)** ثم تلجأ إلى وصف لتصورات متضادة (راهم يداويو فيه ولا راهم يأذيو فيه) **(B2.6)** لتعبّر بعدها على صراعات نفسية داخلية **(A2.17)** يليه تكرار **(A2.8)** لتنهي برفض **(CP5)** مع تعابير جسدية **(CC1)**.

- **المقروئيـة:**

رغم وجود بعض التنوع في السياقات إلاّ أنّ هيمنة سياقات تجنّب الصّراع جعلت من المقروئية **سيّئـة.**

اللّوحـة 9GF:

14″زوج نسا راني نشوف في وحدا مخبية على لأخرى شغل راهي تعس فيها (ترفع حاجبيها مستغربة) حسّت من جيهتها بالخدع، هاذيك باينة بلي راهي ناوية على حاجة **(56″)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون أولي قصير **(CP1)** تبدأ المبحوثة في سرد القصة متمسكة بالمحتوى الظاهري للّوحة **(CF1)** مع تأكيد على الانطباع الذّاتي **(CN1)** يليه تشديد على الفعل (تعس فيها) **(CF3)** ثم تلجأ المبحوثة إلى إثارة حركية **(CC1)** مع التشديد على الخصائص الحسّية **(CN5)** يليه تشديد آخر على الانطباع الذّاتي **(CN1)** و كل هذا في سياق قصة منسوجة من اختراع شخصي **(B1.1)**.

- **المقروئيـة:**

نظرًا لهيمنة سياقات التجنّب **(C)** تعتبر المقروئية **سيّئـة.**

اللّوحـة 10:

17″ مرا أو راجل هاذي مرا ياك قولي؟ (ترفع حاجبيها) هنا كي شغل راهم متعاطفين مع بعضاهم، حنان بزاف ماشي حاسين بحتى حاجة في هذا الدنيا، هذا مكان **(01′.03″)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون أولي قصير **(CP1)** تبدأ المبحوثة سردها متمسكة بالمحتوى الظاهري للّوحة **(CF1)** لتضطر إلى طرح أسئلة للباحثة **(CP5)** ثم تلجأ بعدها إلى إثارة حركية **(CC1)** لتشير بعدها إلى

هيئة دالة على العواطف **(CN4)**، مع تعبير لفظي آخر عن عاطفة قوية **(B2.4)** و ميل عام للتقصير **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

كان الخطاب قصيرًا يميل إلى التقليص مع هيمنة سياقات التجنب لذلك جاءت المقروئية **سيّئـة**.

اللّوحـة 11:

12″ ماعلابااليش (تهز راسها يمينًا و شمالاً) المنظر هذا يخلع تقولي زلزلة، ماعلابااليش...يخلع هذا الإحساس يجيني كي نكون ماشي مليحة **(1′.20″)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون قصير **(CP1)** أبدت المبحوثة في البداية ميل إلى الرّفض **(CP5)** و إثارة حركية **(CC1)** مع التأكيد على حضور مواضيع الكارثة في سياق التهويل **(B2.13)** لتبدي بعدها رفض آخر **(CP5)** يليه كمون **(CP1)** ثم تلجأ بعدها لذكر مصادر ذاتية مرتبطة بتاريخها الشخصي **(CN2)** مع ميل عام للتقصير **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

طغت على الخطاب سياقات التّجنب لذلك تعتبر المقروئية **سيّئـة**.

اللوحـة 12BG:

10″ حتى هذا المنظر حزين ثاني...ماعلابااليش تقول تاع خريف، سما مضبابة هذا مكان **(56″)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون أولي قصير **(CP1)** تبدأ المبحوثة سردها بإعطاء عنوان للقصة **(A2.13)** في هيئة دالة على العواطف **(CN4)** يليه صمت **(CP1)** ثم ميل إلى الرفض **(CP5)** لتلجأ بعدها إلى العقلنة **(A2.13)** مع عزل لبعض العناصر **(A2.15)** مع ميل عام للتقصير **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

نظرًا لهيمنة سياقات الكف و تجنب الصراع **(C)** و التي تتخللها سياقات الرقابة **(A)** جاءت المقروئية **سيّئـة.**

اللوحـة 13B:

ولد قاعد راهو فالميزيرية (ترفع حاجبيها و تتنهد) ماجاتنيش بعيدة هذا التصويرة ماشي بعيدة عليا parce-que حتى أنا عشت هكذا في برّاكة. **(01′.31′′).**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد دخول مباشر في التعبير **(B2.1)** بدأت المبحوثة سردها متمسكة بالمحتوى الظاهري للوحة **(CF1)** مع وصف بالتقرب إلى التفاصيل و فهم التعابير و وضعيات الجسم **(A2.1)** لتبدي بعدها انطباعها الذاتي (راهو فالميزيرية) **(CN1)** تليه إثارة حركية **(CC1)** مع ظهور عواطف ظرفية متعلقة بالصورة **(CF5)** و التبرير بالعودة إلى مصادر ذاتية **(CN2)** و ميل عام للتقصير **(CP2).**

- **المقروئيـة:**

نظرًا لهيمنة سياقات الكف والتجنّب **(C)** وتميّز خطاب المبحوثة بالتقصير جاءت المقروئية **سيّئـة.**

اللوحـة 13 MF:

(07′′) (تبتسم) هاذي Malgré واش بينت من روحها قاع بالصّح هو معلابالوش بيها شغل، محبّش قاع يدورليها...تتجرح المرأة هنا كي الراجل ميعبرهاش ولاّ بالاك راهو مغمّض عينيه حتى تستر روحها باش يدور ليها؟ معلابالیش. **(01′.16′′).**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون قصير **(CP1)** بدأت المفحوصة بإثارة حركية **(CC1)** لتلجأ إلى السّرد مع عدم التعريف بالأشخاص **(CP3)** مع ثبوت الموضوع الجنسي **(B2.9)** لتشير بذلك إلى حالة انفعالية متعارضة

(B2.6) ولتجنب الصراع تلجأ المفحوصة إلى الصمت **(CP1)** يليه تشديد على الانطباع الذاتي **(CN1)** مع تردد بين تفسيرات مختلفة **(A2.6)** لتختم بميل للإنكار **(A2.11)**.

- **المقروئيـة:**

تميز خطاب المبحوثة بتنوع في كل من سياقات الرقابة، التجنّب والمرونة هذا ما يجعل المقروئية **متوسّطة**.

اللوحـة 19:

(10″) مفهمتش (ترفع شفتيها) معلابالیش إلاّ الثلج ولا واش هاذ التصويرة مفهمتهاش الثلج هكذاياك؟ قولي؟ **(59″)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون أولي قصير **(CP1)** بينت المبحوثة إيماءات نحو اللّوحة **(CC1)** و ميل للإنكار **(A2.11)** مع تردد بين تفسيرات مختلفة **(A2.6)** يليه نقد للأداة **(CC3)** لتنهي كلامها بأسئلة موجّهة للفاحص **(CC2)** و ميل عام للتقصير **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

هيمنة سياقات الكف و تجنّب الصراع **(C)** جعل من المقروئية **سيّئة**.

اللّوحـة 16:

معلابالیش إذا تبانلي حياتي فيها...ولاّ الماضي ولاّ المستقبل، لالا الماضي مشكيتش يكون هكذا ورقة بيضاء، يكون المستقبل ندعي بعد الشدّة يجي le bien وليدي ثاني نتمنالو حياة مليحة و إن شاء الله منحرمو من حتى حاجة، راجلي ثاني نتمنالو حاجة مليحة Malgré نداوس معاه (des fois) أصلاً أنا قلت نبدا حياة جديدة أو نرمي واش كاين موراي كي دخلت الدّار هاذي الجديدة. **(03′.02″)**.

- **ديناميكية السياقات:**

بعد دخول مباشر في التعبير **(B2.1)** بدأت المبحوثة سردها بالاستناد على مصادر ذاتية مرتبطة بتاريخها الشخصي **(CN2)** مع التردد بين ترجمات مختلفة **(A2.6)** لتقوم بنسج قصة مبنية حول تخيّل شخصي **(B1.1)** مع التشديد على العلاقات البينشخصية **(B2.3)** بالإضافة إلى تركيزها على المستندات الاجتماعية و الحس المشترك الذي قامت بدمجه بالحياة المستقبلية لابنها و زوجها **(A1.3)**.

- **المقروئيـة:**

لمسنا في خطاب المفحوصة بعض التنوّع في السياقات لذا يمكننا أن نعتبر المقروئية **متوسّطة**.

جدول يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة و مقروئيتها للحالة 1 سليمة:

اللّوحة	السياقات	المقروئية
اللوحة 1	(CP1)_(CN1)_(CP1)_(CF1)_(E1)_(A2.17)_(CP1)_(A2.11) (CC1)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 2	(CP1)_(CC1)_(CP3)_(A2.17)_(B2.6)_(CP1)_(CN1)_(CP1) (A2.17)_(A2.1)_(B2.4)_(A2.15).	متوسطة
اللوحة 3BM	(CP1)_(CC1)_(A2.3)_(B1.4)_(CN1)_(CP1)_(A2.3)_(CF1) (B2.4)_(CP2).	متوسطة
اللوحة 4	(B2.1)_(CF1)_(B2.3)_(CP1)_(A2.3)_(B2.6) (CN1)_(CN5).	متوسطة
اللوحة 5	(CP1)_(A2.6)_(CP3)_(CP1)_(A2.3)_(B2.6)_(A2.15) (CC1)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 6GF	(B2.1)_(A2.6)_(CF1)_(B2.3)_(B2.9)_(CN1)_(A2.8)_(CN2) (B1.1).	متوسطة
اللوحة 7GF	(B2.1)_(CF1)_(B2.3)_(B2.7)_(CP1)_(B2.4)_(A2.1)_(A2.8) (CN2)_(CN10)_(CP1)_(B2.8)_(CN10)_(A2.15).	متوسطة
اللوحة 8BM	(CP1)_(CF1)_(B2.3)_(B2.4)_(CC1)_(CP5)_(CP1)_(B2.6) (A2.17)_(A2.8)_(CP5)_(CC1).	سيّئة
اللوحة 9GF	(CP1)_(CF1)_(CN1)_(CF3)_(CC1)_(CN5)_(CN1)_(B1.1).	سيّئة
اللوحة 10	(CP1)_(CF1)_(CP5)_(CC1)_(CN4)_(B2.4)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 11	(CP1)_(CP5)_(CC1)_(B2.13)_(CP5)_(CP1)_(CN2)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 12BG	(CP1)_(A2.13)_(CN4)_(CP1)_(CP5)_(A2.13)_(A2.15) (CP2).	سيّئة
اللوحة 13B	(B2.1)_(CF1)_(A2.1)_(CN1)_(CC1)_(CF5)_(CN2)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 13MF	(CP1)_(CC1)_(CP3)_(B2.9)_(B2.6)_(CP1)_(CN1)_(A2.6) (A2.11).	متوسطة
اللوحة 19	(CP1)_(CC1)_(A2.11)_(A2.6)_(CC3)_(CC2)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 16	(B2.1)_(CN2)_(A2.6)_(B1.1)_(B2.3)_(A1.3).	متوسطة

جدول خلاصة سياقات T.A.T للحالة سليمة:

السياقات الأولية E	سياقات التجنّب C	سياقات المرونة B	سياقات الرقابة A
E1	**CP**	**B1**	**A1**
E= 1	CP1= 24	B1.1= 3	A1.1=
	CP2= 7	B1.2	A1.2=
	CP3= 3	B1.3	A1.3= 1
	CP4	B1.4= 1	**A1= 1**
	CP5= 6	**B= 4**	A2.1= 3
	CP6	B2.1= 5	A2.2=
	CP= 40	B2.2	A2.3= 4
	CN1= 9	B2.3= 4	A2.4=
	CN2= 5	B2.4= 5	A2.5=
	CN3=	B2.5	A2.6= 5
	CN4= 2	B2.6= 5	A2.7=
	CN5= 2	B2.7= 1	A2.8= 3
	CN6	B2.8= 1	A2.9=
	CN7	B2.9= 2	A2.10=
	CN8	B2.10	A2.11= 3
	CN9	B2.11	A2.12=
	CN10= 2	B2.12=	A2.13= 1
	CN= 20	B2.13= 1	A2.14=
	CM1=	**B2= 24**	A2.15= 3
	CM2=		A2.16=
	CM3=		A2.17= 4
	CM= 1		A2.18=
	CC1= 11		**A2= 26**
	CC2= 1		
	CC3= 1		
	CC4		
	CC5		
	CC= 13		
	CF1= 9		
	CF2=		
	CF3= 1		
	CF4		
	CF5= 1		
	CF= 13		
E=1	**C= 84**	**B= 28**	**A= 27**

- **تحليل السياقات:**

تمثّلت السياقات الدفاعية المستعملة في بروتوكول سليمة بهيمنة سياقات تجنّب الصراع **(C=84)** ووجدت بالدرجة الأولى في سياقات الكف الرهابي **(CP=40)** لتتدخل سياقات المرونة **(B=28)** من أجل المساهمة في تخفيف من صلابة وشدّة الدفاعات، لتليها سياقات الرّقابة **(A=27)** مع ظهور معتبر لسياقات النرجسية و التي قد تدلّ على استثمار نرجسي للذّات **(CN=20)** وتساهم كل من السياقات السلوكية **(CC=13)** و العملية **(CF=11)** في تعزيز الكف لصد الهوامات و النزوات أما السياقات الأولية فقد كانت شبه منعدمة **(E=1)** في محاولة لخنق الجانب الهوامي لكي لا يفتح المجال لبروز الصراع على حدّته.

1- **سياقات الرقابة:** A= 24

نجد هيمنة سياقات الرقابة من نوع **(A2)** و التي كانت منتشرة بين تحفظات كلامية **(A2.3=4)** وتردد بين تفسيرات مختلفة **(A2.6=5)** بالإضافة إلى التشديد على الصراعات النفسية الدّاخلية **(A2.17=4)**.

و بدرجة أقل ظهر عزل للعناصر والأشخاص **(A2.15=3)** مع وصف مع التعلق بالأجزاء **(A2.1=3)** بالإضافة على التكرارات **(A2.8=3)** والإنكار **(A2.11=3)** و في الأخير ظهرت العقلنة **(A2.13=1)**.

كما نجد ظهور ضعيف جدًا لسياقات التخرّج من نوع **(A1)** المتمثلة في إدراك المصادر الاجتماعية والحس المشترك **(A1.3=1)**.

2- **سياقات المرونة (الهراء): (B)** B=25

طغت فيه سياقات المرونة من نوع **(B2)** و التي تنوعت بين الدخول المباشر في التعبير **(B2.1=5)** و التعبير اللّفظي عن العواطف **(B2.4=5)** مع وصف لتصورات مضادة **(B2.6=5)** إضافة

إلى التأكيد على العلاقات بينشخصية **(B2.3=4)** مع حضور سياقين من النوع **(B2.9)** الذي يدل على حضور الموضوع الجنسي.

3- **سياقات تجنب الصراع: (C)** C= 84

طغت سياقات التجنب **(C)** بقوة على البروتوكول أكثر من أي سياق **(C=84)** بحيث ظهرت بدرجة أكبر سياقات الكف الرهابي **(CP=40)** والتي كانت على شكل توقفات كلامية بالدرجة الأولى **(CP1=24)** مع ميل للرفض و التقليص **(CP2=7 + CP5=6)** إضافة إلى عدم التعريف بالأشخاص **(CP3=3)**.

مع حضور للسياقات النرجسية **(CN=20)** بصفة معتبرة هذا ما يدل على الاستثمار الذاتي خاصة تلك المتعلّقة بالانطباعات الذاتية **(CN1=9)** والاستناد إلى المصادر الشخصية الذاتية **(CN2=5)** مع ثبوت السياقات السلوكية على شكل إيماءات **(CC1=11)** بالإضافة إلى السياقات العلمية **(CF=11)** التي ظهرت على شكل تعلق بالمحتوى الظاهري للّوحة **(CF1=9)** كمحاولة لتجريد الوصف من الطابع الهوامي.

4- **السياقات الأولية (E)**: E=1

كانت السياقات الأولية جد نادرة (تكاد تكون منعدمة) في بروتوكول سليمة بحيث ظهر نوع واحد فقط من **(E1)** و هذا كمحاولة لخلق الجانب الهوامي لكي لا يفتح المجال لبروز الصراع على حدّته.

المقروئية العامة:

استعملت المبحوثة (سليمة) سياقات متنوعة **(C.B.A)** مع ندرة السياقات الأولية **(E)** وهيمنة سياقات تجنّب الصراع بدرجة قوية هذا ما يجعل المقروئية العامة للبروتوكول **متوسطة**.

خلاصة عامة للحالة الأولى (سليمة):

من خلال المقابلة لاحظنا أنّ المبحوثة **(سليمة)** تعرّضت لصدمة نفسية قوية نتيجة إعلامها بخبر عقمها، هذا ما يؤكده حالة **الصعق (Sidération)** التي عاشتها المبحوثة، فحسب **(Hanus)** تعتبر اللّحظات الأولى التي تعقب إعلان الفقدان بحالة الصدمة تتفاوت شدتها خاصة إذا كان حدوثها بصفة مفاجئة و عنيفة فتتجلى أولى استجابات الفرد بالذهول، الحيرة و الرفض، لتدخل بعد ذلك في حلقة اكتئابية شديدة وصلت بالحالة سليمة إلى حدّ التفكير بالفعل الانتحاري فحسب **(M.F.Bacqué)** أن الفرد الحاد يعاني من ظهور أفكار جد سلبية، تصل إلى حدّ التفكير في ملاقاة نفس مصير الموضوع المفقود.

لكي تتمكن من الاستمرار في سيرورة الحداد لجأت سليمة لتعويض الفقدان بمواضيع بديلة تتمسك من خلالها بالحياة بحيث لجأت إلى (تبني طفل) و يرى **(Hanus)** أنّ الدخول في عمل الحداد يتوجب فيه التمسك بالحياة بدرجة أولية، وهذا ما تحاول المبحوثة القيام به مستندة على الطفل المتبني كسند لها (ديما كنت نخمم في هذا الشي (الانتحار) بالصح الحاجة اللّي خلاتني ما نديرهاش كي جبت نربي).

كما ظهرت محاولات سليمة للدخول في مرحلة إعادة التنظيم و التكيّف عن طريق العمل على سحب الاستثمار من موضوع الطفل الهوامي إلى موضوع آخر (الطفل المتبني) إلاّ أنّها لم تنجح في ذلك بحيث تعود دائمًا لتؤكد إلحاحها على الرغبة في الإنجاب، هذا الموضوع الذي مازال مستثمرًا عند سليمة، و ما زالت تجد صعوبة في تفكيك الروابط عنه على الرغم من محاولتها في استكمال عمل الحداد عن طريق الطفل المتبني.

أما من خلال بروتوكول **TAT** لحالة سليمة فقد لاحظنا هيمنة سياقات التجنب مع حضور مكثّف لسياقات الرقابة هذا ما جعل مقروئية أغلبية اللّوحات **سيّئة**.

كما لاحظنا أنّ المبحوثة قد أدركت المحتوى الكامن الذي ترمز إليه اللّوحة **3BM** (الوضعية الاكتئابية) و قد ربطت هذه العواطف بحالتها من خلال تعبيرها «معلابالیش إذا حالتها كيما حالتي ولا أكثر»، إلاّ أنّها لم تقم بإرصان الإشكالية.

و يظهر في اللّوحة **7GF** أنّها أدركت التقارب الأمومي (أم.بنت)، كما أظهرت رغبتها في التقمص الأمومي و هذا بلجوئها إلى مقصد يقوم على تحقيق سحري للرغبة **(B2.7)** « نحب لوكان نجيب طفلة تشبهلي».

كما نلاحظ أن المبحوثة أدركت المحتوى الكامن الذي تبعث إليه اللّوحة **(12BG)** (الإشكالية الاكتئابية) لكن دون إرصانها.

هذا ما يدل أنّ الحالة **(سليمة)** لم تتمكن بعد من تخطي المرحلة الاكتئابية و بالتالي استكمالها لعمل الحداد.

عرض الحالـة الثانيـة (حيـاة):

- **تقديم الحالـة:**

حياة تبلغ من العمر **41** سنة متزوجة منذ (**5** سنوات) ماكثة في البيت، أبدت المبحوثة نوع من الارتياح ظهرت في صراحة أجوبتها أين لاحظنا نوع من المرونة في سرد وضعيتها هذا ما سمح لنا بالحصول على معلومات أثرت المقابلة ككل.

- **تقديم محتوى المقابلـة:**

- **الباحثـة:** أحكيلي شوي على روحك قبل الزواج؟.
- **المبحوثـة:** شغل واش راكي حابة نحكيلك au juste؟.
- **الباحثـة:** يعني أحكيلي كيفاش كنت؟.
- **المبحوثـة:** أنا...أنا كنت ثقيلة مانتقلقش كامل فالدّار...تسمّا قاع خواتاتي تزوجو بقيت أنا لخرا Malgré هوما كامل صغار عليا بالصّح أنا بطيت أوأنا الكبيرة فيهم، Alors عشت في دارنا بعد زواج خواتاتي بقيت أنا، 3 سنين من بعد ماتت يمّا الله يرحمها كانت شوي مريضة، من بعد أنا قعدت مع (دادي) تقصد (أبي). كيما قتلك من قبل أنا ثقيلة شغل ما نخرج، ما نحوّس ما والو قاعدة فالدّار متهلية في (دادي)، أنا عمري ما تقلقت سكوتية بزاف مانيش ملي يزعفو بزاف Déjà كامل يقولولي وعلاش متهدريش لازم تهدري ....هذا ماكان.
- **الباحثـة:** و العلاقة نتاعك مع داركم كيفاش؟
- **المبحوثـة:** لا...لا أنا درانا الحمد لله متفاهمة معاهم، علاقتي قاع مليحة، هوما قاع يحبوني أنا هي الصّح، أنا اللّي كنت رافدة هاذيك الدّار، و (دادي) بزاف يحبني ما يقدر ياكل ولا يشرب غير إذا كنا أنا معاه على خاطر قتلك أنا اللّي كنت متهلية فيه بعد الموت تاع يمّا الله يرحمها حتى نهار مات

هو تاني الله يرحمو، و أنا كنت غير كيما تزوجت، كي عيطولي قريب ما مُتْ مأمنتش، كي راح بابا خلاص حسيت الدنيا تخلاصت عليا.

- **الباحثة:** و الصحابات كانو عندك؟
- **المبحوثة:** لالا أنا ملّي حبست قراية مانخرج مانخالط a part خواتاتي، mais كنت نعرف واحد ماشي وحدا، راجل حبيت نقصدك، مشيت معاه 6 سنين، هو كان صاحبتي، صاحبي، خويا...كلّش نحكيلو ليه ونفرغلو كل شي بالصّح ماكتبش المكتوب و هذا عرفتو فـ téléphone برك mais هو كان متزوج malgré كان داير في بالو الزواج معايا بالصّح مكتبش المكتوب، هو دايمًا يقولي مرتي، مرتي مانقدرش نطلقها، أومبعد جاء هذا اللّي راني متزوجة بيه، هدرت معاه ثاني غير فـ téléphone واحد 3 أشهر à-peu-près قولتلو إذا راك حاب تتزوج أهلاً وسهلاً، mais إذا مراكش حاب تتزوج الله يسهّل أنا منقدرش نقعد هكذا فـ téléphone راني كبيرة فالعمر، après هو قالي لالا راني حاب نتزوج، mais هو كبيير... راجلي عندو 58 سنة أومتزوّج ومطلق أوعندو 2 ذراري متزوجين بالصّح ماكانش مليح مع مرتو alors ولادو كي عرفو بلي راح يطلّق يمّاهم و يعاود الزّواج مقبلوش قاع صراو واحد les problèmes بيناتهم، أوقالولو إذا تتزوج أنت ماراك بابانا حنا مارانا ولادك، أنت متسال فينا حنا منسالو فيك أوهوما متزوّجين بنساهم، بالصّح راجلي كان حاب يطلّق على خاطر كان عندو مشاكل معاها. إيه بالصّح هو شد فيّ أوكتب المكتوب بالصّح كي داني سكنت وحدي منعرفش كامل ولادو على خاطر كيما قلك سمحوفيه، كرالي وحدي حتى مرتو منعرفهاش parce que طلّقها déjà يقولي بلي هو كان قاعد معاها غير على جال لولاد هو jamais لتفاهم معاها، même دارهم يحكولي، يقولي مكانش يتفاهم معاها، قعد معاها غير على جال الذراري مراحش يرميهم، لازم يتربّاو مع يمّاهم.

- **الباحثة:** أوضرك تقدري تقوليلي واش يعني بالنسبة ليك الطفل؟.

- **المبحوثة:** (تبدي إيماءة) الحاجة اللّي متمنيتها بزاف فهذا الدّنيا الحق تاع ربي شوفي même قبل مانتزوج déjà أنا لي كنت نربي ولاد أختي نحبهم بزاف أوكنت نتمنى نتزوج ونجيب ذراري حابة بزاف يكون عندي طفل بالصّح مانقدرش نجي فوق طاقة ربي (تتنهد) إيه des fois نقول ياربي وعلاش غيرأنا وعلاش أنا بالذات تعكسهالي ديما الزّواج أومتزوجتش حتى خلاص...زاد حتى أعزحاجة عند المرأة الذرية وحرمني ربي منها des fois نقول بلاك لوكان تزوجت بكري لوكان معندي هاذ le fibrome مانبقى هكذا عاقرة، شغل الطفل أنا نشوفو هو الصّح هو الحياة، نخمم نقول إيه راني مزوجة إيه أومبعد؟ هاوراح الرّاجل أومات إيه أومبعد، نقعد وحدي شكون بيّ؟ قلت déjà لختي كي ترفدي أعطيلي le bébé نربيه برك هي عندها زوج ولاد أوقلتلها كي ترفدي أعطيلي الطفل بالصّح راجلها كي سمع بهذا الهدرة قالها بالاكي تزيدي تعاوديها مقبلش.
- **الباحثة:** نفهم من كلامك بلي كنتي حابّة ترفدي و تولي أم؟
- **المبحوثة:** إيه bien sur قتلك من قبل قاع مانتزوج نسقط أونتشهى في خواتاتي كي نشوفهم هازين ولادهم، حتى الذراري في برا كي نشوفهم نفرح بزّاف، نشريلهم الحلوة، imagine عندي وليد جارتي كي تروح للطبيب تخليهولي (2 fois)، حرت كيفاش نديرلو، إيه تتنهد ديما نقول أوأنا وكتاش يكون عندي ذراري؟

قبل الزواج (تبكي) نقول برك هاني متزوجتش، هاني متزوجتش...إيه جاء المكتوب أوتزوجت أومبعد نسيت كلّش وليت نخمم غير فالذراري حتى عرفت بلي منقدرش نجيب ذراري ... من مشكل لواحد آخر (تبكي).

- **الباحثة:** قوليلي كيفاش عرفتي بلّي ماتجيبيش ذراري؟
- **المبحوثة:** شوفي أنا درت في بالي غير نتزوّج نرفد على خاطر أنا متزوجتش بكري كان في عمري 35 سنة، قريب (36)...alors قعدت 3 أشهر ماكاش...6 أشهر ماكاش، هنا رحت للطبيب كي

شافتني دارتلي الرّاديو لقاتلي عندي (un fibrome) أومبعد قاتلي هاذ (le fibrome) راهو كبير ماشي حاجة صغيرة قاتلي عندك problème أوميصلحلكش ترفدي، وليت نجري على عمري من طبيب لطبيب بالصّح ما كان والو حتى عييت نجري، أومبعد بعثولنا لهنايا قالك يديرو التلقيح الاصطناعي mais قالولي مع l'âge نتاعك أوهاذا (le fibrome) واعر بزاف باش ينجح.

- **الباحثة:** كيفاش كانت الاستجابة ديالك كي عرفتي نهار لوّل بالعقم نتاعك؟
- **المبحوثة:** (تبكي) كنت مدمّرة، مقدرتش كامل نستوعب خلاص، جيت للدّار كي الحطبة، ماكنت حاسة بحتى حاجة في راسي...إيه أومبعد مرت لوسي تقولي متقلقيش روحك، قلتلها هذا الحاجة ضرتني أنا ماشي نت، يقولولي راجلك عندو ذراري راهم قاع كبار، قلتلهم c fait تخمو غير فيه أوأنا ماشي مرا منستهلش نكون une maman.

بالصّح حتى لعباد يزيدو، يعنيmalgré هكذا هاذيك الطّبيبة ثاني ماشي تقولي هكذا direct ميصلحلكش ترفدي، متقدريش، خلاص ماشي غير شوكاتني منسمحلهاش (تبكي).

أوشوفي لحد الآن مبكيتش قدامهم لا فالدّار لاقدام كاش واحد راني بكيتلك غيرهنا في هاذيك الدقيقة قعدت برك كي المخلوعة دمعة مطاحت مبكيت ماوالو قاعدة غير ندمّم من الدّاخل (تقصد تنزف).

كنت غير نخمم في هاذ الشي ومدمّرة كامل واحد ما حس بيّ مانرقدش كامل بالسّيف والصبح نوض بكري.

وزيد على هذا الحالة من بعد شوي زاد طاح راجلي مريض، وأنا كنت ديما نقارع لحساب والنهارات اللّي نقدر نرفد فيهم باش نرقد معاه بالصّح كي مرض مقدرتش كامل même هو ثاني كان حاب طفل على خاطر متنسايش واعر كي ولادو يسمحو فيه alors كان حاب بزاف طفل اللّي يرفدو في كبرو.

- **الباحثة:** قوليلي أوضرك كيفاش راكي تشوفي في حياتك مور ماعرفتي بالخبر؟

- **المبحوثة:** كيفاش راكي حابة نكون؟ شوفي ناكل نشرب حتى حاجة ماراهي مليحة فهذا الدّنيا عندي سامطة، ما عندي le gout نخرج و ما عندي le gout نروح نحوّس ولا للعراس، والو ولات حياتي بلا طعم، مكانش حاجة معقدتني في هذا الدنيا كيما الذرّية. كلشي سماطلي، لولاد هوما صّح هوما عقوبتي، حبيت نحسّ هذاك الإحساس يالوكان نهار ونموت...نحس بوليدي، نشمو، يعيطلي ماما، عمري ما درتها في بالي تصرالي حاجة كيما هاذي...شوفي أنا درت في بالي غير نتزوج نرفد غير موراها نعيش معاه أنا وباباه (تبكي).
- **الباحثة:** و العلاقة ديالك مع راجلك؟ دارك؟ كيفاش راهي؟.
- **المبحوثة:** راجلي لالا (normale) نقول صّح نتاع ربي هو اللّي يقولي هاذي حاجة ربي وعلاش راكي تقلقي في روحك، يديني للطبيب نداوي كل خطرة، هو لي جابني لهذا السبيطار...لالا الحمد لله.
- **الباحثة:** و المستقبل نتاعك كيفاش راكي تشوفي فيه؟
- **المبحوثة:** واش من مستقبل؟ عايشة وخلاص ماوليتش نخمم في والو صدقيني، ساعة نقول وين راني رايحة هكذا بهاذ العقلية بالصّح ماعنديش لولاد واش راح ندير؟

ما عندها حتى (but) حياتي منا للقدام لوكان نبقى هكذا وين راه اللّي يونسني عايشة وحدي برك تخنقت بالصّح لوكان عندي وليدي معايا لوكان ما نخمم في والو نزهى معاه، نفرح بيه (des fois) نقول خلاص لازم نحّي من راسي هذا (sujet) باه منعياش كثر من هكذا على خاطر بزاف تعبانة من هذا (sujet).

- **الباحثة:** عندك كاش هواية تحبي تديريها كي تقعدي وحدك؟.
- **المبحوثة:** ساعات ندير (le croché) نخدم شوي mais أومبعد نكره نقول وعلاه راني نخدم وندير لمن نخلّي أنا؟

- **الباحثة:** عندك كاش حاجة محققتيهاش من قبل أوراكي تتمناي تحقيها منا للقدام؟.
- **المبحوثة:** ماكاش حتى حاجة...لالا معندي حتى حاجة...لالا.

تحليل محتوى المقابلـة:

- **المحور الأول: المتعلّق بطبيعة المعاش النفسي و العلائقي قبل الزواج.**

من خلال تحليل خطاب المبحوثة في هذا المحور نلاحظ أنّها عاشت حياة مضطربة على العموم وهذا يعود لسلسلة الاحباطات و الفقدانات المتتالية التي تعرضت إليها في هذه المرحلة (ما قبل الزواج) وقد استهلتها بتأخر زواجها ثم فقدان مهم و هو وفاة أمّها هذا الفقدان أثّر على حياة المبحوثة بحيث وجدت نفسها أمام مسؤولية الحفاظ على استقرار الأسرة و رعاية الأب، أين عمدت إلى تقمّص الدور الأمومي من خلال واجبات المنزل و تقديم الرّعاية لوالدها و أكّدت بذلك على مكانتها المهمّة في الأسرة هذا ما عبّرت عنه بمثلنة ذاتية « أنا هي الصّح في هذيك الدّار أنا اللّي كنت رافدة هاذيك الدّار »، أما عن معاشها النفسي فيظهر لنا أنّ المبحوثة تميل إلى العزلة و الانطواء في قولها أنا ثقيلة، أنا ما نخالطش، مانقلقش كامل...منخرجش من الدّار، هذا ما يعود لتكريس وقتها لتقديم الرّعاية لأبيها هذا الأخير الذي توحي بعلاقة التحامية معه كونه لا يقبل الرعاية و لا حتى الأكل و الشرب في غيابها.

أما عن علاقتها خارج النطاق الأسري فقد كانت منعدمة، لكن في نفس الوقت أشارت لمعايشتها لعلاقة عاطفية جد مستثمرة (هو كان صاحبتي، خويا،...) و التي دامت مدّة معتبرة لكنّها تكللت بالفشل، وأمام هاجس العنوسة بكل ما يحمله من مخاوف للفتاة، لجأت المبحوثة للزواج بشخص يكبرها كثيرًا ولديه أولاد، هذا الأخير الذي طلّق زوجته لكنّها تنفي تحمّل أي مسؤولية في ذلك بل ترجع ذلك لعدم التفاهم بينهم.

و في خضم هذه الصراعات تتعرض المبحوثة لصدمة فقدان والدها هذا الأخير الذي كانت روابطها قوية معه، ممّا أدى بذلك إلى معايشتها لصدمة نفسية.

هذا ما يوضّح على العموم اضطراب المعاش النفسي للمبحوثة و عدم استقرارها من الناحية العلائقية و الذي يعود إلى مجمل الاحباطات و الفقدانات التي تتالت على المبحوثة.

- **المحور الثاني: طبيعة الاستثمار الليبيدي لموضوع الطفل؟**

من خلال هذا المحور لاحظنا مدى استثمار المبحوثة لموضوع الطفل و الأمومة عامة، هذا الأمر الذي كانت تأمل فيه و تنتظره (الحصول على طفل كتعويض لنقص القضيب)، و يظهر هذا من خلال ميلها لتقمّص الدّور الأمومي في تربيتها لأبناء إخوتها و رعايتها لهم دليل على أنّ رغبتها الدّفينة و التي تعود جذورها إلى الطفولة، و غريزتها الأمومية لم تهدأ يومًا في قولها (كنت نتمنى نتزوج، نجيب طفل) أي هواميًا لأعوض نقص القضيب.

إلاّ أنّها تعود لتستسلم لواقع عقمها و هذا بالرّجوع إلى المراجع الدّينية (هاذي حاجة نتاع ربي، منقدرش نجي فوق طاقة ربي)، لكن سرعان ما تناقض ما ذكرته أعلاه، لتعبّر بذلك عن صراع نفسي داخلي يعكسه لوم هذا القدر لكونها دائمًا الضحية في ما يحدث لها من عراقيل (أولاً زواجها المتأخر، ثم عقمها) لتبرّر إمكانية تغييرها لهذا الواقع الأليم لو تزوّجت في صغرها (لوكان تزوجت بكري، لوكان ما عندي fibrome، ما نبقى عاقرة).

فمشاعر تأنيب الضمير التي تعيشها المبحوثة تعكس قوّة استثمارها للطفل في قولها (الطفل عندي هو الصّح) كأنّها توحي برغبتها الهوامية (هو القضيب).

و قد ذهبت المبحوثة لأبعد من هذا و هو خوفها من المستقبل و البقاء وحيدة هذا ما تشير إليه (هيلين دوتش) في تعبيرها عن حاجة كل امرأة لإنجاب وريث الأنا...، يسري في دمّها، فهو مخلوق ينبثق من الذات و يضمن السّند و الاستمرارية المؤقتة فهو من يؤكّد كيانها كامرأة.

(2008، ص: 191)

لتعود في كل مرّة تحدثنا عن رغبتها في تحقيق هذه الغريزة الأمومية في قولها: (قبل ما نتزوج كنت نسقط أونتشهى في خواتاتي كي نشوفهم هازين ولادهم) كأنّها توحي إلى ضرورة التعويض القضيبي مثلهن، كما عبّرت عن شغفها بالعناية و حب الأطفال هذا النمط من النساء أشارت إليه (هيلين دوتش) في تلك المرأة التي تستجيب لعقمها بقابلية تحويل روحها الأمومية الى أطفال آخرين (ص: 199) هذا ما يوضّحه قولها (عندي وليد جارتي، كي تروح للطبيب تخليهولي، حرت كيفاش نديرلو...).

- **المحور الثالث: المعاش النفسي لصدمة العقم.**

في هذا المحور عرضت المبحوثة وقائع معرفتها بعقمها بحيث لم تتمكن السيّدة حياة من الإنجاب بعد مدّة من الزواج هذا ما دفعها للاستشارة الطبية، أين أعلنت لها الطبيبة خبر عقمها، أي عدم مقدرتها على الإنجاب مباشرة، هذا ما عرّض المبحوثة لصدمة نفسية قوية إثر هذا الخبر و الذي جعلها تعيش حالة من الذهول و عدم التصديق **(l'incrédulité)** أين وجدت نفسها بين التقبّل لمعلومة واضحة و هي خبر الفقدان و ذلك الرفض الوجداني **(Broca, P: 13)** (كنت مدمّرة ما قدرتش نستوعب) و أمام وقع هذه الصدمة لم تستجب المبحوثة بأي تفريغ انفعالي (بكاء أو صراخ...) حسب **(Hanus)** « فغياب التفريغ الانفعالي هو ما يعيق عمل الحداد »، و ما زاد من تأزّم حالتها هو عدم تفهّم المحيط لرغبتها في الحصول على طفل بل أرجعوا أنّ زوجها لديه أولاد من دون تفهّم لحاجتها الشخصية (تعويض نقص القضيب لتضميد جرح الخصاء).

و تؤكد **(هيلين دونش)** في هذا السياق أنّ الشعور بالألم الدّاخلي عند هؤلاء النساء لا يتعلّق فقط بعدم الإنجاب، إنّهنّ مجروحات لصدمة دونيتهنّ **(ص: 199)**.

و هذه الروابط القوية و المتشبعة (complexe) مع موضوع الطفل و التي ما زالت تحافظ عليها رغم واقع العقم ظهرت في محاولاتها المتكررة التي تحرص فيها على إقامة علاقة جنسية مع زوجها وقت الإخصاب (كنت دايمًا نقارع لحساب و النهارات اللّي نقدر نرفد فيهم باش نرقد معاه). كأنّها تلجأ لإنكار واقع

عقمها و لو سطحيًا، هذا ما يظهر أيضًا في ترددها المستمر للأطباء أملاً في إصلاح الأمر وصولاً إلى أمل أخير و هو (التلقيح الاصطناعي) هذا الأمل الذي يتأرجح بين الحقيقة و الوهم كون أنّ الأطباء أثبتوا لها أنّ معدّل خصوبتها المنخفض و مشكلها العضوي يجعل الأمر شبه مستحيل.

كما لجأت (السيّدة حياة) إلى توجيه بعض المسؤولية و اللّوم للطبيبة هذه الأخيرة التي نفت قدرة المبحوثة على الإنجاب و هذا بتعبير جارح حسبها في قولها (شوكاتني منسمحلهاش)، هذا ما يمكن ربطه بأعراض المرحلة الاكتئابية أين ترى **(M.F Bacqué)** أنّ في هذه المرحلة يوجه الحاد مشاعر عدائية ولوم لحامل الخبر و الذي يراه كأنّه ساهم من قريب أو من بعيد في فقدان الموضوع.

فقد أظهرت المبحوثة زيادة على ذلك في تعابيرها حالة من الألم الدّاخلي الذي تعيشه جراء هذا الفقدان في قولها (كنت نخمّم غير فهذا الشيء، مدمّرة كامل من الدّاخل) هذا ما يربطه **Hanus** بأعراض المرحلة الاكتئابية أن يكون الحاد منطويًا على نفسه مركّزًا بذلك كل اهتمامه و طاقته على الموضوع المفقود **(Hanus, 1976, P: 12)** إضافة إلى اضطرابات النّوم التي تعاني منها المبحوثة.

- **المحور الرّابع: المعاش النفسي و العلائقي بعد صدمة العقم.**

في هذا المحور تعود المبحوثة لتؤكد ما ذكرته أعلاه من مشاعر الوحدة و الانطواء و فقدانها لطعم الحياة مع الإشارة إلى عقدة دونيتها في قولها (ماكاش حاجة معقدتني في هذ الدنيا كيما الذراري) أين تشير إلى ضرورة تحقيق هذه الرغبة لتنتهي كل الرّغبات بحيث يرى **(Freud)** أنّ رغبة الطفل هي رغبة عليا أين تنتهي كلّ الرغبات.

من خلال كل هذا يتّضح لنا جليًا أنّها تعاني من اكتئاب شديد فحسب **(M.F Bacqué)** فقدان الرّغبة في الحياة يدلي بمعايشة الحاد لحالة اكتئابية، هذا ما يظهر على العموم في اضطراب معاشها النفسي و العلائقي على وقع الحالة الاكتئابية التي اتّسمت بالألم الدّاخلي و الانطواء على الذات.

- **المحور الخامس: النضرة المستقبلية.**

في هذا المحور الأخير أدلت المبحوثة بغياب أي تطلّعات مستقبلية فقد عبّرت بكل وضوح إلى عدم التفاتها للمستقبل و تنفي وجود أي مستقبل دون طفل رغم ما يفرضه واقع عقمها، كما نفت وجود أي استثمارات أخرى تعوّض موضوع الطفل فهي تجد صعوبة في فكّ الرّوابط مع الموضوع هذا ما يشير إلى غياب أي بوادر للخروج من الحالة الاكتئابية عند المبحوثة.

فالحاد يدخل مرحلة إعادة التوازن و التنظيم فقط عندما يلتفت إلى المستقبل و يستثمر رغبات جديدة هذا ما لم تستطع السيّدة حياة القيام به.

خلاصة:

خلاصة القول أنّ المبحوثة قد عانت من صدمة قويّة جراء معرفتها بالعقم، هذا الخلل العضوي الذي منعها من وضع أساس تبني عليه أمومتها التي كانت تسعى (السيّدة حياة) في تحقيقها منذ صغرها وما يجعل وقع هذه الصدمة قويًا هو استثمارها القوي لموضوع الطفل الخيالي بحيث يرى **(Soulé)** أنّ ما يجعل الإعلان عن العقم عند النساء يحمل طابعًا صدميًا هو شدّة تعلقهنّ بهذا الطفل و استثمارهن له، لتدخل بعدها في حلقة اكتئابية عاشتها بكل أعراضها (الحزن، الألم، الانطواء على الذات و تأنيب الضمير) إضافة إلى اضطرابات في النّوم و فقدان طعم الحياة.

هذه الحالة الاكتئابية التي تجد المبحوثة صعوبة في الخروج منها و الانتقال إلى مرحلة التكيّف مع الفقدان، و إعادة التوازن، هذا ما يؤكده غياب أي استثمار جديد يعوّض هذا الفقدان و الذي تراه المبحوثة حاجة ضرورية لتضميد جرحها النّرجسي و التحرّر من دونيتها (و التي تعود إلى نقص القضيب) فعدم قدرتها على قطع الصّلة بالموضوع المفقود و التفاتها للمستقبل يدلّ على عجز المبحوثة من استكمال عمل الحداد.

عرض و تحليل بروتوكول TAT للحالة الثانية حياة:

اللّوحة 1:

12'' هذا الطفل راه يخمم فالمستقبل تاعو كيفاه راح يكون...راهو عيّان شاد راسو (تتنهّد) مسكين.

- **ديناميكية السياقات:**

بعد صمت أولي **(CP1)** تبدأ المبحوثة كلامها متمسكة بالمحتوى الظاهري حيث ذكرت شخصية الطفل **(CF1)** مع عدم إدراكها لموضوع ظاهر (الكمان) **(E1)** ثم تلجأ لعقلنة **(A2.13)** مع تأكيد على الانطباع الذاتي **(CN1)** يليه صمت **(CP1)** و تشديد على الصراع النفسي الداخلي **(A2.17)** لتعود للوصف بالتقرب إلى التفاصيل و فهم وضعيات الجسم **(A2.1)** ثم تتنهّد **(CC1)** لتؤكد مرّة أخرى على انطباعها الذاتي **(CN1)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب بهيمنة سياقات التجنّب **(C)** والتي تخللتها سياقات الرقابة ممّا يجعل من المقروئية **سيّئة**.

اللّوحة 2:

(5'') هاذي أنا في دارنا، هاذي كيما أنا في دارنا، كنت نقرا أومبعد حبّست، هاذو خاوتي يخدمو فالأرض...هاذي راهي بالجوف، إن شاء الله نكون كيما هي (تتنهّد) **(58'')**.

- **ديناميكية السياقات:**

تباشر المبحوثة بدون إطالة **(B2.1)** في السّرد مركّزة على انطباعها الذّاتي **(CN1)** لتدخل اعتبارات شخصية **(CN2)** مع تكرار **(A2.8)** لتواصل السّرد بالرجوع إلى الماضي **(A2.4)** ثم تتمسك بالمحتوى الظاهري مع العودة مرّة أخرى لمصادر شخصية **(CF1)+(CN2)** يليه تشديد على الفعل **(CF3)**

لتلجأ بعدها للصّمت **(CP1)** تعود بعدها لمواصلة السّرد مع عدم التعريف بالأشخاص **(CP3)** لتختم بمقصد يقوم على تحقيق سحري للرّغبة **(B2.7)** مع تنهيدة **(CC1)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب بتنوّع في السياقات و بدرجة أكثر سياقات التجنّب ممّا يجعل من المقروئية **متوسّطة**.

اللّوحـة 3BM:

(3″) هاذي طول حزينة، حزينة طول هاذي....هذي c'est une femme راهي كارهة من روحها **(52″)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد دخول مباشر في السّرد **(B2.1)** تعطى عنوان للقصّة **(A2.13)** لتجترّ في التعبير بعدها **(A2.8)** ثم تتجنّب الصراع بصمت هام **(CP1)** بعدها تعود للوصف متمسكة بالمحتوى الظاهر **(CF1)** ليظهر على إثر تعبير لفظي عن عاطفية مكيّفة من طرف المنبّه **(B1.4)** مع ميل للتقليص **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

جاء الخطاب قصيرًا مع هيمنة سياقات الرقابة **(A)** و تجنّب الصراع، ممّا يجعل المقروئية **سيّئة**.

اللّوحـة 4:

2″ هاذي هو راهو هارب منها كيما دارتلو محبّش، هارب...هاذي تقول أنا مع راجلي **(50″)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بدون إطالة تباشر المبحوثة بالوصف دون تعريف الأشخاص **(CP3)** لتشدّد على موضوع من نوع الهروب **(B2.12)** ثم تصف بذلك حالة انفعالية متعارضة **(B2.6)** يليه صمت **(CP1)** لتلجأ بعدها لمصادر شخصية **(CN2)** و تربط ذلك بزوجها **(B2.3)**.

- **المقروئيـة:**

رغم قصر الخطاب إلاّ أنّه تخللته بعض من سياقات المرونة **(B)** ممّا يجعل المقروئية **متوسّطة.**

اللّوحـة 5:

10″ هاذي الأم...مكان حتى واحد تحوّس على كاش حاجة مصابتهاش...تتنهّد كيما حالتي في داري وحدي ماكاين والو صباح كي نلقى روحي وحدي نقعد غير نبكي **(50″).**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد وقت كمون قصير **(CP1)** تعطي عنوان للّوحة على شكل عقلنة **(A2.13)** ثم تصمت لبرهة **(CP1)** لتعود للوصف متمسّكة بالمحتوى الظاهر **(CF1)** مع التشديد على الفعل **(CF3)** و لكف الصّراع تلجأ مرّة أخرى للصمت **(CP1)** و تصدر تنهيدة **(CC1)** بعدها تلجأ لذكر مصادر ذاتية مرتبطة بمعاشها الشخصي **(CN2)** لتختتم بتعبير لفظي عن عاطفية قويّة **(B2.4).**

- **المقروئيـة:**

طغت على اللّوحة سياقات التّجنب **(C)** على الرغم من محاولة فتح المجال لسياقات المرونة **(B)** لذا تعتبر المقروئية **سيّئة.**

اللّوحـة 6GF:

6″ واش تدلّ هاذ l'image (تستغرب) حيرة...هنا راجل أومرتو بالصّح علاواش تدل قوليلي نتي par exemple على واش راهي تدل؟ (الباحثة شوفي انت) ..مفهمتهاش **(58″).**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت قصير تبحث المفحوصة عن السّند باستفسارات موجّهة للفاحص **(CC2)** مع تعجبات **(B2.8)**ثم تعطي عنوان للّوحة **(A2.13)** تعقبه بصمت **(CP1)** لتعود إلى السّرد بعدها متمسّكة بالمحتوى

الظاهر **(CF1)** مع التشديد على العلاقة بين الرجل و المرأة (B2.3) ثم توجّه مرّة أخرى طلبات للفاحص **(CC2)** يليه إجترار **(A2.8)** ثم صمت آخر **(CP1)** لتختم بميل الإنكار **(A2.11)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب ببعض التنوّع في السياقات ممّا يجعل من المقروئية **متوسّطة**.

اللّوحـة 7GF:

6″ أم مع بنتها تسقسي فيها و تقري فيها...أنا غير نشوف وحدة تقري في وليدها هكذا نفرح، بالصّح هاذي الطفلة يماها راهي تقري فيها و هي مراهيش معاها و راهي هازة **(ترفع حاجبيها)** منعرف إذا bébé و إلاّ une poupée **(01′.02″)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد دخول مباشر في التعبير **(B2.1)** تبدأ المبحوثة بالسّرد متعلّقة بالمحتوى الظاهري للّوحة **(CF1)** مع تشديد العلاقة بين الشخصين **(B2.3)** يليه تأكيد على الفعل **(CF3)** تعقبه بصمت هام **(CP1)** لتلجأ بعدها إلى الخصائص الحسّية **(CN5)** مع تعليق شخصي **(B2.8)** و تعبير عن عاطفة **(A2.18)** ثم تدلي المبحوثة بحالة متعارضة **(B2.6)** مع تشديد على الفعل (راهي هازّة) **(CF3)** تصدر إيماءة **(CC1)** ثم تتردّد بعدها بين تفسيرات مختلفة **(A2.6)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب بتنوّع السياقات مع التماس نوع من المرونة ممّا يجعل من المقروئية **متوسّطة**.

اللّوحـة 8BM:

4″ آآو **(تتعجّب)** شغل راهم يعذبو في باباه شدولو لموس هاذ الطفل ماراهش concentré معاهم قاع **37″**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

لم تستغرق وقتًا كبيرًا لتبدي تعجّب **(B2.8)** ثم تتكلم عن شخصيات الصورة دون التعريف بهوّيتهم **(CP3)** لتبرز في حديثها موضوع الاضطهاد **(E14)** مع ربط الشخص الموجود في المستوى الثاني مع الطفل في المستوى الأول (باباه) **(B2.3)** يليه تشديد على الفعل **(CF3)** و تدرك بذلك موضوع نادر (الموس) **(E2)** لتذكر شخصية الطفل مع الإدلاء بموقفين متعارضين **(B2.6)**.

- **المقروئيـة:**

رغم قصر الخطاب إلاّ أنّه لاحظنا بعض التنوّع في السياقات ممّا يجعل من المقروئية **متوسّطـة**.

اللّوحـة 9GF:

12″ (تتنهّد) راهم هاربين من الواقع، حابين ينتحرو هاذو نساء ناقصين أمومة حبو يروحو غير للطبيعة كيما أنا نحب نقعد برا **(51″)**.

- **ديناميكيـة السّياقات:**

بعد صمت دام لبضع ثواني **(CP1)** تصدر المبحوثة تنهيدة **(CC1)** لتبدأ بالسّرد مع عدم التعريف بالأشخاص **(CP3)** ثم تعطي عنوان عاطفي للّوحة (هاربين من الواقع) **(CN3)** وتقدم بعدها تصوّر ذات علاقة بالموت (الانتحار) **(E9)** لتدرك بعدها شخصيات اللّوحة (نساء) مع تعليق شخصي **(B2.8)** و تشديد على الفعل **(CF3)** ثمّ تبرّر ذلك بالعودة إلى مصادر ذاتية **(CN2)** و القصّة منسوجة من تخيّل شخصي **(B1.1)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب ببعض التنوّع في السياقات ممّا جعل من المقروئية **متوسّطـة**.

اللّوحـة 10:

2'' هاذا بابات مع وليدو...هاذو وشنو قوليلي...راهو يسلم عليه يعنقو...ديما نتخيّل هكذا وليدي مع باباه **(42'')**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

باشرت المبحوثة بالوصف متمسّكة بالمحتوى الظاهر للّوحة **(CF1)** مع التأكيد على العلاقة بين (الابن و الأب) **(B2.3)** يليه صمت **(CP1)** ثم تبحث عن السّند باستفسار من الباحثة **(CC2)** و بعد صمت آخر **(CP1)**، تعطي هيأة دالة على العواطف **(CN4)** لتؤكد على التخيّل بذكر مصادر ذاتية **(A2.12) + (CN2)** و تربطهم بزوجها و ابنها **(B2.3)** و هذا في سياق مقصد يقوم على تحقيق الرّغبة **(B2.7)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب ببعض التنوّع في السياقات ممّا جعل من المقروئية **متوسّطـة**.

اللّوحـة 11:

19'' (تهز رأسها) و تقلب الورقة، تعيدها، وقيل شلال...كاين غير كحولية فيضانات، هيجان كل شي ضربة وحدة...هاذي مفهمتهاش.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت أولي **(CP1)** تقوم بإثارة حركية و تقلّب الورقة ثم تعيدها **(CC1)** تبدي بعدها تحفظ كلامي **(A2.3)** لتصف متمسكة بالمحتوى الظاهري **(CF1)** ثم تستحضر بعدها مواضيع الكارثة في سياق التهويل **(B2.3)** تعقبه بصمت **(CP1)** ثم تختم بميل للرّفض **(CP5)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب بهيمنة سياقات الكف و التجنّب **(C)** ممّا جعل من المقروئية **سيّئـة**.

اللوحـة 12BG:

5″ خريف هذا...نحب الخريف نموت عليه على خاطر وقت l'école ذراري يروحو l'école يقراو...نموت عليه هذاك الوقت، نكون بزاف فرحانة كي نشوف ذراري مع الصباح رايحين l'école (تتنهد) واش نقولك هذا واش يعبرلي هذا المنظر عجبني بزاف **(01′.20″)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت قصير تباشر المبحوثة بعنونة القصة ذات علاقة بالمحتوى الظاهر **(A2.13)** تعقبه بصمت هام **(CP1)** لتعطي تقدير ذاتي **(B2.8)** مع تبرير باللّجوء إلى عواطف ظرفية **(A2.2) + (CF5)** و التشديد على الحياة اليومية **(CF2)** يليه صمت آخر **(CP1)** مع مثلنة للموضوع **(CM2)** لتعبّر بعدها عن عواطف **(A2.18)** يليه تكرار **(A2.8)** تعقبه بتنهّد **(CC1)** و تختم بتشديد على انطباعها الذاتي **(CN1)** مع عزل لبعض العناصر **(A2.15)** و القصّة منسوجة من تخيّل شخصي **(B1.1)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب ببعض التنوّع في السياقات ممّا جعل من المقروئية **متوسّطـة**.

اللوحـة 13B:

هذا حزين (تبتسم) هذا راه يستنى في باباه كاش ما يجيبلو عند الباب كي نشوفهم هكذا يغيضوني لوكان نصيب نمدلهم قاع واش عندي (تهز برأسها) منقدرش نشوف هكذا **(50″)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

تدخل المبحوثة مباشرة في الكلام **(B2.1)** و هذا بإعطاء عاطفة معنوية **(CN3)** تليه إيماءة **(CC1)** مع التشديد على الفعل (يستنى) **(CF3)** و ذكر العلاقة بين الأشخاص**(B2.3)** و هذا بإدراج شخص غير موجود في الصورة **(B2.1)** مع سرد بالتعلّق بالتفاصيل **(A2.1)** و التشديد على انطباعها الذاتي **(CN1)** لتختم بعدها بإيماءة و ميل للرفض **(CC1) +(CP5)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب بالكف و تجنّب الصراع **(C)** إلاّ أنّه تخللته بعض من سياقات المرونة **(B)** ممّا يجعل المقروئية **متوسّطـة.**

اللوحـة 13 MF:

(16″) (ترفع حاجبيها) هاذي مقدرلهاش راهي متعباتو، هي راهي مريضة نفسانيًا هذي المرأة...راهو مدمّر...هاذي صراتلي واحد النّهار كي كان مريض. **(55″).**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت أولي قصير **(CP1)** تبدي إيماءات **(CC1)** ثم تباشر المبحوثة في السّرد مع عدم التعريف بالأشخاص **(CP3)** يليه توضيح لوضعيتين متعارضتين **(B2.6)** و تلميح لعلاقة شبقية **(B2.9)** مع إدراك للمرض **(E6)** لتتجنب الصراع بصمت **(CP1)** ثم تبدي انطباعها الذاتي **(CN1)** مع صمت آخر **(CP1)** لتربط اللوحة بمعاش شخصي **(CN2).**

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب بتنوّع في السياقات ممّا يجعل المقروئية **متوسّطـة.**

اللوحـة 19:

19″ هاذي مفهمتهاش...إيه هاذي مفهمتهاش، أيام ساعة بيوض ساعة كحول هذا واش شفت **(40″).**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون أولي **(CP1)** تستهل المبحوثة كلامها بميل للإنكار **(A2.11)** يليه صمت **(CP1)** مع تكرار لعدم الفهم **(A2.8)** يليه تعبير لمدركات خاطئة **(E4)** مع التشديد على الخصائص الحسيّة **(CN5)** و ميل عام للتقليص **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

هيمنة سياقات التجنّب **(C)** مع سياقات الرقابة **(A)** جعل من المقروئية **سيّئـة**.

اللّوحـة 16:

13″ إيه هذا الصفاء...الأولاد هذا ماراني نـ imaginé حتى حاجة أخرى غير هذا الشيء، نجيب un enfant نربيه يقولي (maman) نشريلو واش يحب، الولد هو الصّح في هذا الدنيا، بالصّح حاجة ربي إذا محبليش (تهز كتفيها) **(02′.11″)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت دام لثواني **(CP1)** تباشر في السّرد بإعطاء عنوان للقصّة **(A2.13)** يليه صمت **(CP1)** لتؤكّد على التخيّل **(A2.12)** و التشديد على العلاقة بيشخصية **(B2.3)** و هذا في سياق مقصد يقوم على تحقيق سحري للرغبة **(B2.7)** مع التركيز على مصادر اجتماعية و حس مشترك **(A2.1)** لتختم بإيماءة **(CC1)**.

- **المقروئيـة:**

لاحظنا بعض التنوّع في السياقات ممّا جعل من المقروئية **متوسّطـة**.

جدول يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة و مقروئيتها للحالة 2 حياة:

اللّوحة	السياقات	المقروئية
اللوحة 1	(CP1)_(CF1)_(E1)_(A2.13)_(CN1)_(CP1)_(A2.17)_(A2.1) (CC1)_(CN1).	سيّئة
اللوحة 2	(B2.1)_(CN1)_(CN2)_(A2.8)_(A2.4)_(CN2)_(CF1)_(CF3) (CP1)_(CP3)_(B2.7)_(CC1).	متوسطة
اللوحة 3BM	(B2.1)_(A2.13)_(A2.8)_(CP1)_(CF1)_(B1.4)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 4	(CP3)_(B2.12)_(B2.6)_(CP1)_(CN2)_(B2.3).	متوسطة
اللوحة 5	(CP1)_(A2.13)_(CP1)_(CF1)_(CF3)_(CP1)_(CC1) _(CN2)(B2.4).	سيّئة
اللوحة 6GF	(CC2)_(B2.8)_(A2.13)_(CP1)_(CF1)_(B2.3)_(CC2)_(A2.8) (CP1) _(A2.11).	متوسطة
اللوحة 7GF	(B2.1)_(CF1)_(B2.3)_(CF3)_(CP1)_(CN5)_(B2.8)_(A2.18) (B2.6)_(CF3)_(CC1)_(A2.6).	متوسطة
اللوحة 8BM	(B2.8)_(CP3)_(E14)_(B2.3)_(CF3)_(E2)_(B2.6).	متوسطة
اللوحة 9GF	(CP1)_(CC1)_ (CP3)_(CN3)_(E9)_(B2.8)_(CF3)_(CN2) (B1.1).	متوسطة
اللوحة 10	(CF1)_(B2.3)_(CP1)_(CC2)_(CP1)_(CN4)_(A2.12) _(CN2) (B2.3)_(B2.7).	متوسطة
اللوحة 11	(CP1)_(CC1)_(A2.3)_(CF1)_(B2.13)_(CP1)_(CP5).	سيّئة
اللوحة 12BG	(A2.13)_(CP1)_(B2.8)_(A2.2)_(CF5)_(CF2)_(CP1) (CM2)_(A2.18)_(A2.8)_(CC1)_(CN1)_(A2.15)_(B1.1).	متوسطة
اللوحة 13B	(B2.1)_(CN3)_(CC1)_(CF3)_(B2.3)_(B2.1)_(A2.1) (CN1)_(CC1)_(CP5).	متوسطة
اللوحة 13MF	(CP1)_(CC1)_(CP3)_(B2.6)_(B2.9)_(E6)_(CP1)_(CN1) (CP1)_(CN2).	متوسطة
اللوحة 19	(CP1)_(A2.11)_(CP1)_(A2.8)_(E4)_(CN5)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 16	(CP1)_(A2.13)_(CP1)_(A2.12)_(B2.3)_(B2.7)_(A2.1) (CC1).	متوسطة

جدول خلاصة سياقات T.A.T للحالة الثانية حياة:

سياقـات الرقابـة A	سياقـات المرونـة B	سياقـات التجنّـب C	السياقـات الأوليـة E
A1	**B1**	**CP**	**E1**
A1.1=	B1.1= 2	CP1= 24	E1= 1
A1.2=	B1.2	CP2= 2	E2= 1
A1.3=	B1.3	CP3= 6	E4= 1
A2	B1.4= 1	CP4	E6= 1
A2.1= 2	**B=3**	CP5= 2	E9= 1
A2.2= 1	B2.1= 5	CP6	E14= 1
A2.3= 1	B2.2	**CP= 35**	
A2.4= 1	B2.3= 8	CN1= 6	
A2.5=	B2.4= 1	CN2= 7	
A2.6= 1	B2.5	CN3= 2	
A2.7=	B2.6= 4	CN4= 1	
A2.8= 5	B2.7= 3	CN5= 1	
A2.9=	B2.8= 5	CN6	
A2.10=	B2.9= 1	CN7	
A2.11= 2	B2.10	CN8	
A2.12= 2	B2.11	CN9	
A2.13= 7	B2.12= 1	CN10	
A2.14=	B2.13= 1	**CN= 17**	
A2.15= 1	**B2= 29**	CM1	
A2.16=		CM2= 1	
A2.17= 1		CM3	
A2.18= 2		**CM= 1**	
A2= 26		CC1= 10	
		CC2= 3	
		CC3	
		CC4	
		CC5	
		CC= 13	
		CF1= 8	
		CF2= 1	
		CF3= 6	
		CF4	
		CF5= 1	
		CF= 16	
A= 26	**B= 32**	**C= 83**	**E= 6**

- **تحليل السياقات العامـة:**

أظهر بروتوكول المبحوثة **(حياة)** تنوّع في السياقات الدفاعية و مثّلت سياقات تجنّب الصراع اعلى مستوى **(C=83)** و ظهرت بالدرجة الأولى في سياقات الكّف الرهابي **(CP =35)** إضافة إلى سياقات الرقابة **(A=26)** و في نفس المستوى سجّلنا حضور معتبر لسياقات المرونة **(B=32)** و التي عملت على تخفيض الصّلابة و شدّة الدفاعات و في الأخير لمسنا ظهور لبعض السياقات الأولية و التي قد تبعث إلى إمكانية تحرير الصّراع و تنشيط الجانب الهوامي **(E=6)**.

1- **سياقات الرقابـة:** A= 26

في هذه السياقات نجد هيمنة سياقات الرقابة من نوع **(A2=26)** و غياب كلّي لسياقات التخرج من نوع **(A1)** هذه السياقات كانت منتشرة بين تكرارات **(A2.8=5)** و عقلنة **(A2.13=7)** بدرجة أقل ظهر وصف بالتعلّق بالأجزاء **(A2.1=2)** مع ظهور التعبير عن العواطف **(A2.18=2)** و الانكار **(A2.18=2)**.

2- **سياقات المرونـة:** B= 32

لاحظنا حضور معتبر لسياقات المرونة و التي تمثّلت خاصة من النوع **(B2)**، ظهرت أهمّها من خلال التشديد على العلاقات بينشخصية **(B2.3=8)** و الدخول المباشر في السرد **(B2.1=5)** إضافة إلى التقديرات الذاتية **(B2.8=5)** و الوصف لحالات انفعالية متعارضة **(B2.6=4)** كما ظهر سياق واحد للتخرّج من نوع **(B1)** على شكل قصص منتوجة من تخيّل شخصي **(B1.1= 2)**.

3- **سياقات التجنّب:** C= 83

طغت سياقات هذا النّوع بالدّرجة الأولى على البروتوكول بحيث ظهرت بقوّة في سياقات الكف الرهابي **(CP1=35)** أهمّها توقفات كلامية **(CP1=24)** مع عدم التعريف بالأشخاص **(CP3=6)** كما سجّلنا حضور لسياقات النرجسية **(CN=17)** هذا ما يدل على الاستثمار الذاتي، كانت أهمّها من خلال

الاستناد بالرّجوع إلى المصادر الشخصية **(CN1=6)** مع ظهور السياقات السّلوكية **(CC=13)** من خلال الإيماءات الحركية **(CC1=10)**، أمّا السياقات العملية **(CF=16)** ظهرت أهمّها على شكل تمسّك بالمحتوى الظاهري **(CF1=8)** و تشديد على الفعل **(CF3=6)** و ذلك في محاولة لتجريد القّصص من طابعها الهوامي.

4- **السياقات الأولية E=6**:

لم يكن هذا الانزلاق ذو أهمية كونه ظهر فقط على شكل تحرير لضغط ما أمام الصراعات المتجنّبة أين ظهر تارة على شكل عدم إدراك لموضوع ظاهري **(E1=1)** و مدركات خاطئة **(E4=1)** وإدراك أجزاء نادرة **(E2=1)** و لتصوّرات متعلّقة بالموت **(E9)** أو المرض **(61)**.

المقروئية العامة:

استعملت المبحوثة سياقات متنوعة لكل من سياقات الرقابة **(A)** و الكف **(C)** مع سياقات المرونة **(B)** مع ظهور قليل لبعض السياقات الأولية **(E)** هذا ما يجعل المقروئية العامة للبروتوكول **متوسّطة**.

خلاصة عامة لحالة الثانية (حياة):

من خلال تحليلنا للمقابلة العيادية للمبحوثة (حياة) ظهر لنا جليّا تعرضها لصدمة نفسية قوية جرّاء إصابتها بالعقم هذا العائق الذي وقف أمام كل آمالها في تحقيق الأمومة المرجوّة و التي كانت مستثمرة من طرف المبحوثة، أين تعرّضت السيّدة (حياة) لحالة من **الصّعق و الذهول** إلاّ أنّ شدّة هذا الحدث على الأنا لم يأخذ بعدًا نكوصيًّا يقوم على تخفيف من شدّة الاستثارات، و حسب **Hanus** هذا ما **يعرقل** عمل الحداد، إلاّ أنّ الوعي بالفقدان أدخلت المبحوثة في حلقة اكتئابية عاشتها بكل أبعادها النفسية: من خلال الألم وتأنيب الضمير، أما من الناحية الجسدية فكانت على شكل كفّ فكري و اضطراب في النوم و من الناحية العلائقية فكانت من خلال حالة العزلة و الانطواء التي تعايشها حتى الآن و تجد صعوبة في الخروج منها، و لا يظهر على المبحوثة أي محاولة لنزع الاستثمار و فكّ الروابط مع موضوع الطفل الخيالي ويظهر ذلك في عدم القدرة على استثمار مواضيع جديدة و الالتفاف إلى المستقبل.

أما من خلال بروتوكول **T.A.T** للحالة (حياة) فقد لاحظنا هيمنة سياقات التجنّب مع الرقابة وحضور معتبر لسياقات المرونة ممّا جعل من مقروئية أغلبية اللّوحات متوسطة، كما لاحظنا أن المبحوثة أدركت الإشكاليات المتعلقة بفقدان الموضوع و الوضعية الاكتئابية لكن دون إرصانها و هذا في اللّوحة 3BM أين أشارت إلى حالة اكتئابية لكن دون إرصانها.

أما في اللّوحة **(5)** فقد أدركت المحتوى الكامن الذي يرمز إلى الأمومة أين ربطت هذه الوضعية بمصادر متعلّقة بمعاشها الشخصي **(CN2)**.

أما في اللّوحة **9GF** فقد أسقطت المبحوثة مواضيع تشير إلى حالة اكتئابية (الانتحار) و الذي تبرّره بنقص الأمومة و هذه بالعودة إلى مصادر شخصية **(CN2)** كما لم تستثني في اللّوحة **10** إيحاءها لرغبة الطفل و هذا عن طريق تخيّل يقوم على تحقيق سحري للرّغبة **(B2.7)** في قولها: (نتخيّل هكذا وليدي مع باباه).

و في اللّوحة **13B** فقد أدركت إشكالية اللّوحة المتعلقة بقلق الانفصال لكن دون إرصانها في قولها: (راه يستنى في باباه).

أما في اللّوحة **16** فقد كانت عبارة عن مرآة عاكسة لرغبة المبحوثة في الطفل و هذا في سياق مقصد يقوم على تحقيق سحري للرّغبة **(B2.7)** هذا ما يدلّ على تخبّط المبحوثة في **حالة اكتئابية وبالتالي على عدم قدرتها في استكمال عمل الحداد.**

تقديم الحالـة الثالثـة (فضيلـة):

- **تقديم الحالـة:**

فضيلة تبلغ من العمر **38** سنة ماكثة في البيت متزوجة منذ **(10** سنوات**)**.

أبدت فضيلة نوع من الارتياح بحيث كانت جد متحمّسة لسرد بعض الوقائع إلاّ أنّها أبدت بعض التحفّظ و الميل للاختصار في محاور أخرى هذا ما جعلنا نستنبط من إيحاءاتها بعض الوقائع التي تخدم المقابلة.

- **تقديم محتوى المقابلـة:**

- **الباحثـة:** فضيلة ضرك تقدري تحكيلي على الحاجة اللّي قلتيلي عليها الخطرة اللّي فاتت؟.
- **المبحوثـة:** شوفي نبدالك من لوّل...، شوفي كي لحقت سنة رابعة ابتدائي يعني كان في عمري 10 سنين كنت نقرا فواحد L'école شوي بعيد على دارنا أوكنا نروحو A pieds، واحد الخطرة كي خرجت جيت نمشي أنا وبنات عمّي، جاز واحد راجل كبير يكون عمرو هكذا 40 سنة كي جاز لقانا في الطريق حبس عندنا هو بـ la moto هدّر فالأول مع بنت عمّي قالها أرواحي أركبي معايا، نديك عند يماك، أوهو هاذ le mensieur يعرف كامل la famille بالصّح بنت عمي قاتلو لالامنجيش معاك نروح وحدي أومبعد هدر معايا قالي أنتي أرواحي نديك عند (فاطيمة) عمّتك سمالي قاع ولادها قالي عندها 2 ذراري واحد أسمو لياس ولآخر هشام إيه أوأنا كنت علابالي صح يديني عند عمتي أمنتو puisque العبد هذا يعرف قاع la famille نتاعنا،alors أومبعد الحق نتع ربي ركبت معاه منكذبش عليك قعد يمشي حتى لحقني لواحد لخلا وحدنا أومبعد شفتو قبل مايحبط يسيّ ينحي ف la ceinture تاع السّروال نتاعو (تبكي).

كي فقتلو هكذاك أنا سوطيت من هاذيك la moto أومبعد هو شدني من يدي نقدر نقولك هاذيك اللّي بقاتلي عقدة حتى وليت نخاف بزاف، لوكان تشوفي كي يلحق اللّيل أنوظ نعيّط، نبكي كي شغل نحس قلبي راح يحبّس هاذي هي...

الباحثة: اومبعد كي شدك واش صرا؟.

شدني من يدي قعد يسيّ يرميني على الأرض بالصّح أنا طبعتو أو قتلو نعرفك...نعرفك تفكرت شكون أنت هو خاف، يعني شك بلي أنا نعرفو صح. أومبعد أناهربت اوكنت نجري أونشوف اللّور كنت خايفة يتبعني بـ la moto أو يلحقني هو ناض قعد يغلق فـ la ceinture أو أنا نجري نجري حتى لحقت لواحد الهبّاطية أو imagine toi هو شعل لـ la moto أوتبعني بالصّح أنا كي لحقت لهاذيك الهبّاطية تلاقيت مع واحد الراجل قعدت نعيّط نقول أرواح أرواح هو جاء يجري كان قاعد وحدو هذا الرّاجل كان يشرب فالشراب أومبعد جاء لعندي قالي وشبيك يا بنت عمي رشيد أومبعد قتلو واحد الرّاجل ركبني فـ la moto أو كان حاب يديرلي (تقصد يتعدّى علي) أومبعد هذا الرّاجل راح موراه تبعو بالصّح ملحقوش على خاطر هو هرب بـ la moto.

أنا لحقت للدار كي المهبولة مت خلاص، لحقت 10 أيام منضتش من الفراش مانروح l'école مانخرج ماوالو غير نبكي.

- **الباحثة**: أوكي لحقتي للدار حكيتيلهم و إلاّ لالا؟.
- **المبحوثة**: إيه bien sur حكيت ليمّا، خواتاتي après يما قالت كلّش لبابا، أوبابا كان يروح l'école ديما خرج من الخدمة 10 أيام أوهو يعسّ فيه قدام l'école بالصّح ماعرفش شكون، حتى عرفت يمّا شكون هو بالصّح ضرك مات عندو عامين ملي مات، mais يمّا مقالتش لبابا شكون هو على خاطر بابا واعر لوكان تقولو يقدر يقتلو. هو ماشي من الدّوار تاعنا بالصّح اللّي قدامو tout façon يما جابت قاع الصّح تاعو en plus imagine معاودتش كامل شفتو من هذيك الضّربة،

حتى نهار شفتو فالعرس تاع la famille تاع راجلي على خاطر أخت راجلي تزوجت لهاذاك الدّوار، شفتو من بعيد برك تفكرتو.

فهاذوك ليمات منرقدش كامل، نرقد أويخرجلي فالمنام شغل تتعاودلي la même action أومبعد وليت نعيط نوّض قاع الدّار شغل كيفاش نفهمك ولالي قاع هاذاك الخوف وليت ندير بزاف les cauchemars شغل واحد يشدني من رجلي أويّسحبني أومبعد نعيط، نعيط، أوزاد عاود ثاني.

ولالي هاذاك الخوف نهار سمعت بلي مات، راني شافية أنا جيت عند دارنا après سمعت النسا يهدرو بلّي هو اللّي مات (تقصد المعتدي) هذاك النهار عاودت تفكرت كلش ثاني ولاتلي هاذيك الخلعة منرقدش كامل، رحت عند الرّقاة بالصّح ماكان والو.

- **الباحثة:** معليش ضرك قوليلي قبل ماتتزوجي كيفاش كنت مع داركم؟ متفاهمة معاهم وإلاّ لا؟
- **المبحوثة:** إيه كنت مليحة كامل معاهم normal.
- **الباحثة:** أو مع خواتاتك؟ خاوتك؟.
- **المبحوثة:** مع خواتاتي متفاهمة معاهم bien أوخويا عندي واحد برك أنا كبيرة عليه نحبو bien sur (تبتسم) (fils unique).
- **الباحثة:** فضيلة زيدي أهدريلي على العادة الشهرية نتاعك، قلتيلي بلّي كان عندك problème.
- **المبحوثة:** إيه قتلك la dernier fois بلي ما جاتنيش normal حتى لحقت l'âge de 16 ans البنات اللّي قدي كامل جاتهم normal خواتاتي، نستنا غير انا، شغل قلت برك بالاك على خاطر أنا كنت ضعيفة منبانش كبيرة نبان صغيرة، كنت برك نقول أنا مزالني صغيرة، أومن بعد كي جاوني كانو يديرولي بزاف le retard يقعدو 3 des fois أشهر 4 باش يجوني....هذا مكان.
- **الباحثة:** متقلقتيش، مرحتيش تشوفي طبيب؟
- **المبحوثة:** لالا مخممتش كامل نروح للطبيب حتى تزوجت.

قعدت هكذا حتى تزوجت، على خاطر أنا متزوجة مع وليد خالتي يعني ماشي براني و كيما يقولو زواج traditionnelle، خالتي اللّي كانت حابتني ليه voila.

- **الباحثة:** أهدريلي شوية على الطفل واش يعني ليك؟.
- **المبحوثة:** إيه أغلى حاجة في الدنيا هاذي، مكاش مرا فالدنيا متحبش ترفد، و تولي أم، وتربي مكاش منها بالصّح واش تديري الله غالب، ما عندي ما ندير، شادة في ربي.
- **الباحثة:** قوليلي ضرك كيفاش عرفتي بالعقم نتاعك؟
- **لمبحوثة:** كي رحت عند (سيدهم) parce que أنا قعدت 6 شهور من بعد الزواج أومبعد رحت جوزت عندو ثم شك بلي عندي un fibrome كي قتلو على les règles بالصّح كي عطالي les analyses جوزتهم قالي بلي البويضات نتاعك ميكبروش c'est tout.
- **الباحثة:** أوكيفاش كانت ردّة الفعل نتاعك في هذيك اللّحظة؟
- **المبحوثة:** تشوكيت نتاع الصّح، خلاص مت بالخلعة، نقولك هو مقاليش متجبيش الذراري بالصّح فهمتها وحدي parce que la plupart تاع la famille كان عندهم le même problème، شوفي عندي زوج بنات عمي هكذا كي قالي بلي أنا تاني le même problème خلاص و الله خلاص يبست sur le coup، حسيت راسي مافيه والو، en plus كي كنت عند الطبيب مابكيتش شغل سكت، mais كي جيت للدّار تقولي الدنيا تخلاصت درت حالة غير نبكي برك نبكي...إيه لوكان problème صغير والله غير نصبر موالفة أنا بالخلايع ملي كنت صغيرة بالصّح هاذي خلاص...(تبكي) شحال غاضني الحال.

غير كي دخلت la voiture هدرت مع راجلي قتلو بلي الطبيب قالي البويضات تاعك ميكبروش alors منقدرش نرفد، أوقتلو إذا راك حاب تعاود الزواج روح أنا منقدرش نشد واحد بلاك حاب يجيب

الذّرية، منحرموش و أنا قتلك وليد خالتي هاذا طبيعتو بزاف مليحة، العباد كامل يقولو ربي لازم يمد ليحي إذا مامدش ليحي خلاص.

- **الباحثة:** أوهو واش قالك؟ واش كانت ردّة الفعل نتاعو؟
- **المبحوثة:** (تبتسم) هو واش قالي إذا خذيتيلي الراي ماتزيديش قاع تروحي تداوي غير إذا كان مرض تاع حاجة أخرى أما هذا الشي قاع نحّيه من بالك أو même قالي إذا راكي حابة تربي نجيبلك من زوج حتى ثلاثة بالصّح هاذي تاع روح تعاود الزواج قاع متعاوديهاش.
- **الباحثة:** أوضرك كيفاش تشوفي في حياتك مور ماعرفتي بالخبر؟
- **المبحوثة:** normal واش ندير لازم علي نتقبّل هاذي فوق طاقتي، هاذ الشي تاع ربي، ماعندي ماندير، j'ai pas de problème.
- **الباحثة:** و العلاقة نتاعك مع راجلك ضرك كيفاش راهي؟
- **المبحوثة:** normal مليحة، حاجة متبدلت، كيما بكري كي ضرك، قتلك هو فهمني و الله غير نهدرلو plusieurs fois و جبتلو المصحف قتلو هاه نحلفلك إذا راك حاب تعاود الزواج و الله ما نزعف ما يغيضني الحال أوأنا اللّي نخيرلك، بالصّح هو محبش قالي أنا نعيش معاك أوميهمونيش الذراري، هاذ الشي هو اللّي ريحني منكذبش عليك.
- **الباحثة:** madame قوليلي ضرك كيفاش راكي تشوفي فالمستقبل نتاعك؟
- **المبحوثة:** Bon صح منكذبش عليك des fois نتقلق نقول ذرك كي نكبرو أنا وراجلي كيفاش؟ نعيشو وحدنا برك؟ وراه وليدنا اللّي نخلوه مورانا، أوشكون يرفدنا على الكبر رانا نشوفو عندهم ولادهم أوملقاوش رواحتيهم alors la، حنا اللّي نقعدو هكذا.
- **الباحثة:** عندك كاش حاجة يعني هواية تحبي تمارسيها في وقت الفراغ نتاعك؟
- **المبحوثة:** إيه نحب ندير les gâteaux يعني la cuisine en générale نطيب هذا ماكان.

- **الباحثة:** عندك كاش مشروع، وإلاّ حاجة ملحقتيش تحقيها ولا مدرتيهاش من قبل أوراكي تتمناي تحقيها.
- **المبحوثة:** non والو معنديش، بكري كنت حابة نخدم حفافة بالصّح ضرك والو ماراني حابة والو، وحدي برك عايشة أوصابرة هذا مكان.

تحليل محتوى المقابلة:

- **المحور الأول: المعاش النفسي و العلائقي قبل الزواج.**

أبدت المبحوثة رغبتها في التحدث عن صدمة عايشتها في الطفولة، ففسحنا لها المجال، بحيث سردت لنا واقعة صدمية عاشتها إثر محاولة التعدي عليها جنسيًا عندما كانت تبلغ عشر سنوات من العمر، و وضّحت لنا أنّ الذي حاول القيام بالفعل هو شخص يعرف كل عائلتها، و أحسّت بالأمان في قولها (هذا العبد يعرف قاع la famille تاعنا هذا ما وضّحه «Frenczi» أنا ضحايا الاغتصاب، مسؤول عنها أشخاص موثوق فيهم يبحثون بطريقة مرضية عن بدائل لاشباع رغباتهم، فيستغلون براءة وجهل الأطفال.

هذه الحادثة تركت لدى المبحوثة أثار نفسية ظهرت في قولها (بقاتلي عقدة لحد الآن)، بحيث يرى (Bailly) أنّ الحدث الصدمي يخضع الجهاز النفسي لضغط و إن لم يتمكن الفرد من إرصانه، فهو سيؤدي إلى إنتاج صدمة نفسية، و قد فسّرته بحالة الصعق التي عايشتها المبحوثة عند عودتها للمنزل في قولها: (10 أيام منضتش من الفراش، ما نروح l'école مانخرج، ماوالو)، بحيث يفقد الشخص المصدوم اهتماماته المعتادة و يقلّل من نشاطاته، و ينطوي على نفسه.

(سي موسى وزقار، 2002، ص: 88)

كما تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة و هو أنّ الخوف الذي عاشته المبحوثة أثناء محاولة التعدي عليها يعود إلى خوف فقدان العذرية، هذا الذي يعتبر كرمز للأنوثة خاصة في مجتمعاتنا المحافظة أين يعني فقدان العذرية لدى الفتاة عائق يحول عن الكثير من الأشياء.

كما ظهرت أعراض الصدمة أيضًا في قولها كي يلحق اللّيل، نعيّط، نعيّط،...، أونبكي كأنّها عن طريق هذه المحاولة النكوصية تبحث عن الحماية، و بعد تجاوز هذه المرحلة و زواج فضيلة أعادت إحياء هذه الصدمة مرّتين، عند رؤيتها للمعتدي في عرس أخت زوجها و مرّة ثانية عند سماع خبر موته، وحسب **(Freud)** فإنّ الصدمة تستمدّ فعاليتها من الواقع الخارجي الذي يحدث بين مشهدين متباعدين أي سنّ الطفولة (إثر تعرضها للاعتداء) و بعد البلوغ (عند رؤيتها للمعتدي في عرس، و عند موته).

أين أعادت معايشة الحدث بكل فاصيله (une revivisence) على شكل ذكريات في قولها (عاودت تفكرت كلش) و على شكل كوابيس في قولها (ولالي قاع هذاك الخوف، وليت ندير بزاف (les cauchemars))، هذا ما يوضح على العموم اضطراب حالتها النفسية.

أما من الجانب العلائقي فقد أجابت المبحوثة أن علاقاتها مع الأهل و المحيط كانت عادية، بحيث أشارت إلى تفهّم عائلتها.

كما حدّثتنا المبحوثة عن عادتها الشهرية المتأخرة بحيث كانت مضطربة أيضًا و هذا في قولها (البنات كامل جاتهم، خواتاتي، غير أنا) هذا القلق و الخوف من غياب عادتها الشهرية والإحساس بالاختلاف يشكل حسب **Mélanie Klein** جرحًا نرجسيًا يحس على أنّه نقص و يهدد بالعقم مستقبلاً، فالجرح النرجسي حسبها مختبر في عدّة مناسبات و العادة الشهرية واحدة منها. إلاّ أنّ المبحوثة لجأت إلى التخفيف من قلقها بنوع من الإنكار فقد كانت تبرّره بضعف جسمها، و لم تفكّر بالاستشارة الطّبية.

هذا ما يوضح على العموم معايشتها لوضعيات مضطربة أثّرت على معاشها النّفسي، دون معاشها العلائقي الذي كانت تصفه بالجيّد و لم يتأثّر.

- **المحور الثاني: طبيعة الاستثمار الليبدي لموضوع الطفل.**

تبيّن في هذا المحور من خلال إجابة المبحوثة أنّها كانت ترغب في الحمل و الإنجاب فقد أعطت من خلال حديثها أهمية كبيرة لموضوع الأمومة في حياة المرأة، فهي تشير بالإجماع في اشتراك الجنس

الأنثوي في هذه الرغبة في قولها: (ماكاش مرا فالدنيا هاذي متحبّش تولي أم و تربي، و حسب **هيلين دوتش** 2008 فرغبة الطفل تكون نفسية أساسية في حياة كل امرأة كان نموها النفسي سويًا) إلاّ أنّها تعود لتصرّح بأنّ الأمر يعود إلى الله كأنّها تعمل على إرصان مشكلتها بالرّضوخ إلى القدر.

- **المحور الثالث: المعاش النفسي لصدمة العقم.**

وضّحت المبحوثة في هذا المحور أنّها تعرّضت لصدمة نفسية إثر معرفتها بمرض في البويضات هذا ما فسرته آليا بعقمها أي عدم القدرة على الحمل و هذا من خلال التصورات التي ربطتها بحالة بنات عمّها اللّواتي يعانين من نفس مشكلتها في قولها (هو مقاليش متجبيش الذراري بالصّح فهمتها وحدي على خاطر عندي بنات عمي هكذا أوماجابوش ذراري).

هذا ما عرّضها لصدمة نفسية، فالمرأة الأنثوية حسب **هيلين دوتش** تسعى لتحقيق أنوثتها ثُمّ أمومتها و أكبر مشكل يمكن أن يواجهها هو غياب الأمومة بحيث يكون العقم أحد العراقيل التي تحرم المرأة من دورها المتمثل في الأمومة أين تقف مصدومة أمام هذا الواقع و هذا ما يظهره حالة الصعق (Sidération) التي تعرّضت إليها في تلك اللحظات في قولها (خلاص يبست sur le coup، حسيت راسي مافيه والو).

كما يظهر تعرّضها لجرح نرجسي هذا ما أوحت إليه في قولها (شحال غاضتني عمري).

و أمام هذا التدفّق الانفعالي لجأت المبحوثة إلى سلوك نكوصي من خلال البكاء كمحاولة للتفريغ، هذه الاستجابة يعتبرها **(Hanus)** دلالة على الوعي بواقع الفقدان، فهو محطّة ضرورية في آلية الحداد ما يدل على بوادر تجاوز مرحلة الصّعق عند المبحوثة.

و أعادت السيّدة فضيلة ترتيب سلسلة الصدمات التي تعرّضت إليها لكن تشير ان صدمة العقم كانت أشدّها إيلامًا هذا ما يظهر في قولها (موالفة أنا بالخلايع ملّي كنت صغيرة بالصّح هاذي خلاص)، كما نجد أنّ المبحوثة عبّرت عن دور السّند الذي تلقّته من طرف زوجها.و الذي ساعدها في الخروج من مرحلة الصّعق.

- **المحور الرابع: المعاش النفسي و العلائقي بعد صدمة العقم.**

لمسنا في هذا المحور محاولة المبحوثة تجنب الصّراع و هذا كمحاولة لإخفاء جرحها النرجسي في قولها (Normal)، هذا ما يناقض تعبيراتها السابقة عن مدى استثمارها لموضوع الطفل و كيفية تلقيها لصدمة العقم، أين لجأت إلى الكف بالاستناد إلى المراجع الدينية و اعتبارها مشيئة الله، كما لجأت بعدها لدفاع نرجسي ضد شعورها بالنقص في قولها (j'ai pas de problème).

أما عن الجانب العلائقي فقد أكّدت لنا مرّة أخرى أنّ زوجها لم يتأثر بالموضوع بل كان مصدرًا للراحة النفسية لها و هذا بسنده لها ما يوضّح استقرار معاشها العلائقي.

هذا ما يوحي على العموم محاولة المبحوثة استكمال عمل الحداد من خلال التمسّك بالمراجع الدينية أي مشيئة الله و السّند القوي الذي تلقته من طرف زوجها.

- **المحور الخامس: النظرة المستقبلية.**

بمجرد سؤالنا للمبحوثة عن نظرتها للمستقبل فقد عبّرت عن صراع نفسي داخلي في قولها (نتقلق أونقول ضرك كي نكبرو كيفاش؟) هذا ما يوضح خوفها من عدم إرصاء أيّ دعامة لعلاقتها الزوجية ويظهر في قولها (كي نكبر أنا وراجلي كيفاش نعيشو وحدنا برك؟ وراه وليدنا اللّي نخلوه؟).

هذا ما نربط في نفس السياق بقول **هيلين دوتش** أنّ رغبة الإنجاب تعود إلى الحاجة لإنجاب وريث للأنا، فهو مخلوق ينبثق من الذات و يضمن الاستمرارية و الخلود المؤقت و هذا ينطبق على الجنسين، فهي دوافع نفسية تنطوي تحت رغبة الإنجاب. **(هيلين دوتش، 2008، ص:187)**

كما أنّها لم تعطي أي تصورات مستقبلية هذا ما يوحي إلى غياب مواضيع جديدة للاستثمار إلاّ أنّها أشارت في الأخير لمشاعر الوحدة هذا ما قد يفسّر معايشتها لمرحلة اكتئابية عمدت على تجنّب إظهارها سابقًا و هذا في ختام المقابلة عند انزلاقها في القول ماراني حابة والو، وحدي برك عايشة أوصابرة هذا مكان.

هذا ما يوضّح في الختام **تخبّطها في مرحلة اكتئابية،** و عدم التفكير في مشاريع مستقبلية يدل على عدم وصولها لمرحلة إعادة التنظيم و التوازن.

خلاصـة:

من خلال تحليل محاور المقابلة تبيّن لنا أنّ المبحوثة (فضيلة) تعرّضت لسلسلة من الصّدمات، كانت أهمها صدمة عقمها، ما يعزّز هذه الفكرة هي تلك التغيرات الطارئة على حالتها النفسية عمومًا والتي عمدت إلى عدم الإفصاح بها إلاّ أنّها في الأخير تنزلق في تعبيرها لتشير إلى معايشتها لحالة من الوحدة والانطواء مع فقدان الرغبة في استثمار و عقد روابط جديدة هذا ما ظهر في قولها: (ماراني حابة والو، وحدي برك عايشة أوصابرة هذا مكان).

بحيث يرى M.F.Bacqué أنّ الفرد ينجح في استكمال عمل الحداد فقط عندما يستطيع استعادة نشاطه و استثماره لمواضيع جديدة، و التفاتة للمستقبل.

(Bacqué, 2000, P: 66)

هذا ما لم تستطع المبحوثة القيام به لاستكمال عمل الحداد.

عرض و تحليل بروتوكول اختبار TAT للحالة الثالثة فضيلة:

اللّوحة 1:

(29″) طفل واش هاذي اللّي راها قدامو؟ La guitare و لالا Piano، normal عادي راه يخمم، إيه راه يخمم. Rien de spécial فيها **57″.**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد وقت كمون أولي **(CP1)** تبدأ المبحوثة بالسّرد متمسكة بالمحتوى الظاهري للّوحة حيث ذكرت شخصية الطفل **(CF1)** لتستفسر بعدها عن الفاحص عن الموضوع الظاهري **(CC2)** تحاول لكنّها أدركت خطأ **(E4)** معبّرة بعد ذلك عن صراعات نفسية داخلية (راه يخمم) **(A2.17)** يليه تكرار **(A2.8)** لتختم بنقد الأداة **(CC3)** و ميل عام للاختصار **(CP2).**

- **المقروئية:**

جاءت المقروئية **سيّئة** نظرًا لهيمنة سياقات الكف و تجنّب الصراع **(C).**

اللّوحة 2:

(18″) هاذي راهي enceinte.....أوهاذي واش معناها هاذي لمرا هاذي؟ هاذا معناتو رجلها يخدم الفلاحة، هاذي بلاك la deuxième femme هاذا ماكان. **(01′.45″).**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد زمن كمون متوسط **(CP1)** تباشر المبحوثة بالوصف مع عدم التعريف بالأشخاص **(CP3)** مع وصف بالتقرب إلى التفاصيل وفهم وضعيات الجسم **(A2.1)** لتلجأ بعدها إلى الصمت **(CP1)** ثم تستفسر عن الفاحص **(CC2)** يليه عقلنة **(A2.13)**، مؤكّدة على العلاقات البيشخصية **(B2.3)** مع التشديد على الفعل **(CF3)** ثم تدلي بانطباعها الذاتي **(CN1)** مع ميل للاختصار **(CP2).**

- **المقروئيـة:**

نظرًا لهيمنة سياقات الكف و تجنب الصراع **(C)** مع وجود لسياقات الرقابة و التحكم في الصراع جاءت المقروئية **سيّئـة**.

اللّوحـة 3BM:

مرا هاذي ثاني...راهي قاعدة تبكي، تبكي عندها الحق.....بالصّح واشنو هذا اللّي راه راقد هنا، علاواش راهي تبكي؟ عبد ولا...ولا راهي تبكي على حالتها. **(′′01′.16)**.

- **ديناميكيـة السياقات:**

تدخل المبحوثة مباشرة في التعبير **(B2.1)** متحدّثة عن شخصية اللّوحة **(CF1)** مع تشديد على الفعل **(CF3)** و تعبير عن العواطف **(A2.18)** يليه تكرار **(A2.8)** و تأكيد على انطباعها الذاتي **(CN1)** و بعد صمت **(CP1)** تستفسر من المفحوص **(CC2)** لتختم بعدها بتعبير عن هيأة دالة على العواطف **(CN4)**.

- **المقروئيـة:**

جاءت مقروئية اللّوحة **سيّئة** نظرًا لهيمنة سياقات الكف **(C)** و الرقابة **(A)**.

اللّوحـة 4:

(′′20) (تتنهد) مرا يروح ويخليها راجلها...يخليها راجلها هذا ماكان **(′′58)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد وقت كمون أولي **(CP1)** تلجأ إلى إثارة حركية **(CC1)** لتباشر السرد متمسّكة بالمحتوى الظاهري **(CF1)** مع التشديد على الفعل **(CF3)** ومدلية بذلك على انطباعها الذاتي **(CN1)** يليه صمت هام **(CP1)** ثم اجترار **(A2.8)** مع ميل عام للتقليص **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

كان الخطاب مختصرًا مع هيمنة شديدة لسياقات الكف و تجنب الصراع، تعتبر المقروئية **سيّئـة.**

اللّوحـة 5:

(39′′) هاذي باب، مفهمتهاش **(42′′)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون أولي طويل **(CP1)** تبدأ المبحوثة في الوصف متعلقة بالأجزاء **(A2.1)** يليه ميل للرفض **(CP5)** مع ميل للتقليص **(CP2)** و عزل للعناصر و الأشخاص **(A2.15).**

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب بالكف و تجنّب الصراع مع وجود رقابة **(A)** هذا ما جعل من المقروئية **سيّئـة.**

اللّوحـة 5:

(28′′) بالاك راهو يتعافر معاها، إيه بالاك راهو يتعافر معاها. **(46′′).**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد وقت كمون أولي **(CP1)** تباشر المبحوثة بتحفظ كلامي **(A2.3)** مع عدم التعريف بالأشخاص **(CP3)** لتعطي انطباعها الذاتي **(CN1)** مع التشديد على الفعل **(CF3)** يليه اجترار **(A2.8)** و ميل عام للتقلّيص **(CP2).**

- **المقروئيـة:**

هيمنة سياقات الكف و تجنّب الصراع مع رقابة جعلت من مقروئية هذه اللّوحة **سيّئـة.**

اللّوحـة 7GF:

هاذي طفلة، أوهذا (Bébé) اللّي راهي شادة، أوهاذي راهي تخزر فيها، بالاك هاذي معندهاش، راهي تشوف في هاذي اللّي شادة Bébé أوهي معندهاش elle a raison غاضها الحال **(01′.02′′).**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد دخول مباشر في التعبير **(B2.1)** تبدا المبحوثة في السرد متمسّكة بالمحتوى الظاهري للّوحة **(CF1)** مع وجود علاقة بينشخصية **(B2.3)** يليه تشديد على الفعل **(CF3)** ثم تتحفّظ **(A2.3)** وتعبّر بعدها على انطباعها الذاتي **(CN1)** يليه اجترار **(A2.8)** مع تعبير مصغر عن العواطف **(A2.18)** والقصة منسوجة من تخيّل شخصي **(B1.1)**.

- **المقروئية:**

لمسنا بعض التنوّع للسياقات في هذه اللّوحة هذا ما يجعل مقروئية اللّوحة **متوسّطة**.

اللّوحة 8BM:

(29′′) مفهمتهاش.....راجل راهم يفتحو فيه (ترفع حاجبيها) يادرا وعلاش، لا علاقة قاع (تهز رأسها) مكاش قاع هنا امرأة. **(01′.13′′)**.

بعد زمن كمون أولي **(CP1)** تبدأ المبحوثة بميل للإنكار **(A2.11)** يليه صمت هام **(CP1)** لتباشر بعدها بالسرد متمسّكة بالمحتوى الظاهري **(CF1)** مع عزل لشخصية الطفل **(A2.15)** يليه تشديد على الفعل **(CF3)** ثم تلجأ لإماءة **(CC1)** و نقد للأداة **(CC3)** مع بحث تعسفي لمغزى الصورة **(E16)**.

- **المقروئية:**

طغى على الخطاب سياقات الكف و تجنّب الصراع **(C)** و الذي تخللته سياقات الرقابة **(A)** هذا ما جعل من المقروئية **سيّئة**.

اللّوحة 9GF:

هاذي مفهمتهاش قاع.....زوج نسا وحدة راحت أووحدة أخرى قعدت تشوف فيها **(49′′)**.

- **ديناميكية السياقات:**

بعد دخول مباشر **(B2.1)** تميل المبحوثة للإنكار **(A2.11)** ثم تتجنب الصراع بصمت هام **(CP3)** لتعود بعدها للسرد متمسكة بالمحتوى الظاهري **(CF1)** يليه تشديد على الفعل **(CF3)** مع ميل عام للتقصير **(CP2)**.

- **المقروئية:**

هيمنة سياقات الكف و تجنّب الصراع جعل من المقروئية **سيّئة**.

اللّوحة 10:

هاذي مرا ياك؟ وإلاّ راجل، إيه بالاك معلابالوش بالذراري (ترفع كتفيها)، أوراه يسلم على مرتو. **(29′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد دخول مباشر **(B2.1)** تحاول المبحوثة الاستفسار حول جنس الشخص **(B2.11)** يليه تحفّظ كلامي **(A2.3)** لتدلي بعدها على انطباعها الشخصي **(CN1)** مع إثارة حركية **(CC1)** لتؤكد بعدها على العلاقة البينشخصية **(B2.3)** مع الإيحاء على علاقة شبقية **(B2.9)**.

- **المقروئية:**

لمسنا في خطاب المبحوثة بعض التنوّع في السياقات، هذا ما جعل من مقروئية اللّوحة **متوسّطة**.

اللّوحة 11:

(29′′) هاذي مابان والو فيها، هنا مافهمت والو الظلمة، هاذا واشنو؟ كي شغل عبد في هيئة وحش. **(41′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد زمن كمون أولي طويل نسبيًا **(CP1)** تبدأ المبحوثة بنقد اللّوحة **(CC3)** ثم يليه نقد ذاتي **(CN9)** لتحاول بعدها إيجاد السند بطلبات موجّهة للفاحص **(CC2)** ثم تصف الوضعية بالمظلمة **(E5)** مع إدراك الموضوع الشرير **(E14)**.

- **المقروئية:**

هيمنة سياقات الكف و تجنّب الصراع مع ظهور للسياقات الأولية جعل من مقروئية اللّوحة **سيّئة**.

اللوحة 12BG:

12'' rien de spécial (ترفع شفتيها) شجرة مثمرة هذا وشنو معلابالیش شغل فلوكة، معلابالیش واش كاين داخلها. **(37'')**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد كمون أولي **(CP1)** تبدأ المبحوثة بنقد الأداة **(CC2)** مع إيماءة **(CC1)** تلجأ بعدها إلى العقلنة **(A2.13)** يليه استفسار **(CC2)** مع تحفظ كلامي **(A2.3)** لتعود للسرد متمسّكة بالمحتوى الظاهري للّوحة **(CF1)** مع ميل عام للتقلص **(CP2)**.

- **المقروئية:**

جاءت مقروئية اللّوحة **سيّئة** نظرًا لهيمنة سياقات الكف و تجنب الصراع **(C)** مع ظهور لسياقات الرقابة **(A)**.

اللوحة 13B:

طفل قاعد راه يخمّم.....تقلق بالاك ماعندوش الوالدين. **(36'')**

- **ديناميكية السياقات:**

- دخلت المبحوثة في التعبير مباشرة **(B2.1)** متعلقة بالمحتوى الظاهري للّوحة حيث ذكرت شخصية الطفل **(CF1)** مع التعبير عن الصراع النفسي الداخلي **(A2.17)** يليه صمت **(CP1)** لتعود وتؤكد على الصراع النفسي الداخلي **(A2.17)** مع تقديرات ذاتية **(B2.8)** وميل للاختصار **(CP2)**.

- **المقروئية:**

جاء الخطاب مختصرًا إلاّ أنّه لمسنا بعض التنوع في السياقات هذا ما جعل من مقروئية اللّوحة **متوسّطة**.

اللوحة MF 13:

هاذي مرا، أوراجلها راه يبكي.....هذا راجلها أوهي راهي راقدة، راه يبكي راجلها. **(42′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

دخلت المبحوثة في التعبير مباشرة **(B2.1)** لتبدأ بعدها بالوصف متمسكة بالمحتوى الظاهري للّوحة **(CF1)** مع التشديد على العلاقة بينشخصية **(B2.3)** يليه تعبير عن العواطف **(A2.18)** مع تشديد على الفعل **(CF3)** يليه إجترار في الكلام **(A2.8)**.

- **المقروئية:**

لمسنا بعض التنوع في السياقات رغم قصر الخطاب لذا يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطة**.

اللوحة 19:

هاذي مفهمتهاش واشنو قاع هذا (ترفع حاجبيها).....مرا راهي الدّاخل و إلاّ Bébé قولي؟ هنا كيما Bébé كي شغل هذي كيما البويضة، و هذا puisque كيما تاع الرّاجل، كي شغل شغل ولاّ هنا Bébé، كان هنا ماكاش ولاّ كاين. **(02′.11′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد صمت أولي **(CP1)** بدأت المبحوثة كلامها بميل إلى الرفض **(CP5)** لتبدأ إيماءة **(CC3)** يليه صمت **(CP1)** لتحاول بعدها التعبير لكنها أدركت خطأ **(E4)** مع تردد بين ترجمات مختلفة **(A2.6)** لتعود و تدلي مرّة أخرى بمدركات خاطئة **(E4)** مع تعبير مرتبط بموضوع جنسي **(B2.9)** و تبرير التفسير بتلك الأجزاء **(B2.2)** و القصة كلّها مستوحاة من اختراع شخصي **(B1.1)**.

- **المقروئية:**

رغم محاولة المبحوثة تجنب الصراع في البداية إلاّ أنّه لاحظنا تنوّع في السياقات هذا ما جعل من مقروئية اللّوحة **متوسّطة**.

اللّوحة 16:

معلابالیش واش نقولك.....الذرية un enfant هذا مكان. **(36′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد دخول مباشر في التعبير **(B2.1)** تبدأ المبحوثة بميل للرفض **(CP5)** مع صمت هام **(CP1)** يليه تعبير عن مقصد يقوم على تحقيق سحري للرغبة **(B2.7)** مع ميل للاختصار **(CP2)**.

- **المقروئية:**

جاءت المقروئية **سيّئة** نظرًا لقصر الخطاب.

جدول يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة و مقروئيتها للحالة 3 فضيلة:

اللّوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
اللوحة 1	(CP1)_(CF1)_(CC2)_(E4)_(A2.17)_(A2.8)_(CC3)_(CP2)	سيّئة
اللوحة 2	(CP1)_(CP3)_(A2.1)_(CP1)_(CC2)_(A2.13)_(B2.3)_(CF3) (CN1)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 3BM	(B2.1)_(CF1)_(CF3)_(A2.18)_(A2.8)_(CN1)_(CP1) _(CC2) (CN4).	سيّئة
اللوحة 4	(CP1)_(CC1)_(CF1)_(CF3)_(CN1)_(CP1)_(A2.8)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 5	(CP1)_(A2.1)_(CP5)_(CP2)_(A2.15).	سيّئة
اللوحة 6GF	(CP1)_(A2.3)_(CP3)_(CN1)_(CF3)_(A2.8)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 7GF	(B2.1)_(CF1)_(B2.3)_(CF3)_(A2.3)_(CN1)_(A2.8)_(A2.18) (B1.1).	متوسطة
اللوحة 8BM	(CP1)_(A2.11)_(CP1)_(CF1)_(A2.15)_(CF3)_(CC1)_(CC3) (E16).	سيّئة
اللوحة 9GF	(B2.1)_(A2.11)_(CP3)_(CF1)_(CF3)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 10	(B2.1)_(B2.11)_(A2.3)_(CN1)_(CC1)_(B2.3)_(B2.9).	متوسطة
اللوحة 11	(CP1)_(CC3)_(CN9)_(CC2)_(E5)_(E14).	سيّئة
اللوحة 12BG	(CP1)_(CC3)_(CC1)_(A2.13)_(CC2)_(A2.3)_(CF1)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 13B	(B2.1)_(CF1)_(A2.17)_(CP1)_(A2.17)_(B2.8)_(CP2).	متوسطة
اللوحة 13MF	(B2.1)_(CF1)_(B2.3)_(A2.18)_(CF3)_(A2.8).	متوسطة
اللوحة 19	(CP1)_(CP5)_(CC3)_(CP1)_(E4)_(A2.6)_(E4)_(B2.9) (A2.2)_(B1.1).	متوسطة
اللوحة 16	(B2.11)_(CP5)_(CP1)_(B2.7)_(CP2).	سيّئة

جدول خلاصة سياقات T.A.T للحالة (3) فضيلة:

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة B	سياقات التجنّب C	السياقات الأولية E
A1	**B1**	**CP**	**E1**
A1.1= 0	B1.1= 2	CP1= 16	E4= 3
A1.2= 0	B1.2	CP2= 9	E14= 1
A1= 0	B1.3	CP3= 3	E16= 1
A2	B1.4	CP4	
A2.1= 2	**B1=2**	CP5= 3	
A2.2= 1	B2.1= 7	CP6	
A2.3= 4	B2.2	**CP= 31**	
A2.4=	B2.3= 3	CN1= 6	
A2.5=	B2.4=	CN2=	
A2.6=	B2.5	CN3=	
A2.7=	B2.6=	CN4= 1	
A2.8= 6	B2.7= 1	CN5=	
A2.9=	B2.8= 1	CN6	
A2.10=	B2.9= 2	CN7	
A2.11= 2	B2.10	CN8	
A2.12=	B2.11=	CN9= 1	
A2.13= 2	B2.12=	CN10	
A2.14=	B2.13=	**CN= 8**	
A2.15= 2	**B2= 14**	CM1=	
A2.16=		CM2=	
A2.17= 3		CM3=	
A2.18= 3		**CM**	
A2= 25		CC1= 3	
		CC2= 5	
		CC3= 4	
		CC4	
		CC5	
		CC= 13	
		CF1= 9	
		CF2=	
		CF3= 8	
		CF4	
		CF5=	
		CF= 17	
A= 25	**B= 16**	**C= 69**	**E= 5**

- **تحليل السياقات:**

أظهر بروتوكول **T.A.T** لحالة فضيلة سياقات دفاعية متنوعة جمعت بين سجلات مختلفة إلاّ أنّ طغت بعض السياقات عن الأخرى هذا ما يظهر من خلال هيمنة سياقات تجنّب الصراع **(C=69)** أهمّها سياقات الكف من النوع الرّهابي **(CP=31)** مع حضور معتبر لسياقات الرّقابة و التي طغت على ساحة الشعور **(A2=25)** لتتدخل بعدها سياقات المرونة **(B=16)** وهذا من أجل تخفيف الصلابة و شدّة الدفاعات و بدرجة أقل لمسنا ظهور بعض السياقات الأولية و التي قد تبعث إلى وجود إمكانية كامنة لتحرير الصراع و تنشيط الحياة الهوامية **(E=5)**.

1- **سياقات الرقابة: (A=26)**

لاحظنا غياب تام لسياقات الرقابة من نوع **(A1)** التي تسمح بالتخرّج مع هيمنة سياقات من نوع **(A2=25)** أبرزها تلك المتعلقة بالتكرار **(A2.8=6)** و التحفظات الكلامية **(A2.3=4)** و بدرجة أقل ظهور التعبير عن العواطف **(A2.18=3)** مع التشديد على الصراعات النفسية الداخلية **(A2.17=3)** هذا ما يوحي إلى نوع من نقص في الصلابة و فسح المجال للتخيّل.

2- **سياقات المرونة: (B=16)**

ظهرت سياقات المرونة بشكل معتبر إلاّ أنّها متمثلة بطرق دفاعية متنوعة بحيث ظهرت السياقات من نوع **(B2=15)** فظهرت على شكل دخول مباشر في التعبير **(B2.1=7)** مع تشديد على العلاقات بين الأشخاص **(B2.3=4)** إضافة إلى التقديرات الذاتية **(B2.8=1)** و ظهور مقصد يقوم على تحقيق سحري للرغبة **(B2.7=1)** مع حضور الموضوع الجنسي **(B2.9=2)** و من خلال هذه السياقات نلتمس نوع من الخيال لدى المبحوثة كما لمسنا حضور ميكانيزمين لسياقات التخرّج **(B1.1=2)** هذا من خلال قصص منسوجة من اختراع شخصي.

3- **سياقات تجنب الصراع: (C=69)**

لقد طغت على البروتوكول سياقات الكف من النوع الرهابي **(CP=31)** بحيث انتشرت بكثرة على شكل توقفات كلامية **(CP1=16)** مع ميل للرفض و التقليص **(CP2=9)** و **(CP5=3)** إضافة إلى تجنب التعريف بالأشخاص **(CP3=3)** لتليها بدرجة معتبرة سياقات الكف الهوامي أو السياقات العلمية **(CF=17)** و التي حضرت على شكل تعلق بالمحتوى الظاهري للّوحة **(CF1=9)** و كالتشديد على الفعل **(CF3=8)** كمحاولة لتجريد القصص من الطابع الهوامي. بينما سجلنا حضور أقل للسياقات النرجسية **(CN=8)** و هذا من خلال الانطباعات الذاتية **(CN1=6)** و هيئة دالة على العواطف **(CN4=1)** مع نقد ذاتي **(CN9=1)**.

أما السياقات السلوكية فهي منتشرة بين إيماءات حركية **(CC1=3)** و على شكل طلبات موجّهة للفاحص **(CC2=5)** و انتقادات للأداة **(CC3=4)**.

4- **السياقات الأولية: E=5**

جاءت السياقات الأولية على شكل ضئيل **(E=5)** و هذا كمحاولة لخنق الجانب الهوامي تفاديًا لبروز الصراع على حدّته، بحيث ظهرت فقط على شكل مدركات خاطئة **(E4)** مع إدراك لموضوع الاضطهاد **(E14=1)** و بحث تعسفي عن مغزى الصورة **(E16=1)**.

المقروئية العامة:

من خلال خلاصة سياقات **T.A.T** لاحظنا هيمنة سياقات الكف و التجنب **(C)** و سياقات الرقابة **(A)** مع حضور لسياقات المرونة **(B)** و بدرجة أقل بكثير للسياقات الأولية **(E)** لهذا يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطة**.

خلاصة عامة لحالة الثالثة (فضيلة):

من خلال تحليل محتوى المقابلة للسيّدة فضيلة يظهر لنا أنّ الحالة قد تعرضت لسلسلة من الصدمات أدّت إلى اضطراب حالتها النفسية و هذا منذ طفولتها إلاّ أنّ صدمة العقم كانت أشدّها إيلامًا، هذا ما يظهر في حالة الصعق التي عايشتها أثناء تلقي الخبر، إلاّ أنّه لاحظنا نوع من الكف و تجنب الموضوع و هذا إمّا بدفاع نرجسي أو باللّجوء إلى مشيئة الله.

لتعود لتدلي في الأخير عن وجود معالم لحالة اكتئابية مازالت تتخبط فيها إضافة إلى ذلك لا تزال هذه الأخيرة تجد صعوبة في استثمار مواضيع جديدة هذا ما يدلي بعدم قدرتها على استكمال عمل الحداد.

هذا ما تؤكده من خلال بروتوكول **T.A.T** حيث أدركت المحتوى الكامن للّوحة **(3BM)** أين أشارت إلى العواطف الاكتئابية و أدلت بانطباعها الذاتي (تبكي على حالتها عندها الحق)، إلاّ أنّها لم تقم بإرصان هذه الوضعية الاكتئابية.

أما اللّوحة **(7GF)** فقد أشارت إلى المحتوى الكامن الذي تبعث إليه اللّوحة أين أكّدت انطباعها الذاتي في قولها (هاذي عندها الذراري، هاذي معندهاش، غاضها الحال elle a raison) لكن دون إرصانها، مع رفضها للّوحة **(5)** و التي تشير إلى الصورة الأمومية.

أما في اللّوحة **(19)** التي تحرض على النكوص فقد أسقطت (فضيلة) بعض التصورات لحدوث الإخصاب و الحمل بصفة عامة هذا ما يؤكد رغبة الطفل و التي مازالت مستثمرة.

و في عرضنا للّوحة الأخيرة **(16)** لاحظنا أن موضوعها المرغوب هو فقط (الطفل) في قولها **(Un enfant)** ما يدل على مقصدها لتحقيق سحري للرغبة باستعمال سياق **(B2.7)** و الذي يؤكد صعوبة المبحوثة في تفكيك الروابط عن موضوع الطفل و هذا ما نربطه **بعدم قدرتها على استكمال عمل الحداد بعد.**

عرض الحالة الرابعة (نادية):

- **تقديم الحالة:**

نادية تبلغ من العمر **36** سنة، متزوجة منذ (**9** سنوات) ماكثة في البيت، أبدت المبحوثة نوع من الارتياح على الرغم من أن أجوبتها كانت في بادئ الأمر متحفظة، إلاّ أنّ بعد دخولها في الحوار تميزت ببعض من التلقائية و المرونة في الحديث.

- **تقديم محتوى المقابلة:**

- **الباحثة:** أحكيلي شوي على روحك قبل الزواج؟.
- **المبحوثة:** كيفاش يعني قبل الزواج؟ كيفاش كنت عايشة؟
- **الباحثة:** Oui، زيدي أحكيلي شوي على تفاصيل حياتك في هاذيك الفترة؟
- **المبحوثة:** كنت عايشة normal، حنا كنا سبعة خواتات غير بنات يمّا توفات الله يرحمها كي كنت نقرا ف lycée، يعني نحكيلك على المشاكل et tout؟.
- **الباحثة:** إيه أحكيلي على روحك en général.
- **المبحوثة:** Bon puisque جات l'occasion نحكيلك، أنا بابا عاود الزواج من بعد ما ماتت يما، يعني كان عندنا شوي مشاكل مع مرت الأب هاذي c'est normal أو بابا كان يميل بزاف ليها، كنت نتغبن و يغيضني الحال كي نشوف الناس عندهم يماهم و أنا معنديش، نزعف أوأتفه حاجة تقلقني mais كنت نصلي بزاف أونقرا القرآن أومبعد الحمد لله أنا جا مكتوبي تزوجت مع هذا (تقصد زوجها).
- **الباحثة:** كيفاش كانت العلاقة ديالك مع الدار؟
- **المبحوثة:** راني قتلك مع مرت الأب شوي برك، شوفي هي ماشي واعرة mais بابا يميل ليها بزاف.
- **الباحثة:** أو مع خواتاتك؟

- **المبحوثة:** شوي يما قبل ما تموت الله يرحمها زوجت زوج أومبعد بعد موتها زوج بابا ثاني زوج هاذوك كانو déjà مخطوبات alors أنا عشت غير مع زوج لخرات كناعايشين ملاح بيناتنا يعني متفاهمات، صّح نتعافرو شغل زعاف برك mais نحبو بعضانا بزاف، شغل كي حنا برك وليات، أويمانا ماتت كان لازم علينا نتعاطفوا بيناتنا أوكل وحدا تسايس ختها....لازم.

يعني منكذبش عليك عشت بزاف des problèmes، حنا تحقرنا شوي surtout شغل بابا حقروه شوي عمومي، على خاطر حنا كي تخلقنا كامل بنات عفسو على بابا، إيه راني شافية يما مسكينة كيفاش كانت تعايرها جدّة، تقولها مجبتيش اللّي يخلف وليدي، النّسا يجيبو فالرّجال أوأنت قاعدة تعمريلي فالبنات شغل مكانتش دايرة ربي في قلبها، مسكينة حتى نهار ماتت، ماتت بالقنطة....هذا ماكان مزيّ ربي أعطالنا مكتوبنا بقات غير ختي صغيرة. كيما دارلها بابا محبتش تقعد تمّا معاهم راحت عند ختي لكبيرة راهي عايشة لاباس عليها.

- **الباحثة:** قوليلي madame واش يعني الطفل بالنسبة ليك؟
- **المبحوثة:** هو كل شيء، الحاجة اللّي تتمناها كل مرا ماشي غير أنا، ترفد تبني une famille، كاش نهار شفتي مرا متحبش تولي أم ...ترفد بطفل من لحمها تحس بيه كيفاش يكبر، شغل أغلى حاجة عند المرا هاذي باينة بلا مانقولهالك؟ (تبتسم).
- **الباحثة:** نفهم من كلامك بلي راكي حابة تحملي وتجيبي ذراري؟
- **المبحوثة:** إيه bien sur أكثر من أي حاجة، حابة نعيش هاذ الإحساس. شغل تحسي toujours حاجة ناقصاتك، أومنكذبش عليك كنت حابة نجيب طفل ماشي طفلة شغل أناعشت بلا (أخ)، إيه شغل يوجعني قلبي كي نشوف هكذا نتاجاتي كيفي ولادهم قريب يدخلو l'école بالصّح واش نديرو.
- **الباحثة:** madame أحكيلي شوي كيفاش عرفتي بالعقم نتاعك؟ أوكيفاش كانت الاستجابة ديالك؟

- **المبحوثة:** كي رحت للطبيب كل واحد واش يقولي، واحد يقولي (kyste) كل واحد واش يقول....Mais كي عاودت رحت عند طبيب واحد آخر هو اللي قالي الصّح لقالي problème فهاذوك les trompes، قالي مبوشيين بالصّح قالي مبوشيين بزاف، أنا شكيت أنا قتلو للطبيب أهدرلي directe أنا مكنتش دايرة في بالي يقولي متقدريش ترفدي، درت في بالي كاش مرض، منعرفش حتى هدرلي directe قالي متقدريش تهزي طبيعي أو لازم ننحيوهوملك (تبكي). وأنا يقولولي فكرة التلقيح هاذي نرفضها نحسها حاجة ماهيش normal متعجبنيش نقول وعلاش منهزش كيما أنا كيما النساء قاع mais normal أومبعد خواتاتي يقولولي الوقت راه يضيع، أنت راكي تكبري هنا كان لازم عليّا نتقبل هذا الفكرة malgré بلّي أنا سمعت بلي c'est rare وين تنجح déjà تلاقيت وحدا خطرة عند الطبيب دارت هاذا التلقيح عند privé خسرت شحال من الدراهم بالصّح منجحتش، même هنا فالسبيطار قالولي بلي رانا لحقنا les dossiers تاع 2012 يعني شوفي شحال مزال باش يلحقو لعندي أنا اللّي حطيت فـ (2016) و منا لهذا الوقت أنا نكون عندي كثر من 45 سنة.
- **الباحثة:** madame محكيتيليش كيفاش كانت الاستجابة نتاعك؟ نهار عرفتي بلي متقدريش ترفدي؟
- **المبحوثة:** شوفي أنا غير قالي les trompes نتاوعك راهم مبوشيين déjà مت بالخلعة أومبعد غير فهمني قالي متقدريش ترفدي طرطقت بالبكا، حسيت قاع الدنيا ظلامت عليا، قعدت نهار مع روحي نقول لالا هاذا cauchemars ماشي صح لحقت اللّيل منرقدش كامل، ماناكل، مانشرب حتى ولا راجلي يعيّط عليا، شغل يأست قاع من حياتي، قعدت غير نطبّع في روحي، شغل حسيت روحي تحرمت من الأب والأم مقدرتش كامل نتحمّل بلي نزيد نتحرم من الذرية، حبيت حاجة تعوضني على اللّي فات و قاع اللّي شفتو في حياتي، يكونو عندي وليدات ينسوني فالمرّ اللّي عشتو في دارنا، أونبدا معاه حياة جديدة même راجلي هدرتلو مكنتش أنانية قتلو إذا راك حاب

تعاود الزّواج، معليش أنا منحرمكش من الذّرية بالصّح هو محبّش قالي أنا نآمن بمكتوب ربي ماشي كيما نتي.

أوضرك راني عايشة في داري وحدي بنيت وحدي أنا وراجلي، alors حابة وليدات يدفيو هذيك الدار منقدرش نعيش وحدي برك، même لمعيشة بيناتكم تسماط غير نتوما زّوج، شغل مرّة حياتي، راجلي يقولي هاذا مكتوب لازم نرضاو بيه بالصّح أنا منقدرش نحط هاذيك الفكرة في راسي زعما نعيش هكذا بلا مانجرب الإحساس تاع الأمومة حابة يكون عندي طفل، يالوكان واحد برك نحط عليه عيني، شغل نحسو هو كلش في حياتي (des fois) ندعي كي نصلي نقول لربي يرزقني غير بواحد ولد واحد برك أومبعد خلاص، نحب نعيش هاذاك le sentiment كي نرفدو في كرشي، نشم ريحتو، نربيه، شغل منقدرش نفهمك، زعما يقولك روحي جيبي واحد ربيه، مكاش قاع منها ماشي قاع كيف كيف.

- **الباحثة:** أوضرك مور ماعرفتي بالخبر كيفاش راكي تشوفي في حياتك؟
- **المبحوثة:** شوفي صح أنا ضرك حياتي نحسها شوي برك بلا ذراري، dégouté بالصّح راني شادة في ربي، متفائلة، كيما يقول سبحانو (أذكروني أذكركم) ندعي غير لربي بالاك ميخلينيش، يعطيلي خيط نشد فيه، يعني malgré يقولولي متقدريش ترفدي mais ربي هو العالم و اللّي يشد في ربي عمرو لا يطيح.
- **الباحثة:** و العلاقات ديالك يعني مع المحيطين بيك؟
- **المبحوثة:** شوفي أنا ميهمونيش النّاس واش يخمّو، même si يعني la famille تاع راجلي خواتاتو ماراهمش عاجبهم الحال، بالصّح أنا راجلي هو اللّي مصبرني، كي يشوفني نبكي يقولي وعلاش راكي تديري هكذا؟ ياك أنا راني معاك للممات، خلي الناس يهدرو واش يحبو، أنا نقولو راني

مسامحاتك إذا حبيت تعاود الزواج بالصّح هو يقولي jamais، الحمد لله، يعني هو معوضني بالأب و الأم، هو الغطا في بلاصتهم.

- **الباحثة:** قوليلي كيفاش راكي تشوفي في المستقبل نتاعك، يعني منّا للقدام.
- **المبحوثة:** يعني بلا ذراري؟؟ لوكان نقعد هكذا؟؟ شوفي منحبش ندير هذا الاحتمال في راسي بالصّح إذا محبّش ربي نعيش (normal) عندي راجلي على كتافي علابالي بلي مايسمحش فيا.
- **الباحثة:** عندك كاش هواية، تحبي تمارسيها؟
- **المبحوثة:** des fois نخيط بالصّح زعما حوايج لروحي برك نحب نـ modifier هكذا حوايج بالصّح لروحي برك mais كي يكون عندي الوقت أوكي يكون راسي (vide) ماشي موسّوسة ثمّ مانحب ندير والو.
- **الباحثة:** عندك كاش حاجة تتمناي تديريها هكذا فالمستقبل ولا كاش مشروع؟
- **المبحوثة:** عندي كيما قتلك diplôme تاع لخياطة mais راجلي ميخلينيش نخدم même أنا يعني نحيتها من راسي نلتها غير بداري لمرا ما تنفعها غير دارها.

تحليل محتوى المقابلـة:

- **المحور الأول: المعاش النفسي و العلائقي قبل الزواج.**

من خلال هذا المحور لاحظنا أنّ المبحوثة عاشت حياة مضطربة على العموم وهذا نتيجة اضطراب حالتها النفسية و الأسرية إثر وفاة الأم، هذا الفقدان المهم كان في مرحلة حساسة و هي مرحلة المراهقة والتي تعتبر مرحلة إعادة إحياء لعدّة إشكاليات في التكوين النفسي الجنسي و التي تعتبر فيه الأم بمثابة المرجعية الأنثوية، هذا ما أثّر على المبحوثة أين عايشت هذا الفقدان كدونية و حساسية كبيرة هذا في قولها « كان يغيضني الحال كي نشوف الناس عندهم يماهم أنا ماعنديش »، و ما زاد من تأزم الوضع هو معاودة أبيها الزواج ممّا أدى الى تفاقم هذه المشاكل و معايشتها لإحباط آخر هذا لكون أبيها يميل إلى زوجته أكثر، و لتتالي الإحباطات لجأت المبحوثة إلى المراجع الدينية و التمسّك بها كسند للراحة النفسية هذا ما يظهر في قولها: « mais كنت نصلي بزاف أونقرا القرآن »، أما عن علاقتها مع أخواتها فقد أشارت لكونها جيّدة ومتماسكة، هذا ما برّرته بالحاجة إلى القوّة بعد فقدان الأم و هذا لمجابهة الظروف القاسية في المنزل معًا، وقد تعدّت هذه المشاكل نطاقها الأسري، لتخرج إلى العائلة أين أشارت إلى ظلم أعمامها للأب، بحيث كانوا يحسّسونه بالعجز و الدونية و هذا يعود حسب تعبيرها لكونه يملك فقط الإناث، فقد أشارت الباحثة إلى نوع من الدونية مقابل الذكر، هذا النقص يعود إلى غياب القضيب، لترجع إلى الوراء أين مسّت هذه المعتقدات أمّها، هذه الأخيرة التي كانت تتعرّض للشتم من طرف جدّتها (أم الأب) هذا ما عزّز إحساس المبحوثة بالنقص و الدونية مقابل الفتى ما يدعو إلى استحضار أحاسيس الخصاء التي تعود إلى دونية الفتاة لنقص القضيب أمام الفتى الذي يكتمل بامتلاكه للقضيب.

إلاّ أنّ (نادية) تشير أنّ زواجهنّ كان بمثابة الخروج الموفّق من خضم هذه الصراعات الأسرية والعائلية، هذا ما يوضّح على العموم اضطراب المعاش النفسي و العلائقي للمبحوثة قبل الزواج.

- **المحور الثاني: طبيعة الاستثمار اللّيبدي لموضوع الطفل.**

بمجرّد إلقاء التعليمة أجابت المبحوثة أنّ الطفل يعني لها كل شيء فهي توحي إلى أنّه التعويض عن نقص القضيب، هذا الطفل الذي تعتبره رمزًا لأنوثتها، فهي تشير بالإجماع أنّ رغبة الطفل (أي الحاجة إلى تعويض النقص القضيبي) هي حاجة ضرورية و صفة مشتركة للجنس الأنثوي، هذا كما عبّرت على « أنّه أغلى حاجة عند المرا »، (هذا الطفل هو من يعوض نقص الخصاء و يحقق الكمال الأنثوي).

هذا ما أجابت عليه بنوع من التلميح في بداية السؤال، أين تأكّد أنّ هذه الرغبة تعلو على كل الرغبات في قولها (Bien sur أكثر من أي حاجة) ما تعقبه بالإشارة إلى نوع من الدونية و النقص في قولها تحسي toujours حاجة ناقصاتك، هذا الإحساس بالنقص يكتمل فقد عند الحصول على طفل.

كما أشارت إلى رغبتها في الحصول على ذكر كأنّها توحي بوضوح أكثر هذه المرّة إلى أنّ الطفل الذكر هو ذلك التعويض الرمزي للقضيب، برّرته بكونها عاشت بدون (أخ) لتشير بعدها إلى غيرتها من الأمهات في قولها يوجعني قلبي كي نشوف نتاجاتي ولادهم قريب يدخلو l'école و في هذا السياق ترى **هيلين دوتش** « أنّ النساء العقيمات يشعرن أنهنّ ملزمات بالحصول على أشياء مشابهة و التعويض مثلهن للتخلّص من مشاعر الغيرة من الأمهات ».

(هيلين دوتش، 2008، ص:191)

- **المحور الثالث: المعاش النفسي لصدمة العقم.**

في هذا المحور أوضحت المبحوثة أنّه لم يتم إعلامها مباشرة بل بعد التردد لمجموعة من الأطباء، إلاّ أنّه في نهاية الأمر أخبرها الطبيب بمشكلها العضوي الذي تمثّل في انسداد كلي لقناتي فالوب، لكن لم تدرك تحديدًا مشكلتها، و بعد توضيحات الطبيب اتّضح لها أنّ هذا المشكل يعني عدم القدرة على الإنجاب هذا ما يُربط آليًا بواقع فقدان (الطفل الخيالي)، و أمام هذه الوضعية تعرّضت المبحوثة لصدمة.

بحيث يرى (Hanus) أنّ اللّحظات الأولى التي تعقب إعلان الفقدان تعتبر حالة صدمة (Un état de choc) تتفاوت شدّتها خاصة إذا كان حدوثها بصفة مفاجئة هذا ما نربطه بحالة المبحوثة أين أبدت عدم استعدادها لهذا النوع من الخبر في قولها (أنا مكنتش قاع دايرة في بالي يقولي متقدريش ترفدي)، و هذا الضغط الانفعالي جراء صدمة الفقدان يتطلب تفريغه سلوكات نكوصية، فقد انهارت المبحوثة بالبكاء، إلاّ أنّه رغم الوعي بالفقدان و اللّجوء إلى التفرغ الانفعالي، عاشت المبحوثة حالة من الإنكار و عدم التصديق (l'incrédulité) أين وجدت نفسها حائرة بين تقبل معقول لمعلومة واضحة وذلك الرفض الوجداني في قولها « نقول لالا هذا cauchemars ماشي صح » ثم تسترسل في الحديث لتوحي بذلك إلى بوادر الدّخول في مرحلة اكتئابية و هذا من خلال اضطرابات النّوم التي عانت منها و فقدان الشهية. إضافة إلى فقدان الرغبة في الحياة في قولها (لحقت اللّيل منرقدش كامل، ما ناكل ما نشرب حتى ولا راجلي يعيّط علي، شغل يأست من حياتي)، لتشير بعد ذلك إلى الاحباطات و الفقدانات التي تطالت عليها سابقًا و التي أثرت على قدرتها في تحمل فقدان آخر بحجم الطفل، هذا الموضوع المستثمر في واقعها النّفسي، فهي ما إن تحاول الخروج من حداد تجد نفسها أمام واقع القيام بحداد آخر كان أوّلها فقدان الأم ثم الاحباطات الناجمة عن الأب لتواجه هذه المرّة واقع فقدان الطفل الخيالي، هذا الطفل الذي تعتبره المبحوثة كحاجة للتعويض عن كل الفقدانات السابقة في حياتها، وأمام هذه الوضعية أشارت إلى وجود زوجها كسند قوي، لكن في كلّ مرّة توحي إلى عدم تقبلها لفكرة الفقدان، هذا الإنكار لواقع عقمها يظهر في قولها « أنا منقدرش نحط هاذيك الفكرة في راسي »، أين تأكد على ضرورة معايشة إحساس الأمومة، ففي كلّ مرّة تعود لمثلنة موضوع الطفل و تؤكّد على أهميته في قولها شغل نحسو هو كل شي في حياتي (هو القضيب، هو رمز الاكتمال).

فهي تبحث عن السند باللّجوء إلى الله لتحقيق رغبتها، هذه الرّغبة في الحصول على طفل حسب Freud هي رغبة عليا أين تنتهي كل الرغبات هذا ما يظهر في قول المبحوثة (يرزقني ربي بطفل واحد برك أومبعد خلاص).

كما تستبعد في حديثها فكرة التبني في قولها « زعما يقولولي روحي جيبي تربي، ماكاش قاع منها، ماشي كيف كيف » هذا ما تؤكده **هيلين دوتش** « أين تكون رغبة المرأة في إنجاب طفل من صلبها رغبة لا شعورية عند كل امرأة كان نموها النفسي سويًاكما تشير ان هناك نمط من النساء العقيمات التي ترفض أي اقتراح بتبني طفل و تصر على رغبتها المتصلبة بالامومة وترى ان فقط هي نفسها من يجب ان تحمل الطفل و تنجبه و الطفل الذي ليس منها ليس له أي قيمة بنظرها».

(هيلين دوتش، 2008، ص: 198)

المحور الرابع: المعاش النفسي و العلائقي بعد صدمة العقم.

على الرّغم من وعي المبحوثة لواقع عقمها و معايشتها لحالة اكتئابية تظهر في قولها ضرك حياتي أنا نحسها شوي برك إلاّ أنّها مازالت توحي إلى عدم قدرتها على نزع الاستثمار لموضوع الطفل وهذا باللّجوء إلى المصادر الدينية كسند لتحقيق سحري لرغبتها، أما من الجانب العلائقي فقد أشارت إلى وجود سند هام، بحيث يلعب الزوج دورًا حيويًا في تقديم السّند و الدّعم و هذا في قولها: « أنا راجلي هو لي مصبرني، يقولي راني معاك للممات »، وقد استرسلت في الحديث بمثلة لزوجها هذا الأخير الذي تعتبره معوّض لفقداناتها في قولها « هو معوضني بالأب و الأم هو الغطا في بلاصتهم ».

بحيث تشير **هيلين دوتش** « أنّ الحنان والسند من الزوج يمكن أن تجد فيه المرأة إشباعًا نرجسيًا، ولو جزئي مماثلاً للأم التي ترهن نفسها بسخاء لابنها بصفته جزء من ذاتها ».

(هيلين دوتش، 2008، ص: 186)

- **المحور الخامس: النظرة المستقبلية.**

مازالت توحي المبحوثة إلى معايشتها لحالة من الرّفض و الانكار، رغم ما يفرضه واقع عقمها، هذا ما يوضّحه قولها « منحبش ندير هاذ الاحتمال في راسي ». إلاّ أنّها سرعان ما تعود إلى ضرورة الإقرار بهذا الفقدان وذلك بالعودة إلى المراجع الدينية إذا محبّش ربي، أين توحي بدفاع نرجسي أنّ هذا النقص يعود إلى رغبة إلاهية.

وإذا لم يرد حصولها على الطفل فهي ستتمسّك بالحياة و هذا بالاستناد إلى زوجها هذا ما يوحي إلى محاولة المبحوثة استكمال عمل الحداد و الدخول في مرحلة التكيف من خلال استثمارها لزوجها ولحياتها الزّوجية على العموم.

خلاصة:

من خلال كل ما ذكرناه سابقًا نلاحظ أنّ المبحوثة مرّت بصدمة فقدان لموضوع الطفل المستثمر نفسيًا هذا الفقدان الذي تتالى بعد سلسلة من الفقدانات و الاحباطات في حياة المبحوثة هذا ما أثّر على عدم قدرتها للتّحمل و أدى بها لمعايشة مرحلة اكتئابية، ولكي تتمكن من الاستمرار في سيرورة الحداد تحاول المبحوثة اللّجوء إلى استثمار زوجها و الذي تتمسّك من خلاله في الرغبة بالحياة إلاّ أنّ عدم قدرة المبحوثة على تفكيك الروابط مع موضوع المستثمر (الطفل) **يدلي بعدم تمكّنها من استكمال حدادها بعد.**

عرض و تحليل بروتوكول اختبار TAT للحالة الرابعة نادية:

اللّوحة 1:

(11″) نشوف في هذا الطفل راه يخزر فالقيتارة تاعو بالاك راهو حاب يعزف بيها. **(41″)**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد وقت كمون قصير **(CP1)** تباشر المبحوثة بوصف المحتوى الظاهري للّوحة و هذا بالتشديد على الإثارات الحسّية **(CF1)** + **(CN5)** ثم تدرك خطأ **(E4)** بعدها تتحفّظ **(A2.3)** لتدلي بعدها بانطباعها الذاتي **(CN1)** معبّرة بذلك عن صراع نفسي داخلي **(A2.17)** مع ميل للتقصير **(CP2)**.

- **المقروئية:**

مقروئية اللّوحة **سيّئة** لهيمنة سياقات الكف **(C)** على الخطاب.

اللّوحة 2:

(13″) نشوف في مرا راهي هازة كتاب أوراجل مع العود في وسط حقل و امرأة راهي تخمّم في هذا الدنيا. **(51″)**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد وقت كمون **(CP1)** تباشر المبحوثة في وصف المشهد مركّزة على الجانب الظاهري له **(CF1)** و هذا بالتشديد على الخصائص الحسّية (نشوف) **(CN5)** مع وصف بالتقرب إلى التفاصيل **(A2.1)** لتذكر بعدها شخصية المرأة مع التشديد على صراع نفسي داخلي **(A2.17)**.

- **المقروئية:**

نظرًا لهيمنة سياقات تجنّب الصراع **(C)** و التي تخللتها سياقات الرّقابة **(A)** جاءت مقروئية اللّوحة **سيّئة**.

اللّوحة 3BM:

راني نشوف طفل راه يبكي على الحيط....بالاك ضرباتو يماه مسكين راه يبكي. **(31″)**

- **ديناميكية السياقات:**

تدخل المبحوثة مباشرة في الوصف مع التشديد على الخصائص الحسّية **(B2.1) + (CN5)** لتتحدث عن شخصية اللّوحة **(CF1)** مع هيئة دالة على العواطف **(CN4)** ثم تصمت **(CP1)** لتتحفظ بعدها **(A2.3)** لتدرك بعدها شخص غير موجود في الصورة **(B1.2)** مع الإدلاء برأيها الخاص **(CN1)** وهذا بالتعبير عن عواطف قويّة **(B2.4)** لتنهي باختصار **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

لمسنا بعض التنوّع في السياقات رغم قصر الخطاب لذا يمكن اعتبار مقروئية اللّوحة **متوسّطـة**.

اللّوحـة 4:

هاذي مرا مع راجلها حسيت كي شغل هي شادة فيه أوهو معلابالوش بيها، هي راهي تمدلو فالحب نتاعها بالصّح هو ما عندو حتى حاجة من جيهتها. **(37″)**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد الدخول المباشر في التعبير **(B2.1)** تبدا المبحوثة في السرد متمسكة بالمحتوى الظاهر وهذا بإقامة علاقة بين شخصين **(CF1) + (B2.3)** مشددّة بعدها على الإثارة الحسّية **(CN5)** لتصف بعدها حالة انفعالية متعارضة **(B2.6)** مدرجة بعدها وجدان متعلّق بالمرأة **(B2.4)** و تعود لتؤكد على الوضعيتين المتناقضتين **(B2.6)**.

- **المقروئيـة:**

لمسنا نوع من المرونة **(B)** في الخطاب مع تخلل سياقين من سياقات الكف **(C)** لذا تعتبر المقروئية **متوسّطـة**.

اللّوحـة 5:

هاذي مرا راني نشوف فيها فتحت الباب أوراهي تخزر فالبيت نتاعها تحوّس على حاجة مصابتهاش. **(41″)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

تدخل المبحوثة مباشرة في التعبير **(B2.1)** لتتحدّث عن شخصية اللّوحة **(CF1)** و هذا بالتشديد على الإثارات الحسّية **(CN5)** مؤكدة على القيام بالفعل **(CF3)** لتدلي بعدها على انطباعها الذاتي **(CN1)** و هذا بتشديد آخر على الفعل **(CN3)** مع ميل عام للتقليص **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

هيمنة سياقات الكف و تجنّب الصراع **(C)** جعل من المقروئية **سيّئـة**.

اللّوحـة 6GF:

هاذي مرا راني نشوف فيها مع راجلها شغل بيناتهم les problèmes.

- **ديناميكيـة السياقات:**

تدخل المبحوثة في التعبير **(B2.1)** لتتحدّث عن شخصيات اللّوحة **(CF1)** مشدّدة على الخصائص الحسية **(CN5)** مع تأكيد على العلاقة بين الشخصين **(B2.7)** يليه تحفّظ كلامي **(A2.3)** محاولة تهويل الموقف بين الشخصين بوجود مشاكل **(B2.12)** و هذا بميل للاختصار **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

رغم قصر الخطاب لمسنا بعض التنوّع في السياقات الدفاعية لذا تعتبر المقروئية **متوسّطـة**.

اللّوحـة 7GF:

(15′′) هاذي أم مع بنتها راهي تقرالها في قصّة، تحكيلها و الطفلة هاذي معلابالهاش واش راهي شادة في يدها (Un jouet) أم مع بنتها راهي تقري فيها بالصّح (ترفع شفتيها) الطفلة هاذيك في جهة أخرى. **(59′′)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت أولي **(CP1)** تباشر المبحوثة بالوصف متمسكة بالمحتوى الظاهر **(CF1)** لتتحدّث عن شخصيات اللّوحة و هذا بتشديد على العلاقة بين الشخصين (أم و بنتها) **(B2.3)** مع التشديد على الفعل

(CF3) لتواصل بعدها في الوصف معبّرة عن عدم المعرفة **(CN9)** يليه وصف مع التقرب إلى التفاصيل **(A2.1)** يليه اجترار **(A2.8)** لتختم بعدها بوصف لوضعيتين متعارضتين **(B2.6)** مع إيماءة **(CC1)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب بتنوّع سياقات الّرقابة، التجنّب و سياقات المرونة ممّا جعل من المقروئية **متوسّطة**.

اللّوحـة 8BM:

(17″) هذا راجل راه راقد أو واحد راه يواسي فيه بالموس موراه أوراه يتألم، أوهو راه يواسي فيه بالموس، هاذي اللّي قدرت معرفتش نعبّر عليها. **(51″)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد وقت كمون أولي **(CP1)** تباشر المبحوثة في الوصف متمسكة بالمحتوى الظاهري لتذكر شخصيات اللّوحة المتواجدة في المستوى الثاني **(CF1)** مع وصف لوضعية الجسم **(A2.1)** مرفوق بالتشديد على الفعل **(CF3)** و هذا بإدراك لموضوع نادر **(E2)** تليه اضطرابات في التركيب اللّغوي **(E17)** معبّرة عن تألم الشخص **(B2.4)** يليه تكرار **(A2.8)** لتدلي في الأخير عن عدم المعرفة **(CN2)** مع عزلها للطفل الموجود في المستوى الأول للّوحة **(A2.15)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب بتنوّع في سياقات (الّرقابة، التجنّب والمرونة مع ظهور للسياقات الأولية) لذا يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطة**.

اللّوحـة 9GF:

(24″) هاذي مرا راهي تجري شغل راهي تحوس على حاجة راهي حابة توصللها، راهي تجري لحاجة حابّة توصللها. **(58″)**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد زمن كمون أولي **(CP1)** تباشر المبحوثة في السّرد بذكر شخصية واحدة من اللّوحة **(CF1)** مع عزلها للمرأة الثانية **(A2.15)** مع التشديد على موضوع الجري **(B2.12)** مرفوق بفعل **(CP3)** وهذا بإدلاء انطباعها الشخصي **(CN1)** يليه اجترار **(A2.8)** مع ميل عام للتقلص **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

رغم التماسنا لبعض التنوّع في السياقات إلاّ أنّ هيمنة سياقات الكف و تجنّب الصراع جعل من المقروئية **سيّئـة**.

اللّوحـة 10:

هاذي مرا مع راجلها....معلابالیش إذا مرا ولا راجل، هاذي مرا و إلاّ راجل؟....حسيت بلاك راجل مع وليدو راه يحضن فيه. **(01′.09′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

تباشر المبحوثة بالوصف متعلّقة بالمحتوى الظاهري **(CP1)** مع التركيز على العلاقة بين الشخصين **(B2.3)** ثم تصمت **(CP1)** يليه تردّد حول جنس الشخص **(B2.11)** محاولة البحث عن السّند من الفاحص **(CC2)** ثم تعقبه بصمت آخر **(CP1)** مع ميل للتعبير عن إحساس ذاتي **(CN1)** يليه تحفّظ كلامي **(A2.3)** لتنفي ما قالته سابقًا **(A2.9)** ثم توضّح بعدها العلاقة بين الشخصين (راجل مع إبنو) **(B2.3)** لتختم بتعبير عن هيأة دالة على العواطف **(CN4)**.

- **المقروئيـة:**

نلتمس بعض التنوّع في السياقات لذا يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطة**.

اللّوحـة 11:

(19′′) هذا طبيعة، شغل إعصار، جو مضطرب. **(26′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد صمت أولي **(CP1)** تباشر المبحوثة بإعطاء عنوان القصة **(A2.13)** لتوحي بعدها لمواضيع في سياق التهويل **(B2.13)** لتختم بميل شديد للتقليص **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

رغم تنوّع السياقات جاء الخطاب قصيرًا يميل إلى التقليص لذلك نعتبر المقروئية **سيّئـة**.

اللوحـة 12BG:

هاذي شتا أو ثلج، الحال بارد.**(11′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

تدخل المبحوثة مباشرة **(B2.1)** لتلجأ إلى عقلنة **(A2.13)** و هذا بالتمسّك بالمحتوى الظاهر **(CF1)** مع عزل لبعض العناصر **(A2.15)** لتختم بالتشديد على الخصائص الحسيّة **(CN5)** و ميل عام للتقلّيص **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

جاء الخطاب قصيرًا مع هيمنة سياقات تجنّب الصراع **(C)** لذا يمكن اعتبار المقروئية **سيّئـة**.

اللوحـة 13B:

هاذي، هاذي طفل حزين مسكين ناقصاتو حاجة هاوليك قاعد أوحيران محتاج حنان، يحتاج إنسان دافئ معاه يفهمو يحسّ بيه.**(23′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

تباشر المبحوثة تعبيرها بتداعيات قصيرة جدًا **(E19)** ثم تكمل الوصف متمسكة بالمحتوى الظاهر حيث ذكرت شخصية الطفل **(CF1)** مع تعبير عن وجدان **(A2.18)** و تعقبه بانطباع ذاتي **(CN1)** مع وصف بالتقرب إلى التفاصيل **(A2.1)** يليه تشديد على صراع نفسي داخلي **(A2.17)** لتختم بتعبير عن حاجة الطفل إلى السّند **(CM1)**.

- **المقروئيـة:**

هيمنة سياقات الكف و الرقابة جعل من المقروئية **سيّئـة.**

اللوحـة 13 MF:

(12′′)هاذا راجل مرتو ماتت راه يبكي كي خسرها أومايزيدش يشوفها كامل. **(33′′)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت أولي **(CP1)** تبدأ بالوصف متمسكة بالمحتوى الظاهر **(CF1)** مع التركيز على العلاقة بين الشخصين **(B2.3)** يليه تعبير لفظي عن عواطف قويّة **(B2.4)** لتقدم تفاصيل متعلّقة بالفقدان **(CM1)** مع تلميح لتعبير خاص بالموت **(E9)** و ميل عام للتقصير **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

لمسنا بعض التنوّع في السياقات لذا يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطـة.**

اللوحـة 19:

(12′′) مفهمتهاش....(تهز رأسها) معليش ياك؟ **(20′′)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت أولي **(CP1)** تميل المبحوثة للرفض معبّرة بعدم المعرفة **(CN9)** ثم تتجنّب الصراع بصمت **(CP1)** تليها إيثارة حركية **(CC1)** لتستفسر من الفاحص عن إمكانية عدم التعبير **(CC2)**.

- **المقروئيـة:**

ميل المبحوثة لرفض اللّوحة جعل من المقروئية **سيّئـة.**

اللّوحـة 16:

أنا وراجلي يكون بيناتنا ولد ولا بنت أوهذا اللّوحة تتلوّن، تنسيني فقاع اللّي فات عليّا أو نبدا من جديد، نعيش الأمومة فيها، حابّة يكون عندي وليدي نلبسلو، نقريه ، نشوفو يكبر قدامي (تبكي). **(41′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد دخول مباشر في التعبير **(B1.2)** تبدأ المبحوثة في السّرد بإدماج مستندات شخصية **(CN2)** مع التأكيد على العلاقة بينشخصية (أنا وراجلي) **(B2.3)** مع مقصد يقوم على تحقيق خيالي للرّغبة **(B2.7)** لتستند مرّة أخرى على معاشها الشخصي **(CN2)** مع إصرار على التخيّل **(A2.12)** وتشديد على الفعل (نلبسلو، نقريه) **(CF3)**.

- **المقروئيـة:**

تميّز الخطاب بالتنوّع و نوع من المرونة **(B)** ممّا جعل من المقروئية **متوسّطة**.

جدول يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة و مقروئيتها للحالة (4) نادية:

اللّوحة	السياقات	المقروئية
اللوحة 1	(CP1)_(CF1)_(CN5)_(E4)_(A2.3)_(CN1)_(A2.17)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 2	(CP1)_(CF1)_(CN5)_(A2.1)_(A2.17).	سيّئة
اللوحة 3BM	(B2.1)_(CN5)_(CF1)_(CN4)_(CP1)_(A2.3)_(B1.2)_(CN1) (B2.4)_(CP2).	متوسطة
اللوحة 4	(B2.1)_(CF1)_(B2.3)_(CN5)_(B2.6)_(B2.4)_(B2.6).	متوسطة
اللوحة 5	(B2.1)_(CF1)_(CN5)_(CF3)_(CN1)_(CN3)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 6GF	(B2.1)_(CF1)_(CN5)_(B2.7)_(A2.3)_(B2.12)_(CP2).	متوسطة
اللوحة 7GF	(CP1)_(CF1)_(B2.3)_(CF3)_(CN9)_(A2.1)_(A2.8)_(B2.6) (CC1).	متوسطة
اللوحة 8BM	(CP1)_(CF1)_(A2.1)_(CF3)_(E2)_(E17)_(B2.4)_(A2.8) (CN2)_(A2.15).	متوسطة
اللوحة 9GF	(CP1)_(CF1)_(A2.15)_(B2.12)_(CF3)_(CN1)_(A2.8) (CP2).	سيّئة
اللوحة 10	(CP1)_(B2.3)_(CP1)_(B2.11)_(CC2)_(CP1)_(CN1)_(A2.3) (A2.9)_(B2.3)_(CN4).	متوسطة
اللوحة 11	(CP1)_(A2.13)_(B2.13)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 12BG	(B2.1)_(A2.13)_(CF1)_(A2.15)_(CN5)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 13B	(E19)_(CF1)_(A2.18)_(CN1)_(A2.1)_(A2.17)_(CM1).	سيّئة
اللوحة 13MF	(CP1)_(CF1)_(B2.3)_(B2.4)_(CM1)_(E9)_(CP2).	متوسطة
اللوحة 19	(CP1)_(CN9)_(CP1)_(CC1)_(CC2).	سيّئة
اللوحة 16	(B2.1)_(CN2)_(B2.3)_(B2.7)_(CN2)_(A2.12)_(CF3).	متوسطة

جدول خلاصة سياقات T.A.T للحالة (4) نادية:

السياقات الأولية E	سياقات التجنّب C	سياقات المرونة B	سياقات الرقابة A
E	**CP**	**B1**	**A1**
E2= 1	CP1= 13	B1.1=	A1.1=
E4= 1	CP2= 8	B1.2= 1	A1.2=
E9= 1	CP3=	B1.3=	**A1=**
E19= 1	CP4	B1.4=	**A2**
	CP5=	**B1=1**	A2.1= 4
	CP6	B2.1= 6	A2.2=
	CP= 21	B2.2	A2.3= 4
	CN1= 6	B2.3= 6	A2.4=
	CN2= 3	B2.4= 4	A2.5=
	CN3= 1	B2.5	A2.6=
	CN4= 2	B2.6= 3	A2.7=
	CN5= 7	B2.7= 2	A2.8= 3
	CN6	B2.8=	A2.9= 1
	CN7	B2.9=	A2.10=
	CN8	B2.10=	A2.11=
	CN9= 2	B2.11= 1	A2.12= 1
	CN10	B2.12= 2	A2.13= 2
	CN= 21	B2.13= 1	A2.14=
	CM1= 2	**B2= 25**	A2.15= 3
	CM2=		A2.16=
	CM3=		A2.17= 3
	CM= 2		A2.18= 1
	CC1= 2		**A2= 22**
	CC2= 2		
	CC3		
	CC4		
	CC5		
	CC= 4		
	CF1= 10		
	CF2=		
	CF3= 5		
	CF4		
	CF5=		
	CF= 15		
E= 4	**C= 65**	**B= 26**	**A= 22**

- **تحليل السياقات:**

أظهر المبحوثة **(نادية)** سياقات دفاعية متنوّعة تمثلت بالدرجة الأولى في سياقات التجنّب **(C=65)**، مع حضور معتبر لسياقات المرونة **(B=26)** و التي قد تبعث إلى وجود إمكانية كامنة لتحرير الصراع وتنشيط الحياة الهوامية، وفي نفس المستوى تخلّلتها سياقات الرّقابة **(A=21)** وظهرت بنسبة قليلة جدًا السياقات الأولية **(E=4)** كمحاولة لخنق الجانب الهوامي لعدم إبراز الصراع على حدّته.

1- **سياقات الرقابة**: A2=21

جاءت جميعها ممثلة في سياقات الصلابة **(A2=22)** و هذا على شكل وصف مع التعلّق بالأجزاء **(A2.1=4)** مع تحفّظات كلامية **(A2.3=4)** إضافة إلى التكرار **(A2.8=3)** مع عزل للعناصر والأشخاص **(A2.15=3)** و تشديد على الصراعات النفسية الدّاخلية **(A2.17=3)** كما ظهرت على شكل عقلنة **(A2.13=2)** و بدرجة أخيرة ظهر الإلغاء **(A2.9=1)** و التأكيد على التخيّل **(=A2.12)** مع تعبير عن العواطف **(A2.18=1)**.

2- **سياقات المرونة**: B=26

سجّلت حضورًا معتبرًا و هذا من خلال الدخول المباشر في التعبير **(B2.1=6)** مع التشديد على العلاقات بين الأشخاص **(B2.3=6)** كما نجد وجدانات قويّة **(B2.4=4)** و تضخيم الوضعيات **(B2.12=2)** مع تصوّرات مضادّة **(B2.6=3)** كما ظهر المقصد لتحقيق سحري للرّغبة **(B2.7=2)** وعدم الاستقرار في التقمّصات **(B2.11=1)** مع تهويل المواقف **(B2.13=1)** و حظور لميكانيزم واحد من التخرّج تمثّل في إدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة **(B1.2=1)**.

3- **سياقات التجنّب**: C=65.

تمثّلت بالدرجة الأولي في سياقات الكف الرهابي **(CP=21)** ظهرت بكثرة من خلال التوقفات الكلامية **(CP1=13)** مع قصر الخطابات **(CP2=8)** و هذا لكف المواقف المقلقة و في نفس المستوى

ظهرت السياقات النرجسية بصفة معتبرة **(CN=21)** هذا ما يدلّ على استثمارها لذاتها هذا من خلال التشديد على الانطباع الذاتي **(CN1=6)** وعلى الخصائص الحسّية **(CN5=7)** و بدرجة أقل ظهر العودة إلى المصادر الشخصية **(CN2=3)** والتعبير عن بعض الوجدانات من خلال إعطاء عاطفة معنونة **(CN3=3)** مع ظهور الهيأة الدّالة على العواطف **(CN4=2)** و نقد ذاتي **(CN9=2)**.

كما ظهرت السياقات العملية و السلوكية **(CF=15)** و **(CC=4)** بحيث برزت من خلال التمسّك بالمحتوى الظاهري **(CF1=10)** و التشديد على الفعل **(CF3=5)**، إضافة إلى الاثارات الحركية **(CC1=2)** و طلبات موجّهة للفاحص **(CC2=2)** و هذا كمحاولة لسلخ القصص من الطابع الهوامي.

كما نجد في اللّوحات **13B** و **13MF** السياقات الهوسية على شكل البحث عن السند الآخر عندما يتعلّق بالفقدان و الانفصال **(CM1=2)**.

4- **السياقات الأولية**: E=4

كانت قليلة هذا يدل على محاولة خنق الجانب الهوامي كي لا يفتح المجال لبروز الصّراع على حدّته، و ظهرت على شكل مدركات خاطئة **(E4=1)** مع إدراك أجزاء نادرة **(E2=1)** مع إدراك عدم القدرة و الموت **(E9=1)** و ارتباطات قصيرة **(E19=1)**.

- **المقروئية العامة:**

من خلال خلاصة سياقات **T.A.T** نلاحظ أنّ المبحوثة استعملت سياقات متنوّعة، بحيث استعملت سياقات التجنّب مع حضور معتبر لسياقات المرونة لتليها سياقات الرقابة هذا ما يجعل المقروئية العامة للبروتوكول **متوسّطة**.

خلاصة عامة للحالة الرابعة (نادية):

من خلال المقابلة العيادية النصف موجّهة للحالة نادية اتّضح لنا جليًا أنّها تعرضت لصدمة نفسية نتيجة إعلامها بعقمها، هذا ما تؤكده حالة الصّعق الذي تعرضت له المبحوثة و للتخفيف من شدّة الضغط الانفعالي، لجأت إلى ميكانيزم نكوصي للتّفريغ من خلال البكاء، هذا البكاء حسب Hanus يعتبر مؤشرًا على إدراك الواقع و ثم بداية تجاوز حالة الذهول و الصعق. **(M.Hanus, 1976, P: 11)**

مع تجاوز هذه المرحلة و مباشرة المبحوثة عمل الحداد، عبّرت عن أعراض إكتئابية تمثّلت في الأرق و اضطرابات في الشهية.....و لكي تتمكن من استكمال عمل الحداد لجأت المبحوثة إلى زوجها كسند تتمسّك من خلاله بالحياة إلاّ أنّ غياب مواضيع جديدة للاستثمار و صعوبة تفكيك الروابط مع موضوع الطفل يظهر عدم استكمالها لعمل الحداد بحيث يشير **(Freud)** أنّ الحداد عملية نفسية تمكّن الحاد من قطع الصلة مع الموضوع المفقود، هذا ما لم تستطع المبحوثة (نادية) القيام به بعد.

أما من خلال بروتوكول **T.A.T** للسيّدة نادية، فنجد أنّه رغم استخدامها المتنوّع للسياقات إلاّ أنّ هيمنة تلك المتعلقة بتجنب الصراع جعل من المقروئية العامة **متوسّطة**.

كما نلاحظ أنّ المبحوثة أدركت في اللّوحة **3BM** الوضعية الاكتئابية من خلال تعبيرها عن وضعية وجدانية لكن الكف برز لتجنّب الصراع الذي تحييه اللّوحة ممّا أدى إلى عدم إرصانها لإشكالية اللّوحة.

كما تجنّبت الصراع الذي تحييه الوضعية الاكتئابية في اللّوحة **12BG** من خلال الكف و ميلها للرّفض، هذا ما يدل على أنّ المبحوثة لم تتمكن من تخطي المرحلة الاكتئابية أما في اللّوحة **(16)** فقد أسقطت المبحوثة رغبتها المتمثلة في الحصول على طفل و هذا من خلال لجوؤها إلى مقصد يقوم على تحقيق سحري للرّغبة **(B2.7)** ما يوحي إلى عدم قدرتها على فك الروابط مع الموضوع المفقود.

ما يبعثنا للقول في الأخير إلى أنّ السيّدة حنان **لم تتمكن بعد من استكمال عمل الحداد**.

تقديم الحالة الخامسة (ليلى):

- **تقديم الحالة:**

ليلى تبلغ من العمر **37** سنة متزوجة منذ **(15** سنة)، ماكثة بالبيت، على الرّغم من موافقة المبحوثة المشاركة، إلاّ أنّه لاحظنا نوع من القلق و الكف أثناء الحديث مع ميل لاختصار الأجوبة هذا ما أدى بنا إلى إعادة التعليمة مرارا مع بعض التدخلات و هذا لتقصي بعض الوقائع في محاور المقابلة:

- **تقديم محتوى المقابلة:**

- **الباحثة**: madame أحكيلي شوي على روحك قبل الزواج؟.
- **المبحوثة**: كنت normal.
- **الباحثة**: كيفاش normal فهميني أكثر، يعني كيفاش كنتي عايشة؟.
- **المبحوثة**: إيه.....عايشة normal مع دارنا كيما أنا كيما قاع لبنات،.....إيه حاجة ماتخصني، عايشة normal، أنا هي الصغيرة فالدّار على خاطر حنا ستّة ذكورا أوسبع بنات كنت عايشة لاباس عليّ الحمد لله.

أنا أصلاً كيما قتلك خرجت من المسيد على خاطر عندنا فالدّوار **(X)** يعني البنات ميخرجوش بزاف يقراو، أنا كبرت شوي هوما خرجوني déja أنا كي دخلت كان علابالي بلي ماراحش يخلوني نكمّل، مكنتش دايرة أهمية للقراية، كنت نحب كي نجي للدار نخدم الشغل، نطيّب ملي كنت صغيرة، حنا كان عندنا خواتاتي أونساخاوتي فهاذاك الوقت بالصّح كنت نحب ندخّل روحي فالشغل تاع الدّار، أو كي كبرت شوي وليت تزوجت.

- **الباحثة**: أوداركم كيفاش كنت معاهم؟.
- **المبحوثة**: كنت معاهم مليحة، شوفي أنا صوتي متسمعيهش فالدّار أومنقلقهمش كامل كنت طفلة هايلة أو jamais نزعف غير ضرك صح وليت مقلقة.

- **الباحثة:** كانو عندك صحاباتك؟.
- **المبحوثة:** لالا معنديش صحاباتي، ياك قتلك حنا منخرجوش غير إذا حاجة essientielle برك هذا ماكان c fait منخالطش، كنت نقصّر غير مع خواتاتي ولا بنات عمي كي نجمعو في دار جدي، يعني هذا ماكان.
- **الباحثة:** أهدريلي شوي على الطفل واش يعني بالنسبة ليك؟.
- **المبحوثة:** هذا واش راني نستنا في هذا الدنيا.....إيه هذا ماكان.
- **الباحثة:** يعني كنت حابة تحملي و تجيبي ذراري؟.
- **المبحوثة:** إيه أنا مادابيَّ (Bien sur) لوكان مارانيش حابة نرفد، واش من الحاجة اللّي تخليني هكذا ماشي كامل مليحة....جريت، جريت حتى عييت بالصّح jamais قطعت ليّاس.
- **الباحثة:** أحكيلي madame كيفاش عرفتي بلي ماتقدريش ترفدي؟.
- **المبحوثة:** أنا قعدت عام أونص مور الزواج مرفدتّش بالصّح كي داني راجلي للطبيب رحت على جال les regles نتاوعي كانو بزاف يديرولي le retard، أومبعد كي دارلي les analyses أودارلي ثاني واحد الرّاديو، لقالي les kystes فالمبيض نتاعي إيه، أوراجلي كان ثمّ قالي شغل الطبيب بلي عندك هذا المشكل أوقادرة ماترفديش كامل، شغل أنا مقدرتش نسقسيه هدر مع راجلي، أوقالو كلش، قالو بلي منقدرش نمدّلها traitement، ماعنديش حل إحتمال كبير ماتبراش على خاطر مراض بزاف، أنا كنت نسمع برك، ساكتة منقدرش نهدر مع الطبيب باش يفهمني ولاّ راجلي هو اللّي كان يهدر معاه.
- **الباحثة:** أو أنت كيفاش كانت ردّت الفعل نتاعك في هذيك اللّحظة، يعني واش حسيتي؟.
- **المبحوثة:** أنا واش نقولك تخلعت، خلاص تعقنت ماقدرت ندير والو، أوراجلي قعد غير يخزر فيّ أوساكت،....أوكي نشوف فيه ينحي عينيه.

- **الباحثة:** يعني مابكيتيش ثمّ ولا لاّ؟؟.
- **المبحوثة:** لالا قعدت غير ساكتة برك، شغل قتلك تخلعت مابكيت ماوالو، normal شغل راجلي حسيتو مقلق شوي، حاجة ربّي هاذي بالصّح الناس ميفهموش هاذ الشيء أو راجلي راني فاهماتو، صح مين ذاك نبكي ماشي مانبكيش، هكذا كي نتفكر واش صرالي بالصّح نبكي غير وحدي وخلاص، مانحبش نبين... نصبر برك ندعي لربّي وخلاص mais الناس ثاني مايخلوكش تنساي همّك و الله.
- **الباحثة:** كيفاش يعني مايخلوكش تنساي؟.
- **المبحوثة:** يعني كاش هدرة ولا يقيسوني بيها على الذراري sur tout.
- **الباحثة:** شكون؟ أوواش يقولولك par exemple؟.
- **المبحوثة:** إيه بزاف، فداري sur tout عجوزتي، يعني malgré قاع الخير اللّي درتو فيها رفدتهم، تهليت فيهم هذا شحال مللّي تزوجت صغيرة أو لحد الآن ماصابوش حتى واحد من غيري، بالصّح ديما تقعد، تمعني عليا و تقيسني بالهدرة، ترمي فالكلام ياك علابالك كيفاش يمعنو، تقولي إيه إمرأة و نص شابة أوشاطرة رافدة هاذي الدّار لوكان برك ربّي ميبّسلكش كرشك أوزيد مرت لوسي جات غير لعام اللّي فات سعات طفل، على هاذي شغل حاجة صغيرة تقيسني نحس ماشي كيما بكري منتزعزعش.
- **الباحثة:** أوضرك madame قوليلي كيفاش راكي تشوفي في حياتك مور ما عرفتي بالخبر؟.
- **المبحوثة:** كارهة، وعلاش كاش ما بقى؟ غير أنا مانحبش نهدر و نبيّنلهم فالدّار هاذيك... نرد لقلبي برك، هاذي 15 سنة زواج أومارفدّتش، هاذي ميهدرهم غير اللّسان لوكان عندي وليدي لوكان راه راجل، نشوف الذراري نتاع la famille يعني شغل malgré نحبهم بالصّح هكذا تتحرك نفسيتي منكذبش عليك.

- **الباحثة:** والعلاقة ديالك مع راجلك كيفاش راهي درك؟.
- **المبحوثة:** شوية.....و الله غير شوي.
- **الباحثة:** يعني حسيتيها تبدلت؟.
- **المبحوثة:** إيه حسيتها تبدلت صح، ساعة على ساعة نحس روحي بلي راني زيادة في هذيك الدّار، شغل ولينا نتناقشو شوي هكذا فالهدرة، هو الله غالب كان حاب يكون عندو وليدو أوعندو الحق، هو علابالي وعلاش راه شاد فيّ على خاطر أنا اللّي قايمة بهاذيك الدّار أنا اللّي رافدتلو والديه، أو هو عندو خوه شوي برك، مخصوص يعني مهبول بالصّح أنا اللّي نغسلو، نوكّلو كلّش أوزيد راجلي ساعة خدام ساعة لالا، لوكان عندو لوكان رانا درنا هذاك التلقيح برّا، شغل على خاطر هنا (تقصد في المستشفى) نحسّهم يتمسخرو بيّى، يقولولي أنت مينجحلكش على خاطر المبيض نتاعك مريض، شغل هو زاد تدّمر كامل أوزيد أنا راني نكبر و العادة نتاعي قتلك راهي شوي برك متعرفي وكتاش تروح، كي شغل تقلقت بزاف.

أو هو يقول ديما أنا ضرك جريت عليك، بكلش خسرت الصّوارد malgré معنديش، هو صح يعني ماكاش لي يصبر كثر من هكذا.

- **الباحثة:** madame قوليلي كيفاش راكي تشوفي فالمستقبل نتاعك؟.
- **المبحوثة:** normal واش نديرو؟ والو.
- **الباحثة:** عندك حاجة هكذا تحبّي ديريها، زعما هواية ولا؟؟
- **المبحوثة:** لالا.....نحب ندير شغل نتاع الدّار، نحب نطيّب.
- **الباحثة:** كاينة حاجة محققتيهاش قبل أوراكي حابة تحقيها فالمستقبل نتاعك؟.
- **المبحوثة:** لالا ماعندي حتى حاجة نديرها، والو، راني نجري على روحي وخلاص، هذا ماكان.

تحليل محتوى المقابلـة:

- **المحور الأول: المعاش النفسي و العلائقي للمرأة قبل الزواج.**

في هذا المحور لاحظنابشكل عام أنّ حياة المبحوثة كانت عادية اتسمت بالاستقرار النفسي والعائلي، على الرغم من عدم استكمالها لدراستها، فخروجها المبكّر يعود إلى التحفّظ العائلي، بحيث أظهرت في حديثها عدم استثمارها للدّراسة، و هذا يعود لعلمها المسبق بأنّها سوف تخرج من المدرسة في قولها (ماكنتش دايرة أهمية للقراية) إلاّ أنّها عملت على توجيه استثماراتها إلى اهتمامات جديدة تتمثل في الأعمال المنزلية والمطبخ عامّة، وعن معاشها النفسي عمومًا أظهرت أنها عاشت حياة مستقرة خالية من المشاكل أين أشارت بتعبير نرجسي أنّها كانت هادئة لتعقب تعبيرها بمثلنة ذاتية في قولها « كنت طفلة هايلة jamais نزعف ».

كما تميّز معاشها العلائقي هو الآخر بالاستقرار فقد كانت متفاهمة مع أخواتها و بنات عمّها إلاّ أنّها أشارت إلى غياب علاقات خارج محيطها العائلي هذا يعود إلى غياب التفتح الاجتماعي وعدم خروجها من المنزل إلاّ في أوقات الضرورة.

- **المحور الثاني: طبيعة الاستثمار الليبدي لموضوع الطفل.**

كان خطاب المبحوثة في هذا المحور فقير، تميّز بالكف و الاختصار إلاّ أنّه يمكن أن نفهم من إجابتها الملخّصة في جملة واحدة فقط مدى استثمارها لموضوع الطفل أين علّقت كل آمالها في قولها « هذا واش راني نستناه في هذا الدّنيا »، كأنّها تشير ضمنيًا انتظارها لهذا الطفل الذي يعوّض نقص القضيب والذي تنتظره الفتاة، فحسب **Freud** تأتي رغبة الطفل من الخصاء الأنثوي و المرتبط بالصراع الأوديبي، فالطفل يأتي لإصلاح النرجسي و القضاء على النقص الذي عايشته المرأة.

فهي تشير أيضًا أنّ رغبتها الملحّة في الحمل و الانجاب قد أرهقتها نفسيًا إلاّ أنّ ذلك لم يعمل على بث اليأس فيها و قطع الأمل فحسب هيلين دوتش يعمل الطفل بصورة محتملة لتعويض نقص القضيب وإثارة شعور المرأة الكامن و الذي لا تيأس من انتظاره. **(ص: 191).**

- **المحور الثالث: المعاش النفسي لصدمة العقم.**

حدّثتنا المبحوثة عن كيفية معرفتها بخبر عقمها أين ذهبت لغرض الاستفسار عن اضطراب عادتها الشهرية إلاّ أنّها أثناء الاستشارة الطبية صدمت بحقيقة أشد إيلامًا عندما أخبرها الطبيب بمشكل في المبيض، و ما زاد من الأمر تعقيدًا هو حضور زوجها أثناء تلقي خبر عدم قدرتها على الإنجاب، أمام هذه الوضعية استجابت (ليلى) بحالة من الذهول في قولها: « أنا قعدت ساكتة برك تخلعت »، فحسب **A.Broca** أثناء تلقي خبر الفقدان يظهر على الفرد علامات الذهول و الجمود و العجز عن التعبير.

(2001, P: 12)

هذا ما يعزّزه قولها عندما سألناها عن استجابتها في قولها (أنا تعقّنت، ماقدرت ندير والو).

كما أظهرت المبحوثة غياب أي استجابة نكوصية كالبكاء أو الصراخ.....هذا ما يشير إليه **(Hanus)** أنّ هناك من يبدو متكيّفًا مع الموقف، يتقبّل واقع الفقدان ظاهريًا لكنّه يرفضه وجدانيًا، لكن هذا التأخر في التفريغ الانفعالي لم تطل مدّته أين عادت لتقرّ بعدها بذلك في قولها: « إيه مين ذاك نبكي ماشي منبكيش.....كي نتفكر».

لكنّها تعود لتصرّح بأنّ الأمر يعود إلى الله « حاجة ربي هاذي بصّح الناس ميفهموش »، و كأنّها توحي بأنّ النقص ليس فيها و إنّما يعود إلى إرادة الله. كأنّها تأبى أن ينظر إليها بأية دونية لتسترسل في الحديث موضّحة بذلك أنّ المحيط العلائقي لها كان عاملاً سلبيًا عزّز من جرحها النرجسي هذا يعود إلى الكلمات الجارحة التي تسمعها من أهل زوجها و كان من بين ما ذكرته ما قالته لها أم زوجها: « لوكان برك ربي مايبسلكش كرشك »، و ما زاد من تأزم الوضع هو حمل زوجة سلفها حديثة الزواج بطفل هذا ما أثّر على حالتها النفسية و شعورها بالدّونية و قد عبّرت عن ذلك في قولها: « بكري كنت ثقيلة منزعفش بالصّح ضرك حاجة صغيرة تقيسني، نتحسس ماشي كيما بكري». هذا ما نربطه بتنظير **هيلين دوتش** أنّ التحسّس النرجسي الشديد و ميل قوي لمشاعر الدّونية هي ردود فعل المرأة العقيم. **(2008، ص:190).**

- **المحور الرابع: المعاش النفسي و العلائقي بعد صدمة العقم.**

في هذا المحور لمسنا أنّ المبحوثة أشارت و لو بإيجاز لمؤشرات اكتئابية في قولها: « كارهة وعلاش كاش ما بقا؟ »، كأنّها تشير ضمنيًا إلى مزاجها الحزين و حالة من التثبيط و اللامبالاة بالنفس والعالم الخارجي و التي يعتبرها **Hanus** من أعراض العيادية للاكتئاب التي تظهر عند الحاد.

لتعود في حديثها مرّة أخرى عن غيرتها عندما ترى أبناء العائلة في قولها: « كي نشوفهم malgré نحبهم بالصّح تتحرّك نفسيتي »،هذا ماتسميه هيلين دوتش بالحسد الأنثوي الأمومي.

أمّا عند سؤالنا عن علاقتها بزوجها فقد أشارت المبحوثة أنّها تغيرت و أصبحت مضطربة في قولها: « نحس روحي بلي زيادة في هذيك الدار »، فهي تشير ضمنيًا إلى دونيتها وعدم فعاليتها كمرأة، فعدم وجود الأمومة يؤدي إلى عدم وجود المرأة ككيان.

لتشير بعدها إلى رغبة زوجها في الحصول على طفل، هذا ما تؤكده **هيلين دوتش** أنّ الحرمان يعيشه كلاً من الزوج و الزوجة فهذا الكائن الثالث ضروري أين يمارس الزوج روحه الأبوية و المرأة روحها الأنثوية.

(2008، ص:193).

لتبرّر بعدها أنّ السبب الوحيد من عدم تخليه عنها يعود إلى دورها المهم و الأساسي في عائلته أين تقوم بتحمّل مسؤولية جميع أفراد عائلتها منها والديه و أخوه المضطرب عقليًا، ثم تواصل حديثها مشيرة إلى نوع من المشاعر العدائية التي تحملها للأطباء: « نحسّهم يتمسخرو بيَّ، هاذو ماشي قاع طبّ».

هذا ما يمكن ربطه بأعراض **المرحلة الاكتئابية** أين ترى **(M.Bacqué 2000)** بأنّ الحادّ يظهر مشاعر من الغضب و هذا باتهام من يعتقد أنّه قد ساهم و لو من بعيد في فقدان الموضوع المستثمر.

(page: 62)

كما أدلت المبحوثة بخوفها من عدم الإنجاب نهائيًا نظرًا لسنّها المتقدم و شعورها بنهاية خصوبتها (la ménopause) إنّها صدمة أخرى من بين سلسلة الصدمات التي تعيشها المرأة و التي تدل في موقفها على نهاية إنتاج غير موجود و محقّق.

لتعود في الأخير لتدلي بصراعها النفسي الداخلي، لمسناه في قولها « هو صح مكاش اللّي يصبر كثر من هكذا » كأنّها تشير ضمنيّا إلى خوفها من فقدان موضوع حب آخر (و هو زوجها).

- **المحور الخامس: النظرة المستقبلية.**

لم تزودنا المبحوثة في هذا المحور بخطاب هذا يعود إلى الكف الذي يسود المبحوثة لتكتفي بكلمة (normal) كدفاع نرجسي.

كما أشارت إلى غياب أي استثمار معيّن أو الالتفات لمواضيع جديدة إلاّ أنّها تختم بعبارة أوحت فيها ضمنيًا عدم فقدانها الأمل و الرغبة في الإنجاب على الرّغم ما يفرضه واقع عقمها في قولها: « والو راني نجري على روحي وخلاص »، هذا ما يوحي إلى عجز المبحوثة عن **فك الروابط** مع موضوع الطفل الهوامي، حيث ترى **M.Bacqué** أنّه يمكن التحدّث عن استكمال عمل الحداد فقط حينما يتفرغ الفرد لاستثمار مواضيع جديدة، أين يتوصّل الحاد إلى تقبّل الفقدان و التكيّف معه. **(2000, P: 66)**

هذا ما لم تتمكن المبحوثة الوصول إليه و بالتالي عدم قدرتها إلى استكمال عمل الحداد بعد.

خلاصة:

كخلاصة القول يمكن القول أنّ السيّدة (ليلى) قد تعرّضت لصدمة نفسية جراء تلقيها خبر عقمها استجابت لها بالذهول، بحيث سبّب لها هذا الخبر جرح في نرجسيتها و إحساس بالدونية تعزّزت هذه المشاعر من الجانب العلائقي لها و الذي لعب دورًا سلبيًا في سيرورة عمل الحداد.

إلاّ أنّه رغم ما تواجه المبحوثة بعد مدّة قاربت الـ **15** سنة من عقمها من مخاوف (خوف من انقطاع الطمث، خوف من فقدان الزوج) كل هذه العوامل لم تهدئ من رغبتها الدّفينة في تعويض النقص القضيبي وتحقيق غريزتها الأمومية هذا ما يظهر في عدم قطعها الأمل من خلال تقبّل واقع الفقدان مع عجزها على فك الروابط عن موضوع الطفل المستثمر (الطفل الهوامي) **هذاما ينبئنا على العموم بعدم قدرة المبحوثة على استكمال عمل الحداد.**

عرض و تحليل بروتوكول اختبار TAT للحالة الخامسة ليلى:

اللّوحة 1:

(3″) طفل شغل يخمم.....كي شغل راه كاره، واش قدامو مرانيش عارفة هذا ماكان.**49″**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد دخول مباشر في التعبير **(B2.1)** تبدأ المبحوثة كلامها متمسّكة بالمحتوى الظاهر حيث ذكرت شخصية الطفل **(CF1)** مع تشديد على صراع ضمن نفسي **(A2.17)** و بعد صمت **(CP1)** تتحفّظ **(A2.3)** ثم تشير إلى وجدان مرتبط بتلك الحالة **(B2.4)** مع عدم إدراكها لموضوع ظاهر (المكان) **(E1)** لتختم بعدها بنقد ذاتي **(CN9)** و ميل عام للاختصار **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

رغم قصر الخطاب إلاّ أنّه لمسنا بعض التنوّع في السياقات لذا يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطة**.

اللّوحة 2:

(2″) هاذي مرا هازة الكتب أومرا منا بالجوف (تشير بأصبعها) أو راجل مع العود يحرث كيما نقولو يخدم فالأرض، أوهاذ المرأة اللّي هازة الكتب راهي تخزر فلي راهي بالجوف. **(42″)**

- **ديناميكية السياقات:**

تباشر المبحوثة في الحديث **(B2.1)** لتبدأ بالسرد متمسّكة بالمحتوى الظاهر **(CF1)** مع وصف بالتقرب إلى التفاصيل **(A2.1)** تعقبها بإثارة حركية **(CC1)** لتكمل الوصف مع التشديد على الفعل **(CF3)** ثم تركز على المرأة مشيرة بذلك على الجانب الحسّي **(CN5)**.

- **المقروئيـة:**

طغى على الخطاب سياقات التجنّب **(C)** لذا تعتبر المقروئية **سيّئة**.

اللّوحـة 3BM:

(17″) مرا طايحة فالأرض، شغل راهي مديقوتيا كامل.....مرانيش عارفة، normalement هاذي مرا.

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون أولي قصير **(B2.1)** تبدأ المبحوثة بذكر شخصية المرأة لتصف حالتها الظاهرية **(CF1)** يليه تحفّظ كلامي **(A2.3)** لينبثق على إثره تعبير لفظي عن عاطفة مكيّفة من طرف المنبّه **(B1.4)** تصمت بعدها **(CP1)** لتتبعه بعدم المعرفة **(CN9)** مع عدم الاستقرار في التقمّصات **(B2.11)** وميل عام للتقلّيص **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

طغى على الخطاب سياقات التجنّب **(C)** لكن تخلّلته بعض من سياقات المرونة لذا يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطـة**.

اللّوحـة 4:

(12″) كي شغل مرا راهي مع راجل (تنظر إلى الباحثة و ترفع حاجبيها) راهي حبّاتو و إلاّ مارانيش عارفة.....إيه أوكاينة موراهم مرا جابلي ربي راهي عريانة. **(01′.06″)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت **(CP1)** تباشر المبحوثة حديثها بتحفّظ **(A2.3)** لتصف بعدها متمسّكة بالمحتوى الظاهر **(CF1)** تعقبه بإيماءة **(CC1)** و تشير إلى العلاقة بين الشخصين **(B2.3)** و هذا بذكر وجدان **(A2.18)** يليه نقد ذاتي **(CN9)** ثم تصمت **(CP1)** لتقدم إدراك نادر **(E2)** يليه تحفظ كلامي آخر **(A2.3)** مع الإيحاء لموضوع جنسي **(B2.9)**.

- **المقروئيـة:**

لمسنا بعض التنوّع في السياقات لذا يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطـة**.

اللّوحـة 5:

(21″) مرا بالصّح (تهز رأسها) منقدرش نقولك كي شغل راهي تتضارب.....راهي زعفانة مرانيش عارفة (ترفع شفتيها). **(50″)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون أولي **(CP1)** تدرك شخصية المرأة **(CF1)** تعقبه بتعبير حركي **(CC1)** مع تحفظ كلامي **(A2.3)** لتعبّر بعدها عن تصورات عدوانية **(E9)** ثم تصمت لبرهة **(CP1)** و تدلي بعدها بانطباعها الذاتي **(CN1)** لتختم بعدم المعرفة **(CN9)** مع إيماءة **(CC1)** و ميل عام للتقلّص **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

طغى على الخطاب سياقات التجنّب مع ابتعاد المبحوثة عن المحتوى الظاهر للّوحة لذا جاءت المقروئية **سيّئـة**.

اللّوحـة 6GF:

(10″) هذا راجل واقيل.....بالاك راه يشوف في هذا اللّي راه يتكيّف.....مرا و إلاّ راجل هذا (تتمعّن في الصورة ثم ترفع حاجبيها) أواه راجل هذا باين راجل. **(01′.32″)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت **(CP1)** تباشر المبحوثة متردّدة حول هوية الشخص **(B2.11)** يليه صمت **(CP1)** ثم تعود لتتحفّظ كلاميًا **(A2.3)** مع التشديد على الخصائص الحسّية **(CN5)** و هذا بالوصف مع تعلّق بالتفاصيل **(A2.1)** تعود للصمت مرّة أخرى **(CP1)** ثم تتردّد مرّة أخرى حول جنس الشخص **(A2.11)** مع إيماءات **(CC1)** لتحاول لكنّها أدركت خطا **(E4)** مع ميل للتقليص **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

قصر الخطاب و هيمنة سياقات التجنّب جعل من المقروئية **سيّئـة**.

اللّوحـة 7GF:

(2′′) أم راهي تقري في بنتها.....كي شغل راهي رافدة Bébé و إلاّ بوبية. **(51′′)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

تباشر المبحوثة بوصف للمحتوى الظاهر **(B2.1)** + **(CF1)** ثم تشير إلى العلاقة بين الأم والبنت **(B2.3)** مع التشديد على الفعل (راهي تقرى) **(CF3)** تعقبه بصمت **(CP1)** ثم تتحفّظ **(A2.3)** مشدّدة مرّة أخرى على الفعل **(CF3)** مع تردّد بين اقتراحات مختلفة **(A2.6)** و ميل عام للاختصار **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

كان الخطاب قصيرًا يميل إلى التقليص مع هيمنة سياقات التجنّب **(C)** هذا ما جعل من المقروئية **سيّئـة**.

اللّوحـة 8BM:

(15′′) مرانيش عارفة (تهز رأسها يمينًا و شمالاً) كي شغل راهم يديرو فـ (l'opération) بالاك، مرانيش عارفة....(تهز رأسها مرّة أخرى) مفهمتش إذا راهم يضربو فيه أومعاهم طفل. **(01′.36′′)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت **(CP1)** تباشر المبحوثة بنقد ذاتي **(CN9)** مع تعبير حركي **(CC1)** لتلجأ بعدها إلى آلية عكسية **(A2.10)** و هذا مع عدم التعريف بالأشخاص **(CP3)** ثم تتحفظ **(A2.3)** و تدلي بعدم المعرفة **(CN9)** تعقبه بصمت **(CP1)** مع تعبير عن تصوّرات عدوانية **(E9)** لتذكر بعدها شخصية الطفل **(CF1)** مع غموض الخطاب **(E20)**.

- **المقروئيـة:**

هيمنة سياقات التجنّب جعل من المقروئية **سيّئـة**.

اللّوحـة 9GF:

(18′′) شغل أم راهي تضرب في بنتها.....مرانيش عارفة، ولا رايحة تعطيلها حاجة مرانيش عارفة. **(48′′)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت أولي **(CP1)** تباشر المبحوثة بالوصف **(CF1)** مشيرة إلى العلاقة بين الأشخاص **(B2.3)** مشدّدة بذلك على حركة عدوانية **(E9)** ثم تصمت **(CP1)** يليه نقد ذاتي **(CN9)** ثم تردّد بين تفسيرات مختلفة **(A2.6)** لتكرّر عدم المعرفة **(A2.8)** و هذا في سياق مدركات خاطئة **(E4)** مع ميل للتقصير **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

هيمنة سياقات تجنب الصراع و الرقابة جعل من المقروئية **سيئة**.

اللّوحـة 10:

(27′′) مفهمتهاش.....هاذي مفهمتهاش واش راهم يديرو. **(46′′)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون أولي **(CP1)** ترفض المبحوثة اللّوحة و هذا بنقد ذاتي **(CN9)** يليه صمت **(CP1)** مع تكرار **(A2.8)** و ميل عام للرّفض **(CP5)**.

- **المقروئيـة:**

ميل المبحوثة لرفض اللّوحة مع هيمنة سياقات التجنّب جعل من المقروئية **سيّئة**.

اللّوحـة 11:

(16′′) (تقلب اللّوحة بالعرض ثم تعيدها بالطول)، واش راه كاين هنا مشفتوش مليح، خلاص (تهز رأسها). **(32′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

بعد زمن كمون **(CP1)** تقوم بقلب اللّوحة **(CC1)** لتتكر المبحوثة رؤيتها الجيد للّوحة **(A2.11)** ثم ترفض اللّوحة **(CP5)** مع تعبير حركي **(CC1)**.

- **المقروئيـة:**

هيمنة سياقات التجنّب جعل من المقروئية **سيّئـة**.

اللوحـة 12BG:

شجرة هنَايَا قدامها بستان.....و الثلج و إلاّ واش كاين فهميني؟.

- **ديناميكية السياقات:**

تباشر المبحوثة في الوصف متمسّكة بالمحتوى الظاهر للّوحة**(CF1)** يليه صمت **(CP1)** لتعود للوصف لتبحث عن السّند باستفسار من الفاحص **(CC2)** مع ميل عام للتقلّيص **(CP2)**.

- **المقروئيـة:**

هيمنة سياقات التجنّب جعل من المقروئية **سيّئـة**.

اللوحـة 13B:

(3′′) هذا الطفل ثانيك كي شغل راه كاره معندوش والديه..... و إلاّ قالولو كاش حاجة زعفاتو مرانيش عارفة. **(31′′)**

- **ديناميكية السياقات:**

تباشر المبحوثة في التعبير **(B2.1)** لتقوم بالوصف متعلّقة بالمحتوى الظاهر، حيث ذكرت شخصية الطفل **(CF1)** مع عزل لبعض العناصر **(A2.15)** ثم تتحفّظ **(A2.3)** لتدلي بعدها بانطباعها الذّاتي مع تعبير لفظي عن عاطفة مكيّفة من طرف المنبّه **(CN1)** + **(B1.4)** لتشير إلى وحدة الطفل الباعث إلى فقدان السّند **(CM1)** تعقبه بصمت **(CP1)** ثم تدلي بتفسيرات مختلفة **(A2.6)** معبّرة بذلك عن وجدان **(A2.18)** لتختم بنقد ذاتي **(CN9)**.

- **المقروئيـة:**

لمسنا بعض التنوّع في السياقات ممّا جعل من مقروئية اللّوحة **متوسّطـة.**

اللوحـة 13 MF:

(10″) هذا راهو باين راجل أومرا.....كي شغل يي آآ آه كيما نقولو فالفراش زعف أوعيَا منها.....خلاص كره منها على خاطر هي راهي مريضة. **(01′.16″)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت **(CP1)** تباشر المبحوثة في السّرد متعلّقة بالمحتوى الظاهر **(CF1)** ثم تصمت **(CP1)** تعقبه بتحفّظ كلامي **(A2.3)** مع ارتباطات قصيرة **(E19)** مشيرة إلى علاقة شبقية **(B2.9)** مع إدراك لحالة انفعالية متعارضة **(B2.6)** لتصمت بعدها **(CP1)** لتعود لتبرير ما ذكرته بموضوع المرض **(E6).**

- **المقروئيـة:**

لمسنا بعض التنوّع في السياقات لذا يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطـة.**

اللوحـة 19:

(51″) هاذي مفهمتهاش (تهز رأسها) خلاص مفهمتهاش. **(59″)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد زمن كمون أولي **(CP1)** تلجأ المبحوثة إلى رفض اللّوحة **(CP5)** و هذا بنقد ذاتي **(CN9)** مع تعبير حركي **(CC1).**

- **المقروئيـة:**

رفض المبحوثة للّوحة جعل من المقروئية **سيّئـة.**

اللّوحـة 16:

(19′′) زعما على روحي هاذا القصّة؟ (لّي جات) و الله ما عندي قصّة بالصّح حبيت نحكيلك حاجة يعني كي يجي راجلي للفراش عندنا شوي مشاكل، نتقلّق، أوهو كي يشوفني هكذا يزعف، يعني أنا حاسة بيه راه مساعفني أوقاع C’est rare تلقاي راجل هكذا، بالصّح الله غالب أنا ثاني نتجرح راني حابّة نرفد لوكان برك نرفد، هذا ماكان يعني ماعنديش حكاية (تهز كتفيها). **(01′.29′′)**

- **ديناميكيـة السياقات:**

بعد صمت **(CP1)** تستفسر المبحوثة عن الفاحص **(CC2)** لتبدأ حديثها بميل للرّفض **(CP5)** لتباشر بعدها في السّرد مستندة على مصادر شخصية **(CN2)** لتدرج بعدها شخص **(B1.2)** و ذلك العلاقة بينهما **(B2.3)** معبّرة عن صراع نفسي داخلي **(A2.17)** لتشير بعدها لموقفين متعارضين **(B2.6)** لتقوم بالتبرير مع مثلنة للموضوع **(A2.2)** + **(CM2)** يليه تعبير عن عاطفة معنوية **(CN3)** ثم تختم بعدها بمقصد يقوم على تحقيق سحري للرّغبة **(B2.7)**.

- **المقروئيـة:**

لمسنا بعض التنوّع والمرونة في السياقات لذا يمكن اعتبار المقروئية **متوسّطة**.

جدول يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة و مقروئيتها للحالة 5 ليلى:

اللّوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
اللوحة 1	(B2.1)_(CF1)_(A2.17)_(A2.3)_(B2.4)_(E1)_(CN9)_(CP2)	متوسطة
اللوحة 2	(B2.1)_(CF1)_(A2.1)_(CC1)_(CF3)_(CN1).	سيّئة
اللوحة 3BM	(CP1)_(CF1)_(A2.3)_(B1.4)_(CP1)_(CN9)_(B2.11) _(CP2).	متوسطة
اللوحة 4	(CP1)_(A2.3)_(CF1)_(CC1)_(B2.3)_(A2.18)_(CN9)_(CP1) (E2)_(A2.3)_(B2.9).	متوسطة
اللوحة 5	(CP1)_(CF1)_(CC1)_(A2.3)_(E9)_(CP1)_(CN1)_(CN9) (CC1)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 6GF	(CP1)_(B2.11)_(CP1)_(A2.3)_(CN5)_(A2.1)_(CP1) (B2.11)_(CC1)_(E4)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 7GF	(B2.1)_(CF1)_(B2.3)_(CF3)_(CP1)_(A2.3)_(CF3)_(A2.6) (CP2).	سيّئة
اللوحة 8BM	(CP1)_(CN9)_(CC1)_(A2.10)_(CP3)_(A2.3)_(CN1)_(CP1) (E9)_(CF1)_(E20).	سيّئة
اللوحة 9GF	(CP1)_(CF1)_(B2.3)_(E9)_(CP1)_(CN9)_(A2.6)_(A2.8) (E4)_(CP2).	سيئة
اللوحة 10	(CP1)_(CN9)_(CP1)_(A2.8)_(CP5).	سيّئة
اللوحة 11	(CP1)_(CC1)_(A2.11)_(CP5)_(CC1).	سيّئة
اللوحة 12BG	(CF1)_(CP1)_(CC2)_(CP2).	سيّئة
اللوحة 13B	(B2.1)_(CF1)_(A2.15)_(A2.3)_(CN1)_(B1.4)_(CM1) (CP1)_(A2.6)_(A2.18)_(CN9).	متوسطة
اللوحة 13MF	(CP1)_(CF1)_(CP1)_(A2.3)_(E19)_(B2.9)_(B2.6)_(E6).	متوسطة
اللوحة 19	(CP1)_(CP5)_(CN9)_(CC1).	سيّئة
اللوحة 16	(CP1)_(CC2)_(CP5)_(CN2)_(B1.2)_(B2.3)_(A2.17)_(B2.6) (A2.2)_(CM2) (CN3)_(B2.7).	متوسطة

جدول خلاصة سياقات T.A.T للحالة (5) ليلى:

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة B	سياقات التجنّب C	السياقات الأولية E
A1	**B1**	**CP**	**E1**
A1.1= 0	B1.1=	CP1= 23	E1= 1
A1.2= 0	B1.2= 1	CP2= 7	E2= 1
A1= 0	B1.3=	CP3= 1	E9= 3
A2	B1.4= 2	CP4	E4= 2
A2.1= 2	**B1= 3**	CP5= 4	E20= 1
A2.2= 1	B2.1= 4	CP6	E19= 1
A2.3= 9	B2.2	**CP= 35**	E6= 1
A2.4=	B2.3= 4	CN1= 2	
A2.5=	B2.4= 1	CN2= 1	
A2.6= 3	B2.5=	CN3= 1	
A2.7= 2	B2.6= 2	CN4=	
A2.8=	B2.7= 1	CN5= 1	
A2.9=	B2.8=	CN6	
A2.10= 1	B2.9= 2	CN7	
A2.11= 1	B2.10=	CN8	
A2.12=	B2.11= 2	CN9= 10	
A2.13=	B2.12=	CN10	
A2.14=	B2.13=	**CN= 15**	
A2.15= 1	**B2= 17**	CM1= 2	
A2.16=		CM2= 1	
A2.17= 2		CM3=	
A2.18= 2		**CM= 3**	
A2= 24		CC1= 9	
		CC2= 2	
		CC3= 0	
		CC4=	
		CC5=	
		CC= 11	
		CF1= 11	
		CF2=	
		CF3= 3	
		CF4=	
		CF5=	
		CF= 14	
A= 24	**B= 20**	**C= 78**	**E= 10**

- **تحليل السياقات:**

أظهر بروتوكول المبحوثة (ليلى) بعض التنوّع في السياقات الدفاعية مع هيمنة بعض السياقات عن غيرها بحيث مثّلت سياقات التجنّب أعلى مستوى بـ **(C=78)** و ظهرت السياقات الفوبية بالدرجة الأولى **(CP=34)** و التي تعمل بالضرورة على تجنّب الصراع، تليها سياقات الرّقابة كمحاولة لتفادي الصراعات **(A=24)** و في نفس المستوى تخللتها سياقات المرونة **(B=20)** و بدرجة أخيرة سجلنا حضور بعض السياقات الأولية و التي قد تبعث إلى إمكانية تحرير الصراع و تنشيط الجانب الهوامي **(E=10)**.

1- **سياقات الرّقابة**: A=24

في هذا السجل لاحظنا حضور لسياقات من نوع **(A2)** مع غياب كلي لسياقات التّخرج **(A1)** وقد تنوّعت هذه السياقات بين تحفظات كلامية **(B2.3=9)** مع وصف بالتعلّق بالتفاصيل **(A2.1=2)** و تردّد بين تفسيرات مختلفة **(A2.6=3)** و تعبير مصغّر عن العواطف **(A2.8=2)** و بدرجة أقل نجد التبرير **(A2.2=1)** و التكرار مع الإنكار **(A2.11=1)** و **(A2.8=2)**. إضافة إلى ظهور لعنصر من التكوين العكسي **(A2.10=1)** مع عزل للعناصر و الأشخاص **(A2.15=1)** مع ظهور لتعبير عن صراع نفسي داخلي **(A2.17=2)**.

2- **سياقات المرونة:** B=20

طغت على هذا السجل سياقات المرونة من نوع **(B2)** بحيث انتشرت بين دخول مباشر في السرد **(B2.1=4)** مع التشديد على العلاقة بينشخصية **(B2.3=4)** و بدرجة أقل ظهرت على شكل حالة انفعالية متعارضة **(B2.6=2)** مع عدم الاستقرار في التقمصات **(B2.11=2)** إضافة إلى ثبوت الموضوع الجنسي **(B2.9=2)** مع ظهور واحد لمقصد يقوم على تحقيق سحري للرغبة **(B2.7=1)** و تعبير عن عاطفة قويّة **(B1.4=1)**.

و بدرجة أقل سجلنا حضور نوعين من سياقات التخرّج **(B1)** و هذا على شكل تعبير لفظي عن عواطف مكيّفة من طرف المنبّه **(B1.4=2)** و إدخال أشخاص غير موجودين **(B1.2)**.

3- **سياقات التجنّب:** C=77.

اعتبرت سياقات هذا السّجل هي الأكثر استعمالاً بحيث تمثلت بالدرجة الأولى في سياقات الكف الرهابي أين ظهرت على شكل توقعات كلامية **(CP1=23)** مع ميل للرّفض **(CP5=4)** و التقليص **(CP2=7)** إضافة إلى عدم التعريف بالأشخاص **(CP3=1)** لتليها السياقات النرجسية **(CN=15)** ما يفسر استبدال الصراعات النزوية باستثمار ليبدي نرجسي متمركز حول الذات بحيث ظهرت أهمّها على شكل نقد للذات **(CN9=10)** مع تشديد على الانطباع الذاتي **(CN1=2)** مع التشديد على الخصائص الحسية **(CN5=2)** و بدرجة واحدة ظهر العودة إلى مصادر شخصية **(CN2=1)** و التعبير عن عاطفة معنونة **(CN3=1)**.

لتليها السياقات العلمية **(CF=14)** و التي كانت حاضرة على شكل تعلق بالمحتوى الظاهري **(CF1=11)** و تشديد على الفعل **(CF3=3)**.

أما السياقات السلوكية فظهرت على حركات و إيماءات **(CC1=9)** مع طلبات موجّهة للفاحص **(CC2=2)** لتظهر السياقات الهوسية بدرجة ضئيلة على شكل مثلنة للموضوع **(CM2=1)** مع استثمار لوظيفة الاستناد على الموضوع **(CM2=2)**.

4- **السياقات الأوليـة:** E=10

كمحاولة لتحرير الجانب الهوامي ظهرت السياقات الأولية على شكل مدركات خاطئة **(E4=2)** مع تعبير عن تصورات الموت أو العدوانية **(E9=3)** إضافة إلى إخفاء موضوع ظاهري **(E1=1)** مع إدراك لجزء نادر **(E2=1)** إضافة إلى وجود إبهام **(E20=1)** و ارتباطات قصيرة **(E20=1)**.

- **المقروئيـة العامـة:**

نلاحظ هيمنة سياقات الكف و تجنب الصراع و سياقات الرقابة في بروتوكول (ليلى) على الرّغم من حضور سياقات المرونة و تسجيل لبعض من السّياقات الأولية هذا ما جعل من المقروئية العامة للبروتوكول **متوسطة.**

خلاصة عامة للحالة (ليلى):

يتضح لنا من خلال المقابلة العيادية أنّ المبحوثة تعرّضت لحالة من الصعق جراء تلقيها خبر عقمها هذا ما يفسّر حديثها « أنا قعدت ساكتة برك تخلعت » و في قولها « أنا تعقنت ما قدرت ندير والو »، فحسب **Broca** تظهر على الحاد علامات الجمود و العجز عن التعبير بأي شكل كأنّه توقف لاستيعاب المعلومة جزئيًا و ببطء.

و ما زاد من تأزم الوضع هو غياب السّند من المحيط العلائقي و الذي عمل بدوره على تعزيز شعورها بالدّونية.

لتوحي بعدها بإيجاز عن معايشتها لحالة اكتئابية يظهر في قولها « راني كارهة..... »، هذا ما يدلي لمؤشرات اكتئابية من خلال المزاج الحزين، التثبيط، اللامبالاة بالنفس و التي يمكن أن تختصره عبارتها السابقة.

وعلى الرغم من مضي **13** سنة من معرفتها بواقع عقمها و ما يفرضه من واقع فقدان الطفل الهوامي، لم تستطع المبحوثة الاهتمام بمواضيع جديدة و التفكير في مشاريع مستقبلية فحسب (**Hanus, 1995**) يتمكن الحاد من تجاوز الحالة الاكتئابية فقط عندما يسترجع طاقته النفسية و توظيفها في مشاريع وروابط جديدة.

بحيث أنّ المبحوثة تعجز بعد عن فك الروابط مع موضوع الطفل هذا ما يوحي إلى عدم قدرتها على استكمال عمل الحداد.

و برجوعنا إلى نتائج **T.A.T** نجدها تدعم و تؤكد ما جاءت به المقابلة العيادية، حيث لاحظنا في بروتوكول (الحالة ليلى) هيمنة سياقات تجنّب الصراع على باقي السياقات مع حضور معتبر لسياقات الرقابة، هذا رغم تخلل لسياقات المرونة هذا ما جعل من مقروئية أغلبية اللّوحات **سيّئة**.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ المبحوثة أدركت إشكالية بعض اللّوحات أهمّها تلك التي تشير إلى الوضعية الاكتئابية، و هذا في اللّوحة **3BM** بحيث أدركت إشكالية اللّوحة و هذا يظهر من خلال تعبير لفظي لعاطفة مكيّفة **(B1.4)** لكن الكف و الرقابة أنهى بعدم إرصان إشكالية اللّوحة.

إضافة إلى اللّوحة **(16)** أين أشارت المبحوثة عن رغبتها و هذا في سياق مقصد يقوم على تحقيق سحري للرّغبة **(B2.7)**.

ما يؤكد على العموم عدم قدرة المبحوثة على فك الروابط مع الموضوع المفقود و بالتالي **عدم استكمال عمل الحداد.**

المناقشة العامة لنتائج المقابلة و اختبار تفهم الموضوع:

1- فيما يلي سنوضع النتائج العامة المتوصل إليها في كل حالة و التي نتبعها بالمناقشة:

الحالة	المعاش النفسي والعلائقي قبل الزواج	طبيعة الاستثمار الليبدي لموضوع الطفل	المعاش النفسي لصدمة العقم	المعاش النفسي والعلائقي بعد صدمة العقم	النظرة والتصورات المستقبلية	الدفاعات المستعملة ونتيجة التحليل
سليمة	اضطراب المعاش النفسي و عدم الاستقرار العلائقي في هذه الفترة.	استثمار نفسي قوي لموضوع الطفل الهوامي.	معايشة المبحوثة لجرح نرجسي و صدمة نفسية قوية.	ظهور مؤشرات لحالة اكتئابية شديدة وصلت إلى حد التفكير بالفعل الانتحاري إلاّ أنّ لجوئها إلى تبني طفل كموضوع بديل تحاول من خلاله التمسك بالحياة.	محاولة التمسك بالطفل المتبني كسند للخروج من الحالة الاكتئابية و استكمال عمل الحداد لاحقًا.	هيمنة سياقات تجنّب الصراع مع ظهور سياقات الرقابة والمرونة في نفس المستوى. **نتيجة:** عدم قدرة المبحوثة على استكمال عمل الحداد.
حياة	اضطراب المعاش النفسي والعلائقي على العموم في هذه الفترة.	ظهور استثمار ليبدي مهم لموضوع الطفل والحاجة لتحقيق الغريزة الأمومية.	عايشت المبحوثة حالة من الذهول وعدم التصديق L'increduilité مع غياب أي تفريغ انفعالي.	عانت المبحوثة من اكتئاب شديد عايشته بكل أعراضه (الألم، الانطواء على الذات، مشاعر اللّوم، اضطرابات في النوم.....).	غياب أي بوادر للخروج من الحالة الاكتئابية يظهر في عدم التفكير في المستقبل أو في استثمارات جديدة.	استعمال مكثف لسياقات تجنّب الصراع و الذي تخلّلته في المستوى الثاني كل من سياقات الرقابة و المرونة. **النتيجة:** عدم قدرة المبحوثة في استكمال عمل الحداد.
فضيلة	معايشة المبحوثة في الطفولة لصدمة قوية جراء محاولة الإعتداء عليها جنسيًا ممّا أدى إلى اضطراب معاشها النفسي.	ظهور استثمار نفسي مهم لموضوع الطفل.	تعرّضت المبحوثة لصدمة نفسية استجابت لها بحالة من الصعق و سلوك نكوصي من خلال البكاء كمحاولة للتفريغ الانفعالي.	لجأت إلى الكف ودفاع نرجسي ضد شعورها بالنقص إلاّ أنّ السند القوي الذي تلقّته من طرف الزّوج لعب دور إيجابي.	غياب أيّ تصورات مستقبلية هذا ما يوضّح تخبطها في حالة اكتئابية.	هيمنة سياقات التجنّب و الرقابة مع حضور بسيط لسياقات المرونة. **النتيجة:** عدم قدرة المبحوثة في استكمال عمل الحداد.
نادية	اضطراب المعاش النفسي والعلائقي.	استثمار موضوع الطفل الهوامي	تعرضت المبحوثة لصدمة نفسية	معايشة المبحوثة لحالة اكتئابية.	محاولة المبحوثة استكمال عمل الحداد	هيمنة سياقات تجنّب الصراع مع

		والاحساس بالرغبة في تعويض النقص.	جراء إعلامها بخبر عقمها أين عاشت حالة من الإنكار (Déni) و عدم التصديق مع حضور التفريغ الانفعالي.		من خلال استثمارها للحياة الزوجية كسند إلاّ أنّ عجزها عن فك الروابط مع موضوع الطفل الهوامي حال دون ذلك حاليًا.	حضورمعتبر لسياقات المرونة و الرقابة. **نتيجة**: لم تتمكن المبحوثة بعد من استكمال عمل الحداد.
ليلى	تميّزت هذه الفترة باستقرار المعاش النفسي و العلائقي.	استثمار مهم لموضوع الطفل.	استجابت المبحوثة لصدمة عقمها حالة من الذهول و العجز عن التعبير.	تعاني المبحوثة من حلقة اكتئابيةو شعورها بالنقص و الدونية الذي تعزّز من الجانب العلائقي و الذي لعب دورًا سلبيًا في قدرتها على استكمال عمل الحداد.	غياب أي بوادر للخروج من الحالة الاكتئابية و هذا بعد ظهور أي رغبة في استثمارمواضيع جديدة و الالتفات للمستقبل.	هيمنة سياقات تجنب الصراع و الرقابة. **النتيجة**: عدم قدرة المبحوثة في استكمال عمل الحداد.

من خلال استعمالنا للمقابلة العيادية النّصف موجّهة و التي تم تحليل كل محور على حدا و رائز تفهم الموضوع T.A.T لكونه الأداة الأنسب لتزويدنا بمعطيات واضحة عن مدى قدرة مجموعة بحثنا في استكمال سيرورة عمل الحداد، هذا من أجل الإجابة على **الفرضية العامة** التي طرحناها في بحثنا والمتمثلة: **في عدم قدرة المرأة العقيم بالقيام بعمل الحداد على الطفل الهوامي** هذا ما سنناقشه بالرّجوع إلى المعطيات والنتائج التي تمّ التوصل إليها في **كل من المقابلة و رائز تفهم الموضوع:**

حيث وجدنا من خلال تحليلنا للحالات **الخمسة** وجود **نقاط تشابه** مهمّة بين أغلبية الحالات سواء في المقابلة أو رائز تفهم الموضوع، أين سنعمل على إظهارها بمقارنة الحالات فيما بينها

فبالعودة **إلى مرحلة ما قبل الزّواج** لمسنا وجود **تشابه** بين كل من الحالة **(سليمة، نادية و حياة)** أين تميّزت **بعدم الاستقرار النفسي الذي يعود** إلى معايشتهنّ لظروف مضطربة توالت فيها سلسلة من الفقدانات والاحباطات.

أما الحالة **فضيلة** فقد كان لوقع **تعرّضها لصدمة** محاولة التعدّي عليها في مرحلة الطفولة **وقع سلبي** أثر على **عدم الاستقرار** و **التوازن النفسي لها.**

لنستثني من هذه الحالات **(الحالة ليلى)** و التي تميّزت حياتها في هذه الفترة **بالاستقرار النفسي والعلائقي** على العموم.

أما عن مدى **استثمار** المبحوثات **لموضوع الطفل الهوامي** فقد **اشتركت** كل مجموعة البحث في **رغبة الحمل** و **الحصول** على **الطفل الهوامي** أين أشرن بالإجماع إلى أنّ هذه الرغبة هي حاجة ضرورية و**صفة مشتركة للجنس الأنثوي**، هذا ما تؤكده **(هيلين دوتش)** في تنظيرها« بأنّ رغبة الطفل تكون نفسية أساسية في حياة كل امرأة كان نموّها النفسي سويًّا ».

و فيما يخص **استجابة** الحالات لخبر عقمهنّ فقد **واجهت كل الحالات لصدمة عقمهنّ** على طريقتهنّ بحيث نجد **تقارب** في معايشتهن لهذه المرحلة و التي تميّزت بحالة من **الصّعق** و **الذهول**، بحيث يرى **(Hanus)** « أنّ اللحظات الأولى التي تعقب إعلان الفقدان يعرف بحالة من **الصدمة Un état de choc** تتفاوت شدّتها خاصة إذا كان حدوثها **بصفة مفاجئة** ».

هذا ما عبّرت عنه معظم الحالات أين أشرن إلى **فجائية الحدث** و عدم **استعدادهنّ** لمثل هذا الخبر، اختلفت تعبيراتها من حالة لأخرى مثلاً في قول الحالة **نادية:** « أنا ما كنتش قاع دايرة في بالي يقولي متقدريش ترفدي » أو في قول **حياة:** « عمري مادرتها في بالي تصرالي حاجة كيما هاذي » و في قول **سليمة:** « قاع مستنيتهاش تصرالي هادي ».

هذا ما يؤكده **Soulé** في قوله: « أنّ ما يجعل العقم يحمل طابعًا صدميًا لدى النساء هو شدّة تعلقهنّ بموضوع الطفل ».

و لتجاوز مرحلة **الصعق** عمدت كل من **فضيلة، نادية** و **ليلى** إلى **التفريغ الانفعالي** من خلال البكاء، هذه الاستجابة يعتبرها **Hanus** دلالة على الوعي بالفقدان و محطّة ضرورية تجاوز مرحلة الصعق

و في آلية الحداد عمومًا، هذا ما لمسنا **غيابه** عند **(حياة)** و الذي أدى إلى **عرقلة** عمل الحداد وبالعودة إلى رأي **Hanus** فإنّ غياب هذا التفريع الانفعالي هو ما يعرقل عمل الحداد.

أما عن المعاش النفسي و العلائقي **بعد صدمة العقم** فقد أظهرت الحالات **الخمس معايشتهنّ لحالة اكتئابية** إلاّ أنّها تفاوتت شدّتها من حالة لأخرى تأرجحت بين حالات من الانطواء، الوحدة و الألم الدّاخلي، كما أوحت كل الحالات **لجرح نرجسي** و **الشعور بالدونية** باستثناء حالة **فضيلة** التي لجأت إلى **دفاع نرجسي** ضد **إحساسها بالنقص** و **الدّونية**

اما من **الجانب العلائقي** فقد اعتبر هذا العامل **كمحور أساسي** في **بلورة عمل الحداد** أين لاحظنا أنّ **غياب السّند** من الزوج و المحيط العلائقي **ساهم بشكل سلبي** في **عجز** كل من المبحوثة **(حياة و ليلى)** على وجه الخصوص في **استكمال عمل الحداد،** فلا زالت ليلى تعاني من **حلقة اكتئابية** مغلقة على الرغم من مرور 13 سنة من معرفتها بعقمها والذي ساهم فيه **الدّور السلبي** الذي تلقتّه من أهل زوجها و **غياب السّند** من زوجها هذا ما عزّز من مشاعر النقص والدونية و عجزها في الخروج من حالتها الاكتئابية على **عكس** هذا لعب **السّند القوي** عاملاً مشجعًا في كل من حالة **فضيلة** و **نادية لمحاولة استكمال** عمل الحداد وهذا بوجود الزّوج كسند مهم من خلال استثمار العلاقة الزوجية.

أما في حالة **سليمة** فكان موضوع **الطفل المتبني كموضوع بديل تحاول** من خلاله نزع الاستثمار من الطفل الهوامي و تحويلها إليه هذا ما يوحي إلى قدرتها على **الخروج** من **المرحلة الاكتئابية** و**استكمال عمل الحداد لاحقًا.**

لتبقى حالة **حياة و ليلى** غائبة فيها أي **بوادر للخروج من الحالة الاكتئابية** و**استكمال** عمل الحداد.

هذا ما يعود بنا إلى تنظير **M.Bacqué** (2000) « أنّ هناك عوامل أخرى بعضها خاصة بالفرد نفسه و أخرى مرتبط بمحيط الفرد تؤثر جميعها بدرجة أو بأخرى في سيرورة عمل الحداد ».

إلاّ أنّه **تبقى** عدم **قدرة** كل الحالات الخمس على **فك الروابط مع موضوع الطفل** و **الالتفات** إلى **المستقبل دلالة** على **عدم القيام بعمل الحداد.** فالحاد يدخل مرحلة إعادة التوازن والتنظيم **(Réorganisation)** فقط عندما يلتفت إلى المستقبل و يفكر في مشاريع جديدة و مواضيع بديلة.

هذا ما **نؤكده** أيضًا من خلال تحليل **بروتوكولT.A.T** للحالات أين وجدنا **تشابه كبير** في **السياقات المستعملة،** فقد تمّ اللجوء في كل الحالات دون استثناء إلى سياقات **تجنّب الصّراع بالدرجة الأولى** أين لاحظنا **تجنب كبير** لأكثر من وضعية مثيرة إضافة إلى فقر التعبير عند بعض الحالات الذي تميّز بالقصر و الاختصار الدّال على عدم القدرة على مواجهة الصراعات و الاسترسال، كما لاحظنا **بروز واضح** لسياقات **الرقابة** خاصة في حالة **فضيلة** و **ليلى** أين تميّزت البروتوكولات **بالصلابة،** هذا ما أعاق السّرد المرن للقصص و التي أحالت إلى إبعاد التصوّرات.

إلاّ أنّ في الحالات الأخرى **(نادية، سليمة و حياة)** فقد لمسنا حضور معتبر لسياقات **المرونة** والتي عملت على **التخفيف** من الصلابة و التي كان من شأنها محاولة إيجاد معنى للصدمة بحضور التصوّرات والتعبير الانفعالي و العاطفي.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ كل من الحالة **(فضيلة، سليمة، حياة و ليلى)** قد **أدركن** المحتوى الكامن للّوحة **3BM** و التي توحي إلى **الإشكالية الاكتئابية** هذا ما أكّدته **سليمة** في قولها: « هاذي كيما حالتي كارهة حياتها » و **فضيلة** التي أدلت بانطباعها الذاتي في قولها: « تبكي عندها الحق »، لكن دون إرصانها هذا ما يؤكد على **عدم تمكنهنّ** من **إرصان الاكتئاب الناتج عن فقدان الطفل الهوامي** و بالتالي عدم **قدرتهنّ** من **القيام بعمل الحداد.**

أمّا اللوحة 16 فقد اعتبرت كمرآة عاكسة لرغبة المبحوثات و هذا من خلال استعمالهنّ لسياق يقوم على مقصد لتحقيق سحري للرّغبة **(B2.7)** و هذا في كل من الحالة: **فضيلة، نادية، حياة و ليلى** هذا ما **يعكس عدم قدرة الحالات** على **فك الرّوابط و سحب الاستثمار للموضوع المفقود.**

و من خلال ما تمّ عرضه توصلنا إلى نتائج **تدعم فرضية بحثنا** بشكل كبير أين **تحققت فرضية البحث** القائمة على **عدم قدرة المرأة العقيم في القيام بعمل الحداد عن موضوع الطفل الهوامي مع كل الحالات** ومن خلاله اتّضحت لنا ثلاث نقاط مهمّة:

- **أوّلها:** هناك عامل مشترك بين كل من الحالة سليمة، حياة، فضيلة و نادية أين تميّز **معاشهنّ النفسي** في فترة ما قبل الزواج بالاضطراب و عدم الاستقرار هذا **ما يمكن أن يحيل** على **عدم قدرة** المبحوثات في مجابهة فقدان آخر بحجم الطفل الهوامي فهنّ ما إن يقمن بعمل الحداد يجدن أنفسهنّ أمام ضرورة القيام بآخر.
- **ثانيًا:** هناك عوامل **مرتبطة بالمحيط تؤثر على بلورة عمل الحداد** إمّا **بالسلب** أو **الإيجاب،** فاستثمار العلاقة الزوجية و حضور الدّعم و السّند من الزوج ساهم بالإيجاب في كل من الحالة **فضيلة** و **نادية** ما ينبأ بقدرتهنّ على استكمال عمل الحداد لاحقًا.

أما الحالة **(ليلى)** فقد أثر المحيط العلائقي و **غياب السّند** من **الزوج سلبًا** على قدرتها في استكمال عمل الحداد رغم ما يفرضه واقع عقمها منذ 13 سنة فهي مازالت **تعيش** في **حلقة اكتئابية مغلقة.**

- **ثالثًا:** هناك **عوامل نفسية داخلية خاصة بالفرد** تؤثر على سيرورة عمل الحداد هذا ما توضّحه حالة **حياة** و التي لم تظهر عليها أيّ بوادر للخروج من **الحالة الاكتئابية** هذا ما يمكن **إرجاعه** إلى **حاجتها الضرورية** إلى إنجاب وريث للأنا و **سند** ينقذها من هاجس **وحدتها** والخوف من فقدان زوجها المسن دون الحصول على طفل **تستند** عليه و **تحتمي** به في **خضم مخاوفها،** هذا ما **نفترض** أنّه أحال دون **قدرتها** على **فك الروابط المتشعّبة** مع موضوع الطفل و نزع الاستثمار عنه.

الخاتمـة

الخاتمـة:

تنطلق أساس كل فكرة من اهتمام، من رغبة شخصية تحرّك فينا الفضول، لتنمو و تتطوّر استنادًا لما ندعمه بدراسات و قراءات و الذي يفتح لنا المجال للتساؤل و هذا هو أساس كل معرفة في قول **أنشتاين**: « **أهم شيء هو ألاّ تتوقَّف عن السؤال** ».

و لكل فضول علمي دوافعه و أسبابه الشخصية، الفردية و لم يكن لفضولي كباحثة في علم النفس سوى أن يسوقني لعالم أنتمي إليه و هو « **المرأة** ».

فرغبة المرأة في أن تحل لغزها، تتأمّل حاجتها، و القدرة التي تمتلكها في تفهم مصاعب جنسها الأنثوي و تشاركهم فيها هي أمور فطرية لا نخفي منها خلفية غريزية عميقة.

لتستقر بعدها بنا هذه الفكرة لدراسة المسألة المركزية للأنوثة و هي الأمومة بكل ما تحمله **من رغبة في الطفل...التعويض القضيبي...و إصلاح جرحها النرجسي.**

فالمرأة منذ طفولتها هي موجّهة للانتظار أولاً تنتظر القضيب ثم الثديين، ثم عادتها الشهرية الأولى، ثم تنتظر الجماع (la pénétration) ثم الطفل، ثم الولادة ثم الفطام...فهي لا تنقطع عن الانتظار...

لكن ماذا لو تدخلت العضوية لتقطع سلسلة انتظاراتها في أهم حلقة من هذه السلسلة ألا و هي الطفل.

هذا ما جعلنا نتوقف عند **العقم** لدى المرأة و ما يشكله من صدمة قويّة، هذا الضرر الذي تراه **هيلين دوتش** لا إصلاح له، مستبعدًا بذلك أي إمكانية للأمومة، فالموضوع المفقود لا تحدّد قيمته بما يساويه في الواقع الخارجي بل بالمكانة التي يحتلها داخل الواقع النّفسي للفرد أي درجة استثمار الموضوع المفقود.

و من هنا تبلور تساؤل بحثنا و الذي قمنا بصياغة فرضيته التي استقرّت أخيرًا على عدم قدرة المرأة العقيم للقيام بعمل الحداد لموضوع الطفل الهوامي.

هذا ما قمنا بتسطيره في إطار منهجي صحيح، بناءًا على ما تطرقنا إليه في الجانب النظري وكذلك الاستنتاجات التي توصّلنا إليها بعد تحليل معطيات المقابلة العيادية النصف موجّهة و اختبار تفهم الموضوع **T.A.T** على الحالات الخمس لبحثنا.

و من خلال النتائج المتوصّل إليها في الدراسة الميدانية نلاحظ أنّ **الفرضية** التي انطلقنا منها في بداية دراستنا **قد تحقّقت مع كل الحالات**.

هذا ما يعود بنا لقراءاتنا عن **هيلين دوتش** في تنظيرها بأنّ الحمل بالنسبة للنساء له معنى دقيق في أمنية مشبّعة، و لأنّ الطفل بالنسبة لهنّ هو إنجاز خلاّق فإنّهن يتأثرن بالعقم بطريقة معيّنة، فلا يهيمنّ عليهنّ فقط ألم حرمانهنّ من الأمومة إنّما ميل تأكيد الذات، و إن لم تستطع امرأة ما من **ضبط الصدمة** بالوسائل التي تحت تصرفها قد يأخذها **اكتئاب خطير**.

(2008، ص: 193)

و لعلّ في حالات بحثنا على الرّغم من تحقق فرضيته **لا يمكن أن نجزم** بأنّ النساء اللّواتي فقدن الطفل لا يحلّ محلّه نوع أخر من الإنتاجية هذا ما يظهر في حالة من حالات بحثنا **(سليمة)** أين كان لموضوع الطفل المتبني إشباعًا و لو جزئي لها، فعلى الرغم من عدم استكمالها للحداد إلاّ أنّه يمكننا التنبؤ بقدرتها على استكماله لاحقًا، هذا ما يمكن ربطه دائمًا بآراء **هيلين دوتش** « في أنّ المرأة التي يتبيّن أنّ جسدها عقيمًا قد تجد فرصة في نقل مشاعرها من غاية مباشرة إلى أخرى سامية و هذا في استبدال ثمرة جسدها الناقصة بكائن بشري ضائع يحتاج لحب أمومي و حماية ».

(2008، ص: 426)

في حين تبقى نساء مجموعة بحثنا الاخريات تتراوح أحاسيسهنّ بين الأمل الواهم و اليأس من عدم تحقيق رغبتها هذا ما يعود بنا **لهيلين دوتش** أخيرًا في قولها « أنّه هناك نساءٌ في الوقت الذي يتبيّن عقمها يكون أمرًا لا يطاق من الناحية الواقعية **فالعامل الجسدي قد ينتصر على النفسي** ليعاني بذلك كيان المرأة العقيمة من حرمان مرّ و مستمر ». **(هيلين دوتش، 2008، ص: 426)**

و في الأخير لا يمكننا أن نخفي كم كان صعبًا علينا أن نتّسم بالموضوعية المطلقة عندما نحيي في كل حالة قبلت المشاركة معنا في هذا البحث صدمتها بكل ما تحمله من جروح و آلام....إلاّ أنّها كانت تجربة لا تنسى، لها فضل كبير في تكويننا كأخصائيين لاحقًا.

كما تجدر الإشارة في الأخير أنّه كلما اقتربنا من النهاية اختلطت علينا مشاعر الفرح و الحزن، فرحة لاقتراب ميلاد هذا العمل الّذي عشنا فيه إفراط في الاستثمار **(un surinvestissement)** و حزن لذلك الفراغ الذي سيتركه فينا بعد كل ما أخذه من **استثمار**.

صعوبات و اقتراحات:

لقد كان لبحثنا هذا بكل صعوباته، عراقيله، ضغوطاته، دافعًا أشد لاستكماله، أين كان في هذا العمل فرصة لمسنا فيه مازوشيتنا هذا في قول هيلين دوتش: « **حتى التسّاميات الإيجابية لا تبدو أنّها تحرّرنا تمامًا من الدّوافع المازوشية** ». **(ص: 241)**

و لعلّ أهم هذه العراقيل هو صعوبة إيجاد مجموعة بحثنا في مكان معيّن أو مركز خاص هذا ما جعل تردّدنا للعيادات الخاصة عديم الفائدة، لنضطر بعدها للتنقل إلى ولاية أخرى « ولاية الجزائر » وبالضبط إلى المستشفى الجامعي مصطفى باشا لعلّنا في هذا المكان نجد عيّنة بحثنا كونه يحتوي على مجموعة من البروفيسورات. و كان لنا الحظ أن التقينا بأخصائية نفسانية للمصلحة و التي كانت مثال يقتدى به في عملها و كفاءتها إلاّ أنّه واجهنا غياب عيّنة بحثنا بعد تردّد لأكثر من شهر بحيث اقتصرت العيّنة المتواجدة على نساء ذو عقم عضوي ثانوي أو عقم من الزوج (stérilité d'origine masculin).

و نظرًا لضيق الوقت اضطررنا إلى البحث عن مجموعة بحثنا في آماكن أخرى متوجهين الى مستشفى نفيسة حمود (بارني سابقًا) بحسين الداي يحتوي على مصلحة للمساعدة و الإنجاب (le centre public de procréation médicalement assistée) و هو الوحيد على المستوى الوطني.

هذا ما جعل تردّد مجموعة بحثنا إلى المصلحة وافرًا إلاّ أنّه اصطدمنا بواقع آخر و هو رفض بعض المبحوثات المشاركة في البحث و انسحاب أخريات هذا ما يعود إلى طبيعة العمل و الذي كان للمشاركة في البحث و ليس المساعدة النفسية هذا ما جعلنا نتردّد يوميًا إلى المستشفى لمدّة 20 يومًا كاملاً متنقلين من ولايتنا إلى الجزائر لغرض جمع مجموعة بحثنا.

كما نشير إلى نقص المراجع و يمكن القول غيابها تمامًا في مكتبتنا و التي تخص كل متغيرات بحثنا هذا ما جعلنا أيضًا ننتقل إلى ولاية الجزائر أين وجدنا ما يهمنا من المراجع و أكثر من ذلك.

و من الصعوبات التي واجهناها أيضًا هو صعوبة التحكّم في التحويل المضاد في كلّ مرّة تحكي لنا هذه النساء كم كان وقع صدمة عقمهنّ أليمًا.

أما عن المقترحات:

قبل كل شيء نقترح فكرة إنشاء جمعيات خاصة بهذه الفئة، أين تتوفر المتابعة النفسية في فرصة تتيح لهذه الفئة التعبير و التفريغ عن انفعالاتهنّ هذا ما يذكّرنا بحالة (حياة) التي أشارت أنّها وجدت فقط في هذه الفرصة للتفريغ الانفعالي في قولها « شوفي لحد الآن مبكيتش فالدار، بكيتلك غير هنا عندك ».

كما لاحظنا من خلال هذه الدراسة أنّه حتى العوامل الخارجية التي تعود إلى المحيط العلائقي تعمل سلبيًا على سيرورة عمل الحداد، لذا نقترح توعية الأزواج بضرورة التّفهم و إعطاء السّند لأزواجهنّ. (هذا من خلال الحصص الفردية أو الجماعية).

كما نقترح في الأخير ضرورة إنشاد مسؤولو قسم علم النفس في جامعتنا بضمان قدر وافر من المراجع هذا لتوفير على الباحثين عناء التنقّل لولايات أخرى، خاصة المراجع باللّغة الفرنسية التي تخدم توجّنا النظري « التحليل النفسي ».

قائمة

المراجع

قائمـة المراجـع بالعربيـة:

1- عدنان حب الله، (2004): التحليل النفسي للرجولة و الأنوثة، دار النهضة، لبنان.

2- سي موسى عبد الرحمان و محمد بن خليفة (2008): علم النفس المرضي التحليلي و الاسقاطي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

3- هيلين دوتش، (2007): علم النفس المرأة: الطفولة و المراهقة، ترجمة إسكندر جرجي معصّب، (الطبعة الأولى)، المؤسسة الجامعية للدراسات و للنشر و التوزيع، لبنان.

4- هيلين دوتش، (2008): علم النفس، المرأة و الأمومة، ترجمة إسكندر جرجي معصّب، (الطبعة الثانية)، المؤسسة الجامعية للدراسات و للنشر و التوزيع، لبنان.

الرسائـل الجامعيـة:

1- مكيري كريم (2007)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الصّدمي، تحت عنوان (أثر التصوّرات العائلية على الراشدين الذين عايشوا أحداث صدمية في مرحلة المراهقة).

2- Hélène Barllier (2007), thèse pour le diplôme d'état de docteur en pharmacie, (France) la stérilité féminine prise en charge actuelle.

3- Lucie Fréchette (1999), le deuil en période périnatale.

4- Giulia Ranzanici et Lyat perez (juin 2008), infertilité et procréation médicalement assistée, (France).

القواميـس:

1- Laplanche et J.B Pontalis (1978), vocabulaire de la psychanalyse, 6eme édition, (Paris).

قائمـة المراجـع بالفرنسيـة:

1- Alain de Broca (2001), deuil et endeuilles, 2eme éditions, Masson, Paris.

2- André Green (1983), narcissisme de vie, narcissisme de mort, éditions de minuit, Paris.

3- Ait Sidhoum (1990), le T.A.T aujourd'hui en Algérie, Revue Officielle de la Société algérienne de recherche en psychologie.

4- Bernard. Brusset (1992), le développement libidinal, 1er Edition que sais. Je ?. presses universitaires de France, Paris.

5- Brelet Françoise foulard et Catherine Chabert (2003), nouveau manuel d'utilisation de T.A.T, 2eme Edition, Dunod, Paris.

6- J.Berjeret et autres (2008), psychologie pathologique, « théorique et clinique », 10eme édition, Masson.

7- Colette chilland (1999), l'entretien clinique PUF-Paris.

8- Didier Anzieu et Catherine Chabert (1987), les méthodes projectives PUF, Paris.

9- Daniel Lagache (1949), « L'unité de psychologie », psychologie expérimentale et psychologie clinique, Puf.

10- Edith Godbeter Merinfeld (1999): le deuil impossible, familles et tiers pensants (préface de mony el kain), Paris.

11- Françoise Dolto (1996), sexualité féminine, éditions Gollimard.

12- Hélène Deutsch (1967): étude psychanalytique de la psychologie des femmes (Maternité), presse universitaire de France, Paris.

13- Lubtchansky.J (2002), « travail de deuil, douloureuse, souffrance », in le deuil sous la direction de Amar Nadine, SARP-Algérie.

14- Michel Hanus (1995), « les deuil dans la vie », deuils et séparations chez l'adulte, chez l'enfant.

15- Michel Hanus (2002), le travail de deuil in (le deuil) sous la direction de Amar Nadine, SARP.

16- Michel Hanus et B.M Sourkes (2002), les enfants de deuil, (portraits du chagrin), édition froson, Roche, Paris.
17- Marie Frédérique Bacqué (1997), deuil et santé, éditions Odile Jacob, Paris.
18- Marie Frédérique Bacqué (2000), le deuil a vivre, éditions Odile Jacob, Paris.
19- Michel Soulé (1989), (l'enfant dans la télé, l'enfant imaginaire) in dynamique du nourrisson, Paris, les Editions ESF.
20- Roger Perron, Michele Perron Borrelli (1994) le complexe d'eodipe, Paris-Puf.
21- Sigmund Freud (1925) Ma vie et la Psychanalyse, Parie-Gallimard. 3eme édition (1970).
22- Sigmund Freud (1980), « les racines infantiles », in les perversions, les chemins de travers, Parie-tchou.
23- Sigmund Freud (1931-1932), « sur la sexualité féminine », in la vie sexuel, PUF-Paris.
24- Sigmund Freud (1915), métapsychologie, collection folio, essais-Gallimard, (1968).
25- Vica Chentoub et coll (1990), manuel d'utilisation du .T.A.T, (approche psychanalytique), Dundo-Paris.

Les articles:

1- Anne Loncan (2007), les aïeules dans la transmission du féminin et de la féminité (cairn.info).
2- Claude Noelle Pickman (2001), actualité d'un symptôme féminin « la stérilité psychique », (cairn.info).
3- J.Godfriend (2001), comment la féminité vient aux femmes, (cairn.info).
4- Jean Pierre lehmann (2007), développement de la clinique de winnicott, Avatars des régressions et masochisme féminin (cairn.info).
5- Claude Hocke et Pauline Bouchet, « prise en charge globale du couple infertile et mesures d'amélioration de la fertilité avant traitements inducteurs, (2005), (cairn.info).

الملاحق

ملحق رقم (1):

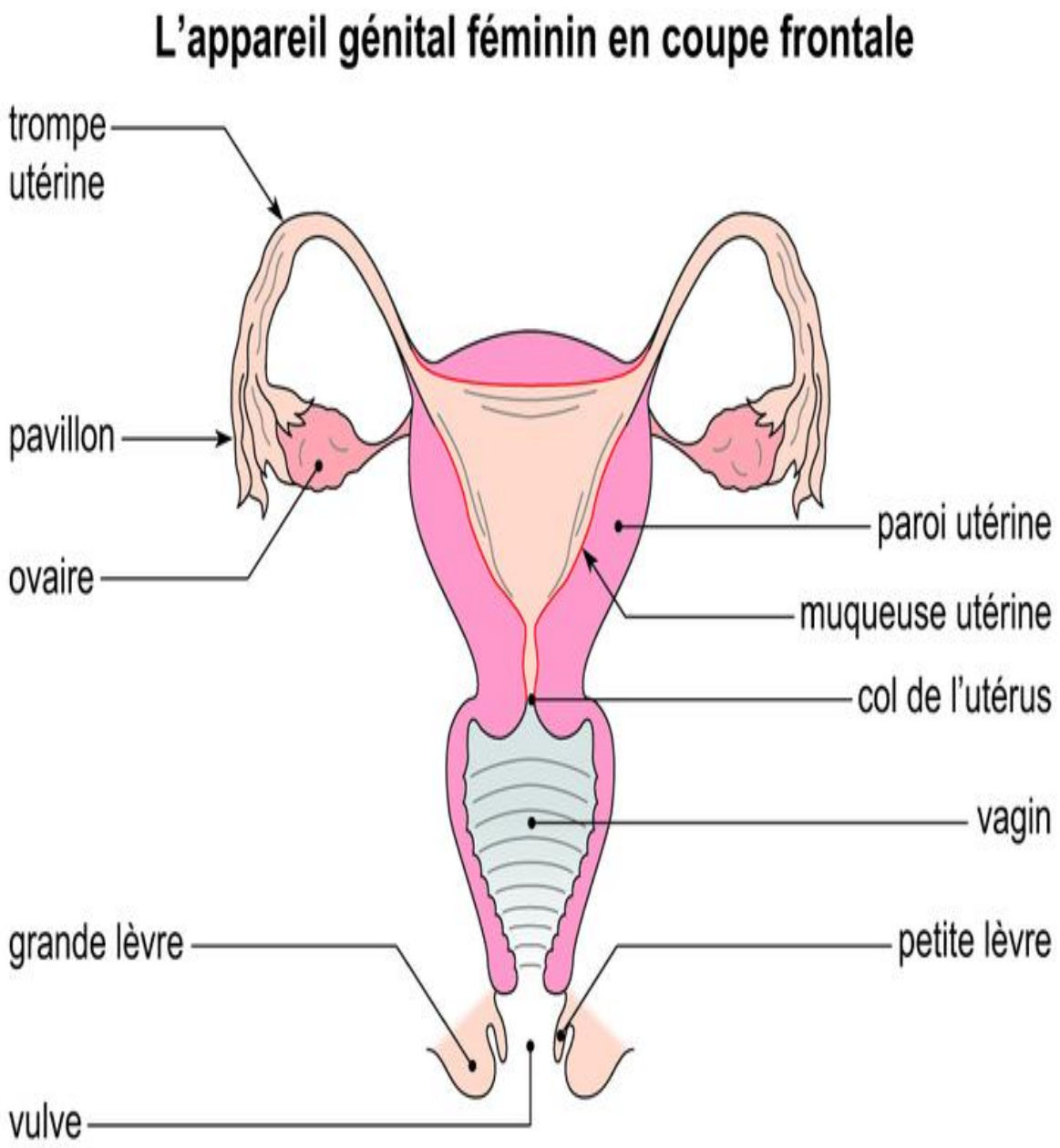
L'appareil génital féminin en coupe frontale
trompe utérine
pavillon
ovaire
paroi utérine
muqueuse utérine
col de l'utérus
vagin
grande lèvre
petite lèvre
vulve

ملحق رقم (2):

دليل المقابلـة:

- ✓ **البيانـات الشخصيـة:**
  - الاسم.
  - السّن.
  - مدّة العقم.
  - الحالـة الاجتماعيـة.
- ✓ أحكيلي شوية على روحك قبل الزّواج؟
- ✓ كيفاش كانت العلاقة ديالك مع المحيطين بيك؟
- ✓ مع داركم؟
- ✓ كانو عندك صحاباتك؟
- ✓ أهدريلي شوية على الطفل، واش يعني بالنسبة ليك؟
- ✓ كنت حابة تحملي و تجيبي ذراري؟
- ✓ قوليلي كيفاش عرفتي بالعقم نتاعك؟
- ✓ واش حسيتي في هذيك اللّحظة؟
- ✓ كيفاش كانت الاستجابة ديالك؟
- ✓ بكيتي و إلاّ لالا؟
- ✓ كيفاش راكي تشوفي في حياتك مور ما عرفتي بالخبر؟
- ✓ و العلاقة ديالك مع راجلك كيفاش راهي؟
- ✓ حسيتيها تبدلت و إلاّ لالا؟
- ✓ أو مع دارك؟

- ✓ كيفاش راكي تشوفي في حياتك منّا للقدام؟
- ✓ عندك كاش هواية تحبّي تمارسيها؟
- ✓ عندك مشروع ولاّ حاجة ملحقتيش تحقيها من قبل أوراكي تتمناي تحقيها فالمستقبل؟

ملحق رقم (3):

لوحـات الـ T.A.T

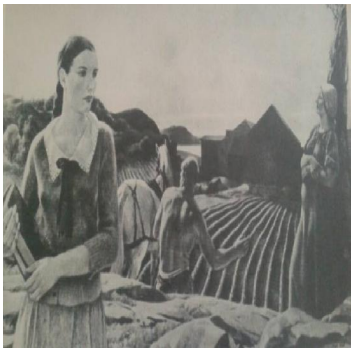

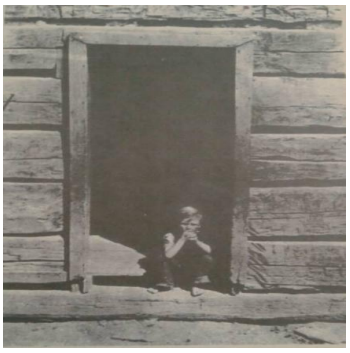
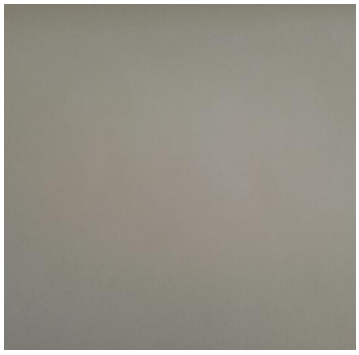

ملحق رقم (4):

FEUILLE DE DÉPOUILLEMENT

PROCEDES DE LA SERIE A (Contrôle)

A0 Conflictualisation intra - personnelle.

A1

1 - Histoire construite proche du thème banal.
2 - Recours à des références littéraires, culturelles, au rêve.
3 - Intégration des références sociales et du sens commun.

A2

\+ 1 - Description avec attachement aux détails (dont certains rarement évoqués), y compris expressions et postures.
2 - Justification des interprétations par ces détails.
\+ 3 - Précautions verbales.
\> 4 - Eloignement temporo - spatial.
5 - Précisions chiffrées.
6 - Hésitations entre interprétations différentes.
7 - Aller et retour entre l'expression pulsionnelle et la défense.
\+ 8 - Remâchage, rumination.
9 - Annulation.
10 - Eléments de type formation réactionnelle (propreté, ordre, aide, devoir, économie, etc.).
11 - Dénégation.
12 - Insistance sur le fictif.
13 - Intellectualisation (Abstraction, symbolisation, titre donné à l'histoire en rapport avec le contenu manifeste).
14 - Changement brusque de direction dans le cours de l'histoire (accompagné ou non de pause dans le discours).
15 - Isolement des éléments ou des personnages.
16 - Grand détail et/ou petit détail évoqué et non intégré.
17 - Accent porté sur les conflits intra - personnels.
18 - Affects exprimés à minima.

PROCEDES DE LA SERIE B (Labilité)

B0 Conflictualisation inter - personnelle

B1

1 - Histoire construite autour d' une fantaisie personnelle.
\+ 2 - Introduction de personnages non
-> (Cp3) figurant sur l'image.
3 - Identifications souples et diffusées.
4 - Expressions verbalisée d'affects nuancés, modulés par le stimulus.

B2

1 - Entrée directe dans l'expression.
2 - Histoire à rebondissements. Fabulation loin de l'image.
++ 3 - Accent porté sur les relations interpersonnelles. Récit en dialogue.
++ 4 - Expression verbalisée d'affects forts ou exagérés.
++ 5 - Dramatisation.
6 - Représentations contrastées. Alternance entre des états émotionnels opposés.
7 - Aller-retour entre des désirs contradictoires. Fin à valeur de réalisation magique du désir.
8 - Exclamations, commentaires, digressions, références/appréciations personnelles.
++ 9 - Erotisation des relations, prégnance de la thématique sexuelle et/ou symbolisme transparent.
10 - Attachement aux détails narcissiques à valence relationnelle.
\+ 11 - Instabilité dans les identifications. Hésitation sur le sexe et/ou l'âge des personnages.
12 - Accent porté sur une thématique du style : aller, courir, dire, fuir etc.
\+ 13 - Présence de thèmes de peur, de catastrophe, de vertige etc. dans un contexte dramatique.

PROCEDES DE LA SERIE C (Evitement du conflit)

C/P

\+ 1 - Tli long et/ou silences importants intra - récit.
2 - Tendance générale à la restriction.
++ 3 - Anonymat des personnages.
+++ 4 - Motifs des conflits non précisés, récits banalisés à outrance, impersonnels, placages.
+++ 5 - Nécessité de poser des questions. Tendance refus. Refus.
6 - Evocation d'éléments anxiogènes suivis ou précédés d'arrêts dans le discours.

C/N

1 - Accent porté sur l'éprouvé subjectif (Non relationnel)
\+ 2 - Références personnelles ou autobiographiques.
3 - Affect - titre.
\+ 4 - Posture signifiante d'affects.
\+ 5 - Accent mis sur les qualités sensorielles.
6 - Insistance sur le repérage des limites et des contours.
7 - Relations spéculaires.
----> 8 - Mise en tableau.
9 - Critiques de Soi.
\+ 10 - Détails narcissiques. Idéalisation de Soi.

C/M

1 - Surinvestissement de la fonction d'étayage de l'objet.
++ 2 - Idéalisation de l'Objet (valence positive ou négative).
3 - Pirouettes, virevoltes.

C/C

1 - Agitation motrice. Mimiques et/ou expressions corporelles.
\+ 2 - Demandes faites au clinicien.
\+ 3 - Critiques du matériel et/ou de la situation.
4 - Ironie, dérision.
5 - Clin d'oeil au clinicien.

C/F

----> 1 - Accrochage au contenu manifeste.
----> 2 - Accent porté sur le quotidien, le factuel, l'actuel, le concret.
3 - Accent porté sur le faire.
4 - Appel à des normes extérieures.

PROCEDES DE LA SERIE E (Emergence en processus primaire)

E

1 - Scotomes d'objets manifestes.
2 - Perception de détails rares et/ou bizarres.
3 - Justifications arbitraires à partir de ces détails.
4 - Fausses perceptions.
5 - Perception sensorielle.
6 - Perception d'objets morcelés (et/ou d'objets détériorés ou de personnages malades, malformés).
Fabulation hors image.
7 - Inadéquation du thème au stimulus
Abstraction, symbolisme hermétique.
\+ 8 - Expressions "crues" liées à une thématique sexuelle ou agressive.
\+ 9 - Expression d'affects et/ou de représentations massifs liés à toute problématique (dont l'incapacité, le dénuement, la réussite mégalomaniaque, la peur, la mort, la destruction, la persécution, etc.)
10 - Persévération,
11 - Confusion des identités ("Télescopage des rôles)
12 - Instabilité des objets.
13 - Désorganisation des séquences temporelles et/ou spatiales.
14 - Perception du mauvais objet, thèmes de persécution.
15 - Clivage de l'objet.
16 - Recherche arbitraire de l'intentionalité de l'image et/ou des physionomies ou attitudes.
---->17 - Craquées verbales (Troubles de la syntaxe)
18 - Associations par contiguïté, par consonnance, coq-à-l'âne.
---->19 - Associations courtes.